قصص السيدة زينب عليها السلام

الشيخ ماجد ناصر الزبيدي

ALAYAM الأيام

قصص

السيدة زينب عليها السلام

بسم الله الرحمن الرحیم

قصص

السيدة زينب عليها السلام

مقدس
٣٦

الشيخ ماجد ناصر الزبيدي

الأيام ALAYAM

مكتبة الروضة الحيدرية
الرقم ١١٢٧٤
التاريخ

الطبعة الأولى
١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م

جميع الحقوق محفوظة

يحظر نسخ أو تصوير أو ترجمة أو إعادة التنضيد هذا الكتاب بشكل كامل أو جزئي أو تسجيله عى أشرطة كاسيت أو اسطوانات مضغوطة أو إدخاله على الكمبيوتر إلا بموافقة خطية من الناشر

النجف الاشرف

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله الطيبين الطاهرين واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين...

أما بعد؛

أطلت هذه المرأة علينا لتحمل لنا معنى الرسالة ولتكون امتداداً لأمها الزهراء عليها السلام في الدفاع عن الحق والحقيقة من الطفولة إلى وفاتها...

نشأت وترعرعت في بيت الرسالة وفي أحضان أطهر الناس ومن أذهب عنهم الرجس فتخرجت من مدرسة رسول الله صلى الله عليه وآله، وجامعة علي عليه السلام ونالت أفخر الشهادات عن تلك المدرستين الموحدتين...

فازت ونجحت بجميع الامتحانات والاختبارات التي صُبت عليها منذ الولادة فكانت المرأة الصابرة والمطيعة لله ولرسوله ﷺ. فلم تهزها الريح العاصفة ولا مغريات الدنيا فهي المرأة التي عصمت نفسها بنفسها من أجل الحصول على الهدف الإلهي الذي من أجله خلق الإنسان، فكانت عليها السلام موقنة بالموت وبالجنة وبالنار وعارفة للحق والحقيقة، تابعة لمولاها، حاملة لجميع الصفات الحميدة.

بعد هذا الموجز البسيط تجرأت ومسكت قلمي طالباً من الله التسديد لأكتب كتاباً منفرداً بالسيدة العقيلة زينب بنت علي بن أبي طالب عليهم السلام، كتاب قصصي من الولادة إلى ما بعد الممات يختلف عن الكتب الأخرى من حيث التبويب والسرد، من حيث كل الكتب لم تنفرد بسرتها بالكامل بل العنوان لها والمضمون لغيرها، سائلين الله تعالى أن يوفقنا ويسددنا للصواب وأن تكون هذه السيدة العظيمة شفيعة لنا يوم لا ينفع فيه لا مال ولا بنون.

والحمدُ لله ربِّ العالمين
الشيخ ماجد الزبيدي
بيروت / لبنان
١/ محرم / ١٤٢٨هـ

ولادة السيدة زينب عليها السلام

بعد أن أقرّت الزهراء عليها السلام عيني الرسول ﷺ بالحسن والحسين عليهما السلام، وإذا بها تلد المولود الثالث الذي قدر الله له أن يكون أنثى، لكن أيّ أنثى عالمة غير معلمة وفاهمة غير مفهمة، أنثى سوف تحمل الرسالة المحمدية وتحافظ عليها، أنثى ستقاتل بلسانها للحفاظ على عقيدتها الصحيحة، أنثى لا تهاب الجبابرة، وهي زينب ابنة علي بن أبي طالب عليه السلام . . .

وما أن هل هذا النور العظيم حتى أضاء المدينة وما حولها ودخل الفرح والسرور كل بيت محب لهذا البيت العظيم، وفرح أبوها علي بن أبي طالب عليه السلام بولادتها وأجرى عليها المراسيم الشرعية، فأذّن في أذنها اليمنى، وأقام في اليسرى، فكان أول صوت تردد في أذنيها هو «الله أكبر، لا إله إلا الله»، ولم يفارقها هذا الصوت أبداً . .

وهنا لما سمع سلمان المحمدي(١) «الفارسي» هذه البشرى ـ وهي ولادة السيدة زينب عليها السلام ـ أراد أن يحوز الفخر والشرف بسبقه بهذه الفضيلة، فأسرع إلى المسجد وبشر رسول الله صلى الله عليه وآله (٢) بولادة العقيلة وهنّأه بها، لكن الرسول صلى الله عليه وآله لما سمع بتلك الفتاة بكى، فاندهش سلمان لما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله يبكي لهذا الخبر وهو يعلم أنه قد ألغي مفهوم التشاؤم الجاهلي الذي كانت تسودّ له الوجوه عند سماعه فلذلك تحير وبدا ينتظر رسول الله صلى الله عليه وآله حتى يكشف

---

(١) سلمان رضي الله عنه، وهو أوّل الأركان الأربعة، مخصوص بشرف: «سلمان منّا أهل البيت» فسلك في سلك أهل بيت النبوّة والعصمة، ومن قال رسول الله صلى الله عليه وآله في فضله: «سلمان بحر لا يُنزف، وكنز لا ينفد، سلمان منّا أهل البيت، يمنح الحكمة، ويؤتى البرهان»، وقال عنه أمير المؤمنين عليه السلام: «ومن لكم بمثل لقمان الحكيم»؟، بيد أن الإمام الصادق عليه السلام قال عنه: «سلمان خير من لقمان»، وقال عنه الإمام الباقر عليه السلام: «كان سلمان من المتوسمين».

والروايات في فضله أكثر من أن تذكر، وقد علم سلمان علم المنايا والبلايا والأنساب وفصل الخطاب وكان سلمان لديه علم الاسم الأعظم وكان محدّثاً... وقد توفي في المدائن سنة «٣٦هـ»، وصار إليه أمير المؤمنين عليه السلام من المدينة ليلة موته، إذ طويت له الأرض، فغسله وكفنه وصلّى عليه،، ودفنه هناك.

وفي نفس الليلة رجع أمير المؤمنين عليه السلام إلى المدينة، ويقوم قبر سلمان في المدائن في صحن كبير، وهو مزار لكل بادٍ وحاضر.

(٢) الخصائص الزينبية: ص٤٦.

له السرّ ويخبر عن السر؟! فجاءه كلام رسول الله لكل تلك الأحداث مفسراً الخبر، فقال: يا سلمان إن جبرائيل عليه السلام أخبرني عن الجليل بما يجري على هذه السيدة بعدي من المصائب الجمّة، التي لا تعد ولا تحصى، حتى توافي كربلاء، وتلاقي هناك البلايا ما تلاقيه(١).

ولما أخبر رسول الله صلى الله عليه وآله بولادتها عليها السلام جاء إلى منزل فاطمة عليها السلام وقال: يا بنتاه إيتيني بنيتك المولودة، فلما أحضرتها أخذها رسول الله صلى الله عليه وآله وضمها إلى صدره الشريف، ووضع خده المنيف على خدها فبكى بكاءاً عالياً، وسال الدمع حتى جرى على خديه وكريمته الشريفة.

فقالت فاطمة عليها السلام: مم بكاؤك، لا أبكى الله عينيك يا أبتاه؟.

فقال صلى الله عليه وآله: يا بنية يا فاطمة اعلمي أن هذه البنت بعدك وبعدي تبتلي ببلايا فادحة، وترد عليها مصائب ورزايا مفجعة، فبكت فاطمة سلام الله عليها عند ذلك، ثم قالت: يا أبه فما ثواب من يبكي عليها وعلى مصائبها؟.

(١) في بعض الروايات: كان رسول الله صلى الله عليه وآله في سفر.

فقال ﷺ : يا بضعتي ويا قرة عيني إن من بكى عليها وعلى مصائبها كان ثواب بكائه كثواب من بكى على أخويها(١) .

من الذي أسماها زينب عليها السلام

جميع الروايات تدل على أن الذي جعل لها هذا الاسم هو الجليل ـ عزّ وجل ـ، . . وذلك :

١ ـ لما وُلدت السيّدة زينب عليها السلام ، مضى عليها عدّة أيّام ولم يعين لها اسم، ـ على رواية رسول الله ﷺ كان في سفر ـ فسألت السيّدة فاطمة مِن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام عن سبب التأخير في التسمية؟ .

فأجاب الإمام عليه السلام : أنّه ينتظر أن يختار النبيّ الكريم لها اسماً .

فأقبلت السيّدة فاطمة ببنتها إلى النبي ﷺ ـ بعد عودته من السفر الذي كان فيه ـ وأخبرته بذلك .

فهبط الأمين جبرائيل عليه السلام وقال: يا رسول الله إنّ

---

(١) تراجم أعلام النساء: ص١٦٥ ؛ مسند فاطمة الزهراء عليها السلام : ص٢٩٨ .

ربّك يقرئك السلام ويقول: «يا حبيبي اجعل اسمها زينب».

ثمّ بكى جبرائيل عليه السلام، فسأله النبي صلى الله عليه وآله عن سبب بكائه؟.

فقال جبرائيل عليه السلام: إنّ حياة هذه البنت ـ أيّ زينب عليها السلام ـ سوف تكون مقرونة بالمصائب والمتاعب، من بداية عمرها إلى وفاتها[1].

٢ ـ لما ولدت السيدة زينب عليها السلام قالت فاطمة لعلي عليهما السلام: سمِّ هذه المولودة.

فقال عليه السلام: ما كنت لأسبق رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان في سفر له، ولما جاء النبي صلى الله عليه وآله وسأله أن يسميها، فقال صلى الله عليه وآله: ما كنا لأسبق ربي... فهبط جبرائيل عليه السلام يقرأ على النبي صلى الله عليه وآله السلام من الله الجليل، وقال له: سمّ هذه المولودة زينب فقد اختار الله لها هذا الاسم[2].

---

(١) ناسخ التواريخ: المجلّد الخاص بحياة السيّدة زينب عليها السلام، المسمى ب (الطراز المذهّب في أحوال سيّدتنا زينب).

(٢) زينب والظالمون: ص١٣؛ المرأة العظيمة: للصقار، ص٤٣.

ما هو معنى اسم زينب؟!!

نحن نعرف أن لكل لفظ معنى أما مختص بمعنى واحد أو مشترك بين معاني عدة، فلفظ «زينب» له عدة معاني نذكر منها:

١ ـ قيل: إنّ «زينب» كلمة مركَّبة من: «زين» و «أب»(١).

أقول: وهذا المعنى يحتمل: فهي زينة أبيها أمير المؤمنين عليه السلام كما كانت أمها فاطمة عليها السلام أمّ أبيها وزينة بعلها عليهما السلام، وأيضاً هي زينة اللوح المحفوظ، كما كان أصحاب الكساء زينة عرش الرحمن.

٢ ـ قيل: «الزينب شجر حسن المنظر، طيّب الرائحة، وبه سميت المرأة»(٢).

وجاء في كتاب (لاروس): «الزينب: نبات عشبي بصليّ معمّر، من فصيلة النرجسيات، أزهاره جميلة بيضاء اللون فوّاحة العرف».

---

(١) القاموس المحيط.

(٢) لسان العرب: ج٦، ص٨٨؛ المنجد: ص٣٠٧؛ المعجم الوسيط: ج١، ص٤٠٢.

وفي كتاب (القاموس): «... أو من الزينب [اسم] لشجر حسن المنظر طيب الرائحة، واحدته: زينبة، ... وقيل: أصل «زينب»: زين أب، حذفت الألف لكثرة الاستعمال...».

أقول: وهذه المعاني أيضاً محتملة: ف «زينب عليها السلام» كانت من شجرة طيبة تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها، والشجرة الطيبة وهي - أيّ الشجرة - معمرة لأنها طيبة كذلك زينب عليها السلام معمرة في قلوب المؤمنين فأخلاقها وعلمها وكرمها يفوح إلى الآن وفي المستقبل بإذن ربها كالشجرة الطيبة لا يأكل منها إلاّ المؤمن.

ألقابها وكناها عليها السلام !!!

لقد كنيت السيدة زينب عليها السلام بكنى عديدة، منها:

١ - أم كلثوم[(١)]: - وهذه الكنية ذكرها أكثر المحققين بأنها للسيدة زينب ابنة علي بن أبي طالب عليهما السلام - وهي تعني الوجه المنبسط، والوفير اللحم، أو الحرير على رأس العلم[(٢)].

---

(١) زينب الكبرى: ص١٧.

(٢) المعجم الوسيط: ج٢، ص٧٩٥.

وكنيت بالحرير لنعومتها ولطافتها التي اشتهرت بها، ويحتمل أنها كنيت بأم كلثوم: لأنها كانت تشبه خالتها أم كلثوم ـ ربيبة النبي صلى الله عليه وآله ـ.

٢ ـ أم الحسن[١]: فيحتمل أنها كانت كأم لأخويها الحسن والحسين عليهما السلام كما كانت أمها عليها السلام كأم لأبيها صلى الله عليه وآله فكنيت بهذا الاسم على اسم أخيها الحسن عليه السلام.

٣ ـ أم المصائب[٢]: للمصائب التي مرت بها السيدة زينب عليها السلام من استشهاد النبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام والأشد ما مر عليها في كربلاء عندما رأت أخاها الحسين عليه السلام وأولاده وإخوانها وأولادها وأصحاب أخيها يذبحون أمام عينيها...

أما ألقابها عليها السلام فهي كثيرة فكلّ الصفات الحميدة كانت عليها السلام تتصف بها، نذكر من هذه الألقاب ما تيسر لنا بعونه تعالى:

---

(١) زينب الكبرى: ص١٧.
(٢) الخصائص الزينبية: ص٤٦.

١ ـ الصديقة الصغرى: فأمها فاطمة عليها السلام صديقة كبرى وهي امتداد لخط هذه الأم العظيمة فهي لا تقول إلاّ صدقاً ولا تنطق بالباطل فكانت صديقة صغرى لأنّ الأم عليها السلام كانت قدوتها في القول والتضحية والجهاد، لذا ما تركت الأم لبنتها كل ما جرى عليها وما صار...

٢ ـ العقيلة الكبرى وعقيلة حيدر، وعقيلة قريش، وعقيلة بني هاشم:

العقيلة: قيل هي:

١ ـ المرأة الكريمة، النفيسة، المخدَّرة ـ الكريمة أي المحترمة ـ [١].

وقال ابن منظور ـ أيضاً ـ: «عقيلة القوم: سيّدهم، وعقيلة كل شيء: أكرمه»[٢].

٢ ـ قال ابن دريد: «فلانة عقيلة قومها: أي كريمتهم»[٣].

---

(١) لسان العرب: ابن منظور.
(٢) لسان العرب: ابن منظور.
(٣) جمهرة اللغة.

وكنيت بالحرير لنعومتها ولطافتها التي اشتهرت بها، ويحتمل أنها كنيت بأم كلثوم: لأنها كانت تشبه خالتها أم كلثوم - ربيبة النبي صلى الله عليه وآله -.

٢ - أم الحسن[١]: فيحتمل أنها كانت كأم لأخويها الحسن والحسين عليهما السلام كما كانت أمها عليها السلام كأم لأبيها صلى الله عليه وآله فكنيت بهذا الاسم على اسم أخيها الحسن عليه السلام.

٣ - أم المصائب[٢]: للمصائب التي مرت بها السيدة زينب عليها السلام من استشهاد النبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام والأشد ما مر عليها في كربلاء عندما رأت أخاها الحسين عليه السلام وأولاده وإخوانها وأولادها وأصحاب أخيها يذبحون أمام عينيها...

أما ألقابها عليها السلام فهي كثيرة فكلّ الصفات الحميدة كانت عليها السلام تتصف بها، نذكر من هذه الألقاب ما تيسر لنا بعونه تعالى:

---

(١) زينب الكبرى: ص١٧.
(٢) الخصائص الزينبية: ص٤٦.

١ ـ الصديقة الصغرى: فأمها فاطمة عليها السلام صديقة كبرى وهي امتداد لخط هذه الأم العظيمة فهي لا تقول إلاّ صدقاً ولا تنطق بالباطل فكانت صديقة صغرى لأنّ الأم عليها السلام كانت قدوتها في القول والتضحية والجهاد، لذا ما تركت الأم لبنتها كل ما جرى عليها وما صار...

٢ ـ العقيلة الكبرى وعقيلة حيدر، وعقيلة قريش، وعقيلة بني هاشم:

العقيلة: قيل هي:

١ ـ المرأة الكريمة، النفيسة، المخدَّرة ـ الكريمة أي المحترمة ـ [1].

وقال ابن منظور ـ أيضاً ـ: «عقيلة القوم: سيّدهم، وعقيلة كل شيء: أكرمه»[2].

٢ ـ قال ابن دريد: «فلانة عقيلة قومها: أي كريمتهم»[3].

---

(١) لسان العرب: ابن منظور.
(٢) لسان العرب: ابن منظور.
(٣) جمهرة اللغة.

٣ ـ قال ابن زكريا[١]، والجوهري[٢]: « العقيلة: كريمة الحي من النساء».

٤ ـ وقيل: «العقيلة: السيدة المخدّرة»[٣].

٥ ـ وقيل: «العقيلة ـ من النساء ـ سيّدتهم، يقال: فلان عقيلة قومها»[٤].

أقول: جميع هذه المعاني تتصف بها هذه السيدة العظيمة فهي المحترمة عند قريش وبني هاشم خاصة، والمخدَّرة كما عرفها التأريخ وكيف لا وهي التي نشأت بين أحضان أصحاب الكساء عليهم السلام، وهي السيدة وسيدة قومها، ألم تقود القافلة من كربلاء إلى الكوفة ومن الكوفة إلى الشام لتعلن الحق وتسير بمنهاج أخيها الحسين عليه السلام . . . وهي السيدة الكريمة الزاهدة ولم لا تكون كريمة وهي ابنة من تصدق بخاتمه وهو راكع وأطعم الطعام لليتيم والأسير والمسكين لوجه الله . . .

---

(١) مجمل اللغة.

(٢) صِحاح اللغة.

(٣) المعجم الوسيط.

(٤) الموسوعة العربية في الألفاظ الضدّية: للسماوي اليماني.

٣ ـ ولية الله العظمى: هي آية من آيات الله، هي السيدة المعصومة: هي وكيلة أخيها الحسين عليه السلام.

٤ ـ محبوبة المصطفى: هي ابنة المصطفى ألم يقول أن أبناء فاطمة أبنائي وهل يوجد أعز من الابن، فهو الذي بكى عليها عند ولادتها.

٥ ـ قرة عين المرتضى: هي ابنة علي المرتضى والأنثى لها معزة خاصة عند الأب، وبالأخص إذا كانت صالحة وذكية، وهل يوجد أصلح من زينب وأذكى، لم لا تكون قرة عين المرتضى وهي حبيبة المصطفى.

٦ ـ نائبة الزهراء عليها السلام: الزهراء عليها السلام جاهدت وناضلت من أجل إرجاع الحق لإمام زمانها، وزينب عليها السلام جاهدت وناضلت من تبيان الحق ودحض الباطل ونصر إمام زمانها عليه السلام.

٧ ـ العالمة: قد وصفها الإمام السجاد عليه السلام بهذا الوصف حينما قال عليه السلام: ... عالمة غير معلمة... وقد قال بعض المؤرخين ـ في حقها عليها السلام ـ: «مرجعاً للسيدات من نساء المسلمين يرجعن إليها في شؤونهن الدينية».

٨ ـ عابدة آل علي: كانت عليها السلام من عابدات نساء المسلمين، ومن المتصلات بربِّ العالمين فلم تترك فرضاً ولا نافلة حتى في ليلة الحادي عشر لم تترك نافلة الليل، رغم المتاعب والمصائب التي حلت بها وبأهل البيت عليهم السلام، وها هو الحسين عليه السلام يوصيها قبل استشهاده بأن لا تنساه في صلاة الليل...

٩ ـ الموثّقة: وهل هناك امرأة مثل زينب عليها السلام قد وثقت من قبل النبي والأئمة(عليهم أفضل الصلاة والسلام).

١٠ ـ الكاملة: وهي أكمل امرأة في الإسلام في فضلها وعفتها وطهارتها من الرجس والزيغ.

١١ ـ كعبة الرزايا: وأي رزايا قد حلت بها، فهي كالكعبة فالناس يتجهون للكعبة في الصلاة لأنها قبلة، والرزايا تتجه لزينب عليها السلام فكانت عليها السلام كعبة لها...

١٢ ـ الفاضلة: وهي من أفضل نساء المسلمين في جهادها وخدمتها للإسلام، وبلائها في سبيل الله.

هذه بعض من ألقابها عليها السلام...

متى ولدت زينب عليها السلام ؟!

اختلف المؤرخون وأرباب السير والتأريخ في سنة ولادة الصديقة الصغرى السيدة زينب عليها السلام ، نذكر منها :

١ ـ صباح يوم الجمعة الخامس من شعبان من السنة الخامسة للهجرة، الموافق (٤تشرين الثاني لعام ٦٢٦م.

٢ ـ ٥شعبان في سنة ٦هـ.

٣ ـ ٤شعبان في سنة ٦هـ.

٤ ـ ٤شعبان في سنة ٤هـ.

٥ ـ أواخر شهر رمضان في سنة ٩هـ.

أقول : أما القول الأخير فهو ضعيف لأنّ السيدة الزهراء عليها السلام توفيت في سنة «١١هـ» أي كان عمر زينب عليها السلام سنتين، وقد أنجبت بعدها أم كلثوم ومحسن السقط فهل يعقل هذا، وأيضاً هناك روايات دلت على أن السيدة زينب عليها السلام كانت مرافقة لأمها عليها السلام حتى آخر أيامها في خطبها المعروفة التي ألقتها في مسجد أبيها صلى الله عليه وآله والتي نقلتها السيدة زينب عليها السلام وهي عمرها سنتين؟!! . . .

أما القول الرابع فيمكن تضعيفه لأن المشهور أن ولادة الإمام الحسين عليه السلام كانت في اليوم الثالث من شعبان أو الخامس في السنة الرابعة من الهجرة[1].

إذن بقي الأمر متردد بين الأول والثاني والثالث. . .

الثاني والثالث بمستوى واحد فلا يمكن تحديد اليوم بالدقة. . .

إذن دار الأمر بين السنة الخامسة من الهجرة والسنة السادسة. . .

يقول الشيخ جعفر النقدي: الذي يترجح عندنا هو أن ولادة السيدة زينب عليها السلام كانت في الخامسة من الهجرة وذلك حسب الترتيب الوارد في أولاد الزهراء عليها السلام[2].

وقال السيد عبد الحسين شرف الدين: إنها ـ أي السيدة زينب عليها السلام ـ ولدت السنة السادسة من الهجرة

---

(١) منتهى الآمال: ج١، ص٢٩٢، وهذا ما اتفقت عليه أكثر علماء الإمامية. . . راجع الإرشاد للمفيد والمقنعة. والتهذيب للطوسي والدروس للشهيد الأول.

(٢) حياة السيدة زينب: ص٢٢، أن الشيخ النقدي توفى سنة ١٣٧٠هـ أيّ قبل ٥٧ سنة.

وهي سنة صلح الحديبية ونزول سورة الفتح وهو قافل منها إلى المدينة(١).

والراجح عندنا هو رأي السيد عبد الحسين شرف الدين وذلك لأن أكثر الروايات دلت على أن رسول الله ﷺ عند ولادة السيدة زينب عليها السلام كان في سفر وإن كان هذا الدليل ضعيف من حيث أن الإمام علي عليه السلام في صلح الحديبية كان معه ﷺ وفي الروايات تذكر أن الإمام علي عليه السلام كان حاضراً عند ولادة السيدة زينب في المدينة ولم يكن في سفر، والله العالم...

ما هي صفات السيدة زينب عليها السلام؟!!

جاء في بعض الروايات أنها عليها السلام كانت تشبه خالتها أم كلثوم ـ كما ذكرنا سابقاً ـ، وفي بعضها غير ذلك حيث يصفها عبد الله بن أيوب الأنصاري، بعد مصرع الحسين عليه السلام قائلاً: «فوالله ما رأيت مثل وجهها كأنه شقه قمر»(٢).

---

(١) مجلة المرشد: ص٥٩.

(٢) السيدة زينب عقيلة بني هاشم: ص٥٢، بنت الشاطئ.

ووصفها حميد بن مسلم الأزدي، عندما رآها خرجت إلى مصرع علي الأكبر: «وكأني أنظر إلى امرأة خرجت مسرعة كأنها الشمس الطالعة»[1].

ولم لا تكون كالقمر وكالشمس الطالعة وجدها حبيب الله وجدتها خديجة أم المؤمنين وجدها لأبيها أبي طالب وجدتها فاطمة بنت أسد وأبيها وأمها كما وصفهما الجليل عندما أمر نبيه أن يزوج النور بالنور فما يخرج من النورين إلاّ النور...

وقد ذكروا بعض صفاتها وهي:

١ ـ طويلة.

٢ ـ معتدلة لا هي سمينة ولا نحيفة.

٣ ـ بيضاء تميل إلى الحمرة، وما كان في المدينة أجمل منها، لها هيبة ووقار[2].

---

(١) الخصائص الزينبية: ص٤٢.

(٢) تراجم أعلام النساء: ج١، ص٤١.

حنين زينب عليها السلام للحسين عليه السلام

هذه القصة تبين لنا مدى علاقة السيدة زينب عليها السلام بأخيها أبي عبد الله عليه السلام من الطفولة وكأن الله خلق روحيهما كروحٍ واحدة... ولم لا وأكثر فترة حياتها قضتها مع هذا الإمام المظلوم فكانت علاقتها به ومودتها له لا يمكن وصفها بأي شكل حتى بان هذا الحب للزهراء عليها السلام فتعجبت منه وذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله:

القصة: روي أنها عليها السلام منذ ولادتها وفي طوال أيام رضاعها، كانت في المهد ساكنة ما دام أخوها الإمام الحسين عليه السلام عندها، أو بمنظر منها ومسمع، فإذا غاب شخصه عن عينيها، وحجب صوته عن سمعها، صرخت وبكت، فإذا رأته أو سمعت صوته، سكنت وقرّت، وفرحت وسرّت، وكان ذلك ملحوظاً منها ومشهوراً، حتى أنّ أمها الزهراء عليها السلام قصت ذلك على رسول الله صلى الله عليه وآله وحكت له شدة العلاقة بين هذه الأخت وأخيها(١).

وقد ذكر الجزائري في كتابه الخصائص الزينبية، قائلاً: «فكانت تنظر إلى وجهه فتستلهم منه التقى، وتستذكر

---

(١) الخصائص الزينبية: ص٢٤٠.

قيامه بين يدي البارئ فتقدي به..»[1].

لكن هذه العلاقة هل ضعفت عندما بلغت؟!... كلا بل ازدادت أكثر فأكثر فهي العالمة كانت تعرف بأن النظر بوجه الحسين عليه السلام عبادة، فلما صارت في سن تستطيع أن تقف بين يدي ربها للصلاة، وتتمكن من أن تدعو وتقنت، وتصلي لربها، كانت لا تقيم للصلاة بعد إتمام الأذان، إلاّ بعد النظر إلى وجه أخيها الإمام الحسين عليه السلام فإذا نظرت إليه، وتروت من ظمأ بلقياه، وتقوّت بجمال محياه، أقامت الصلاة، وأقبلت بقلبها على المناجاة مع ربها والصلاة بين يديه[2].

الشفقة والحب

قبل البدء بذكر القصة ارتأيت أن أفرق بين الحب والشفقة حتى تكون القصة واضحة للقارئ أكثر... فهناك حب الإنسان لله تعالى الذي أنعم على المخلوقات جميعاً، وهناك حب الوالد لأطفاله الذي ينبعث من العاطفة والحنان والرأفة والحنو وهذا هو الشفقة التي هي قسم من أقسام

(١) الخصائص الزينبية: ص٢٤٠.
(٢) الخصائص الزينبية: ص٢٤٠.

الحب أو فصيلة خاصة من الحب. . .

القصة: روي أنّ السيدة زينب عليها السلام سألت أباها عليه السلام ذات يوم فقالت: أتحبنا يا أبتاه؟!.

فقال الإمام عليه السلام: وكيف لا أحبكم وأنتم ثمرة فؤادي! - وقيل: قال لها عليه السلام: نعم يا بنيتي، أولادنا أكبادنا.

فقالت عليها السلام: يا أبتاه إنّ الحبّ لله تعالى، والشفقة لنا[1]. وقيل: قالت عليها السلام: يا أبتاه حبّان لا يجتمعان في قلب المؤمن، حب الله وحب الأولاد، وإن كان لا بد فالشفقة لنا، والحب خالصاً لله[2].

فازداد علي عليه السلام بها حباً. . .

ولهذه القصة معاني عديدة يمكن الاستفادة منها في قراءة شخصية هذه المرأة العظيمة، منها:

١ - الجو العائلي السائد يومذاك بين الإمام علي عليه السلام وأبناءه، هذا الجو الذي كان يخيم عليه الود

(١) حياة السيدة زينب عليها السلام: النقدي، ص٣٤.
(٢) القيل في هذه القصة مصدرها: مستدرك وسائل الشيعة: ج٢، ص٦٣٥.

والصفاء والحوار والعلم والتعلم، بحيث لم يكن هناك فرق بين الذكور والإناث في مجتمع قريب عهد من الجاهلية. . . لكن الإمام عليه السلام لم يتأثر بهذا المجتمع منذ ولادته. . .

٢ ـ قوة عقلية السيدة زينب عليها السلام من نعومة أظافرها ـ أي رغم صغر سنها ـ فكانت ذات مستوى رفيع من التفكير وقوة البداهة. . .

٣ ـ مدى حب الإمام علي عليه السلام لأبناءه والعكس كذلك. . .

قولي اثنين

روي مرسلاً: أنها ـ أي زينب عليها السلام ـ في طفولتها كانت جالسة في حجر أبيها، وهو عليه السلام يلاطفها بالكلام، فقال لها: بنية قولي واحد.

فقالت: واحد.

قال عليه السلام لها: قولي اثنين.

فسكتت! فقال لها عليه السلام: تكلمي يا قرّة عيني.

فقالت: يا أبتاه ما أطيق أن أقول اثنين بلسانٍ أجريته بالواحد.

فضمَّها عليه السلام إلى صدره وقبّلها بين عينيها...[1].

أقول: هذه القصة تدل على أن لزينب عليها السلام قوة تفكير ذات مستوى رفيع وهي في عمر الطفولة كما بينته القصة...

رؤيا السيدة زينب عليها السلام

لما دنت الوفاة من النبيّ صلى الله عليه وآله رأى كل من أمير المؤمنين والزهراء عليهما السلام رؤيا تدل على وفاته صلى الله عليه وآله، فأخذا بالبكاء والنحيب، فجاءت زينب عليها السلام إلى جدها رسول الله صلى الله عليه وآله لتقص عليه ما رأت، فلما مثلت عنده أجلسها صلى الله عليه وآله في حجره وجعل يوسعها تقبيلاً، فقالت له: يا جدّاه رأيت رؤيا البارحة أفزعتني وأذهلتني وجئت لأقصها عليك..

فقال صلى الله عليه وآله: قصّيها عليَّ يا نور عيني...

قالت عليها السلام: «يا جداه رأيت البارحة ريحاً عاصفاً

(١) حياة السيدة زينب عليها السلام: النقدي، ص٤٤.

اسودت الدنيا وما فيها وأظلمتها وحركتني من جانب إلى جانب فرأيت شجرة عظيمة فتعلقت بها من شدة الريح فإذا بالريح قلعتها وألقتها على الأرض، ثم تعلقت على غصن قوي من أغصان تلك الشجرة فقطعتها الريح أيضاً، فتعلقت بفرع آخر فكسرته أيضاً، فتعلقت على أحد الفرعين من فروعها فكسرته الريح أيضاً فاستيقظت من نومي...».

فأجهش صلى الله عليه وآله بالبكاء، وفسّر لها رؤياها قائلاً:

«أما الشجرة فجدك، وأما الفرع الأول: فأمّك فاطمة، والثاني: أبوك علي، والفرعان الآخران هما: أخواك الحسنان، تسود الدنيا لفقدهم وتلبسين لباس الحداد في رزيتهم..»[1].

وهنا خيّم الحزن وازدادت الآلام في هذا البيت العظيم، الذي طهره الله من الرجس، وبدأت تتحقق رؤياها عليها السلام فلم تمض إلاّ أيام حتى فقدت العقيلة عليها السلام جدها وأمها، وبدأت الرزايا تجعلها كعبة لها فقد استشهد أبوها وأخواها، ولبست عليهم لباس الحزن

---

(١) صحيح الترمذي: ج٢، ص٣٠٨، بتصرف؛ حياة السيدة زينب عليها السلام: النقدي، ص٢٣.

والحداد كما فسر لها الرؤيا رسول الله صلى الله عليه وآله . . .

زينب عليها السلام في مأساة أمها الزهراء عليها السلام

تعرضت السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام لظلم القوم من ضرب بالسوط وبالكف وبالرمح وكسر للضلع وإسقاط للجنين ـ محسن عليه السلام ـ وحرق للدار واغتصاب للأرض وللخلافة في وقت كانت الزهراء عليها السلام فاقدة لأعزّ مخلوق عليها وهو الأب الحنون الذي أُرسل رحمة للعالمين رسول الله صلى الله عليه وآله ، فاشتدت حالتها وساءت حتى حان الأجل ـ وكانت السيدة زينب عليها السلام ـ تواكب هذه الأحداث مرة بعد مرة، فهي نائبة أمها عليها السلام ـ، لذا قبل أن تنتقل الأُم من هذا العالم إلى عالم الآخرة أوصت نائبتها السيدة زينب عليها السلام بوصايا منها:

روي أنها عليها السلام أوصتها أن تشارك أباها وأخوتها في إبقاء الإسلام، وأن تذخّر نفسها لأخيها الحسين عليه السلام حين يأتي دوره، فسيكون هو المبقي لأمر الله تعالى، وستكون المشاركة حينئذ له، والمشاطرة لكل ما سيلاقيه في هذا الطريق، والمستعدة حتى للسبي والأسر[1].

(١) الخصائص الزينبية: ص٧٨.

أوصتها عليها السلام أن تصحب أخويها وترعاهما وتكون لهما أماً من بعدها[1].

وقد وفت السيدة زينب عليها السلام بكلٍ وصية أوصتها إليها سيدتها العظيمة الصديقة الطاهرة...

فقد روى البيرجندي في وقائع اليوم العاشر من جمادى الأولى، أي قبل وفاتها عليها السلام بثلاثة أيام: أنه في هذا اليوم أعطت الزهراء عليها السلام قميص إبراهيم الخليل لزينب عليها السلام وقالت: «إذا طلب منك أخوك الحسين عليه السلام فاعلمي أنه ضيفك ساعة، ثم يقتل بأشد الأحوال بيد أولاد الزنا»[2].

وغير ذلك من الوصايا المهمة، وبعدما انتهت الزهراء عليها السلام من وصاياها نظرت إلى صغيرتها عليها السلام هي وأختها الأصغر منها أم كلثوم، ـ كانت السيدة زينب عليها السلام يومذاك في سن الخامسة أو السادسة ـ فأشفقت عليها، فأرسلتها هي وأختها إلى بيوت بعض

(١) السيدة زينب عقيلة بني هاشم: ص٤١.
(٢) مسند فاطمة عليها السلام: ص٣٣١، ج٢٨٠.

الهاشميات، وأما الحسنان عليهما السلام فكانا مع أبيهما عليه السلام خارج المنزل[١].

وهنا أخذ الأطفال بالدّعاء لأمهم لراحة أمهم الزهراء عليها السلام، لكن كانت راحتها بلقاء ربّها لتترك الرزايا والبلايا تتجه إلى عقيلة بني هاشم، وعند سماعهم بالخبر بأن أمهم قد غادرت الدنيا وما فيها صاحت زينب عليها السلام وهي تجر بردائها: «يا أبتاه يا رسول الله الآن عرفنا الحرمان من النظر إليك»[٢].

وروى في البحار: «خرجت أم كلثوم[٣] وعليها برقعة تجر ذيلها متجلببة برداء عليها تسحبه، وهي تقول: يا أبتاه يا رسول الله، الآن حقاً فقدناك فقداً لا لقاء بعده»...

وهكذا فارقت الأم أبنتها تاركتها للهموم والرزايا، مدركة لما يحصل لها من بعدها...

---

(١) فاطمة الزهراء عليها السلام من المهد إلى اللحد: ص٦١٦.

(٢) المرأة العظيمة: ص٨٢.

(٣) هنا الراوي لم يعين من هي أم كلثوم هل هي زينب العقيلة عليها السلام أم أختها، ولعلها هي زينب العقيلة للمشابهة بين هذه الرواية والرواية السابقة.

يحيى المازني يحكي عن زينب عليها السلام

كان للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام جار يدعى يحيى المازني، فسعى إليه ذات يوم شاب من شباب المدينة، يستعين له لرؤية زينب بنت علي، لما سمعه من الكلام الذي تتناقله النسوة في المدينة عن جمالها وأخلاقها وعلمها وقوة شخصيتها عليها السلام ليتقدم لخطبتها، فنهره يحيى المازني نهراً شديداً، وزرع في نفس الشاب اليأس مما يروم قائلاً له:

كيف تحلم أن تراها وتمني نفسك بذلك، وأنا جار أمير المؤمنين عليه السلام مدّة عديدة من الوقت، وكنت بالقرب من البيت الذي تسكنه ابنته زينب، فلا والله ما رأيت لها شخصاً ولا سمعت لها صوتاً قط، وكانت إذا أرادت أن تزور قبر جدها رسول الله صلى الله عليه وآله، تخرج ليلاً والحسن عن يمينها والحسين عن شمالها، وأبوها أمير المؤمنين عليه السلام أمامها، فإذا قربت من الروضة النبوية الشريفة، سبقها أبوها أمير المؤمنين عليه السلام فأخمد ضوء القناديل، وقد سأله ابنه الحسن مرة عن ذلك؟، فقال عليه السلام:

«أي بني، إني لأخشى أن يكون هناك أحد فيرى

شخص أختك زينب، وهي ـ كما تعلم ـ لا ترغب بذلك وتكرهه».

ولكن الشاب لم ييأس من تحقيق حلمه الكبير، فابتدر الشيخ المازني قائلاً: أفلا تخطبها لي من أبيها يا عم؟!.

قال له المازني: لا أراك تصلح لها يا بني، ولا أرى أبا الحسن يرضاك زوجاً لابنته زينب.

قال الشاب: وما الحيلة في ذلك يا عم؟!.

قال المازني: إنه لا حيلة في ذلك أيها الشاب، ولا سبيل إليه أبداً، فاقطع النفس عما لا يمكن أن يكون، وإلاّ ذهبت نفسك حسرات[1].

وبهذا الحوار بين الشاب والشيخ المازني أدرك الشاب أن حلمه الكبير لم يكن إلاّ سراب ولا يمكن الحصول عليه، للفارق الكبير بينه وبين هذه السيدة العظيمة، ولعل المازني كان مطلعاً على بعض أسرار هذا البيت الإلهي ولو قليلاً وعلى أسرار الشاب فحصل على النتيجة بدون ذكر مقدماتها والله العالم...

---

(١) حياة السيدة زينب عليها السلام: الشيخ جعفر النقدي: ص٨، بتصرف.

مدرسة زينب عليها السلام القرآنية!!!

كانت للسيدة زينب عليها السلام مدرسة فقهية وقرآنية للنساء في حياة أبيها في الكوفة، فهي العالمة غير معلمة والفاهمة غير مفهمة، وهي بنت الشريعة وصاحبها وابنة الوصي وقائدها... وأخت السبطين الحسن والحسين عليهما السلام فلم لا تكون مدرسة لحالها، فأين ما مالت غرفت من هذا العلم الغزير فهي كالبحار في وسط البحر أينما جعل يده أصاب الماء، وهي عليها السلام أينما اتجهت نالت علماً وازدادت فهماً...

فقد جاء في التأريخ أن جمعاً من رجال الكوفة جاؤوا إلى الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وقالوا: يا أمير المؤمنين ائذن لنسائنا كي يأتين إلى ابنتك - زينب عليها السلام - ويتعلمن منها معالم الدين وتفسير القرآن.

فأذن الإمام لهم بذلك، فبدأت السيدة زينب بتدريس النساء.

ويعلم الله تعالى عدد النساء المسلمات اللواتي كنَّ يحضرن درس السيّدة عليها السلام... طيلة أربع سنوات أو أكثر..

«كهيعص»: قال العلامة الفاضل السيد نور الدين الجزائري في كتابه الفارسي المسمى بالخصائص الزينبية، وترجم إلى العربية[1] إنّ السيدة زينب عليها السلام كان لها مجلس في بيتها أيام إقامة أبيها عليه السلام في الكوفة...

وذات يوم دخل الإمام أمير المؤمنين عليه السلام الدار، فسمع ابنته زينب عليها السلام تتحدّث للنساء ـ في درسها ـ عن الحروف المقطعة في أوائل السور، وعن بداية سورة مريم «كهيعص»[2] بشكل خاص...

وبعد انتهاء الدرس التقى الإمام عليه السلام بابنته عليها السلام وقال لها: نور عيني زينب سمعتك تفسرين قوله تعالى (كهيعص) للنساء؟!!.

فقالت عليها السلام: نعم يا أبه فدتك ابنتك...

فقال عليه السلام لها: يا نور عيني أتعلمين أن هذه

---

(١) توفي السيد في عام ١٣٨٤هـ، وهذه الرواية في ص٦٨؛ وأيضاً في كتاب (رياحين الشريعة) للمحلاتي: ج٣، ص٥٧، بتصرف.

(٢) وردت بعض الروايات عن طريق أهل البيت عليهم السلام في معنى «كهيعص»: ك: كربلاء، هـ: هلاك، ي: يزيد، ع: عطش الحسين، ص: صبر الحسين عليه السلام.

الحروف هو رمز لما سيجري عليك وعلى أخيك الحسين في أرض كربلاء، ثم بدأ يحدثها عن بعض تفاصيل تلك الفاجعة... وما سيجري عليهم من المصائب والرزايا...[(١)].

فلما سمعت عليها السلام ذلك أجهشت بالبكاء لا على نفسها بل على سيد الشهداء، وعلى الأطفال والنساء... فعلمت عليها السلام بما سيجري عليها في كربلاء علماً إجمالياً وليس تفصيلي لذا لما وقعت الواقعة وحل بها هذا الظلم العظيم من قبل طواغيت الزمان ورأت ما رأت بأم عينيها من تفاصيل الواقعة التي كانت مدفونة في قلبها نسب إليها هذا الشعر:

ما توهمت يا شقيق فؤادي   كان هذا مقدراً مكتوباً[(٢)]...

زينب عليها السلام وأم المؤمنين حفصة بنت عمر!!!

وقفت زينب مع أبيها أمير المؤمنين عليه السلام في جميع

---

(١) تراجم أعلام النساء: ج٢، ص١٧٠؛ حياة السيدة زينب عليها السلام: النقدي، ص ٤٥ ـ٤٦، بتصرف في الرواية...

(٢) الدروس العظيمة من سيرة أهل البيت عليهم السلام للسيد علي الخامنئي(دام ظله الوارف): ص١٥٠.

مواقفه فكانت حقاً نائبة عن أمها وأهلاً لإيداع الوصية إليها، فقد أوصتها أمها عليها السلام أن تشارك أباها وأخوتها - في جميع محنهم - في إبقاء الإسلام، فها هي وعدت في صغرها وأوفت في كبرها...

نقل الشيخ المفيد (قدس سره الشريف) في كتاب النصرة في حرب البصرة: إنه لما بلغ عائشة بنت أبي بكر نزول أمير المؤمنين عليه السلام بذي قار - موضع قريب من البصرة، وهو الموضع الذي حدثت فيه معركة بين الفرس والعرب في بداية الإسلام سنة ٦١٠م وانتصر فيها العرب - كتبت إلى حفصة بنت عمر بن الخطاب، أما بعد: «فلمّا نزلنا البصرة نزل عليّ بذي قار والله داق عنقه كدق البيضة في الصفا، بمنزلة الأشقر إن تقدّم نحر، وإن تأخر عقر».

فلما وصل الكتاب إلى حفصة استبشرت بذلك، وعدت الصبيان، وأعطت جواريها دفوفاً، وأمرتهنّ أن يضربن الدفوف ويقلن:

«ما الخبر ما الخبر علي في ذي قر، إن تقدّم نحر، وإنّ تأخر عقر».

فلمّا بلغ أم سلمة (رحمها الله) - زوجة النبي صلى الله عليه وآله -

اجتماع النسوة على ما اجتمعن عليه، بكت وقالت: أعطوني ثيابي حتى أخرج إليهنّ وأقع بهنّ، فقالت أم كلثوم ـ أي السيدة زينب العقيلة عليها السلام ـ أنا أنوب عنك!

قالت أم سلمة (رحمها الله): أنت ابنة أمير المؤمنين عليه السلام، وعقيلة آل أبي طالب، قري في مكانك، ودعيني أخرج إليهنّ وأوبخهنّ...

... لكن السيدة زينب عليها السلام كانت مستعدة لهذه المواجهة لتسجل للتأريخ موقفاً مهماً ضد نساء قد خرجن على إمام زمانهن، ولتكون قد حققت جزءاً من وصية أمها عليها السلام التي بقيت تدور في ذهنها، وكانت عليها السلام تريد تلك الفرصة لتسجل هذا الموقف...

فأبت عليها السلام إلاّ أن تخرج بنفسها، وقالت لأم سلمة: إنني أعرف منك بهنّ، فلبست ثيابها وتنكرت وتخفّرت واصطحبت جواريها متخفرات، وسارت حتى جاءت عليهن ـ أي على حفصة وجواريها وهنّ يضربن بالدفوف وينشدن ما ذكرناه ـ وقفت عليها السلام مع جواريها ـ كأنها من النظّارة ـ أي المتفرجات ـ فلما رأت ما هنّ فيه من العبث والسفه، كشفت عليها السلام نقابها، وأبرزت لحفصة وجهها،

ثم قالت عليها السلام : إن تظاهرت أنت وأختك - عائشة - على أمير المؤمنين عليه السلام فقد تظاهرتما على أخيه رسول الله صلى الله عليه وآله من قبل فأنزل الله عزّ وجلّ فيكما ما أنزل(١) والله من وراء حربكما.

فلما نظرت المرأة إلى هيبة زينب وجلالها، ما كان منها إلاّ أن خجلت وانزوت وأظهرت ندامة على فعلها، وقالت: إنهنّ فعلن هذا بجهل وفرقتهنّ وانصرفت من المكان(٢).

فهنا زينب عليها السلام سجلت الموقف المطلوب منها، وقامت بتكليفها الشرعي المنوط بها وذلك لو كانت أم سلمة(رحمها الله) هي التي قامت بهذا الدور لمّا كان

---

(١) نزلت بداية سورة التحريم وفيها تهديد لإمرأتين من نساء النبيّ صلى الله عليه وآله وهنّ عائشة وحفصة أن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما، وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبرائيل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير...
وهنا مجموعة من التفاسير تدل على نزول الآيات في حفصة وعائشة عندما كذبا على رسول الله صلى الله عليه وآله وها هما الآن يتظاهران على علي عليه السلام : أ- الصافي: ج٥، ص١٩٥؛ ب- الأمثل: ج١٩، ص٤٩٤؛ ج -- التبيان: ج١٠، ص٤٥؛ د- التفسير الكبير للرازي: ج٣٠، ص٤٩؛ هـ- الكشاف: ج٥، ص٥٦٢.
(٢) شرح ابن أبي الحديد: ج١٤، ص١٣.

لكلامها أيّ تأثير بها، ولأحتجت حفصة عليها بحجج واهية ولما استطاعت أن تسكت هذا الجمع الشيطاني بسهولة كما فعلت عقيلة بني هاشم عليها السلام . . .

أحسنت يا زينب!

في أواخر شهر رجب من سنة ست وثلاثين للهجرة، وبعد نهاية معركة الجمل دخل ركب الإمام علي عليه السلام الكوفة، وكان أهلها ينتظرون هذا الركب بعطش فاستقبلوه بالرايات والهتافات والزين المنتشرة في شوراع الكوفة وهم يهتفون: أميرنا علي . . . أميرنا علي . . . وكان أهل الكوفة فرحين والسرور قد بان على وجوههم لقدوم الإمام عليه السلام عليهم وللانتصار العظيم الذي حققوه ضد الناكثين للبيعة الذين لم يأخذوا معهم إلاّ الخزي والعار في الدنيا والآخرة . . .

وما أن دخل أمير المؤمنين عليه السلام الكوفة واستقر فيها قليلاً وبدأ أهلها بالالتفاف حوله هاتفين بإمرته فرحين بالنصر الذي حققه وبقدومه عليهم، حتى قام عليه السلام خطيباً بهم طالباً منهم أن يستعدوا لحرب معاوية بن أبي سفيان في الشام . . .

استقبل أهل الكوفة هذا الطلب برحابة صدر وكانوا متجاوبين مع الإمام عليه السلام تجاوباً كبيراً، فالذين كانوا معه في معركة الجمل يريدون أن يضيفوا نصراً جديداً للنصر الذي حققوه والذين لم يشاركوا يريدون تعويض ما فاتهم من النصر السابق الذي لم يحضروه وليكفروا عن تخاذلهم وتقصيرهم باتجاه الإمام عليه السلام . . .

أخذ أهل الكوفة يطلبون من أمير المؤمنين عليه السلام بالإسراع لغزو معاوية في الشام قبل أن يتحرك معاوية لغزو الكوفة ويفجر بها وبأهلها لما كان معروف عنه من فساد وظلم وخراب . . لكن الإمام علي عليه السلام طلب منهم الانتظار إلى حين ينذر معاوية بن أبي سفيان، ويقدم له النصيحة بأن يرجع عن غيه وضلاله وأن لا يتمادى في الباطل أكثر من ذلك، حتى لا تكون له حجة أمام الله والمسلمين . . .

علماً أن زينب عليها السلام كانت في ركب أمير المؤمنين عليه السلام مع زوجها عبد الله بن جعفر . .

بعد فترة قصيرة دلفت زينب عليها السلام إلى أبيها تحدثه، : يا أمير المؤمنين قد خرجت من عندي الآن زوجة

أحد الزعماء في الكوفة، وكأنها جاءت تستفسر عن شيء حاك في نفس زوجها.

قال لها أمير المؤمنين عليه السلام: عماذا استفسرت؟.

قالت زينب عليها السلام: تساءلت عن سر عدم مباغتة الخليفة معاوية في الشام، وعن دوافع إنذاره قبل بدء الهجوم.

قال لها أمير المؤمنين عليه السلام: وبماذا أجبتها يا زينب؟.

قالت عليها السلام: قلت: بعث الله جدنا نبياً هادياً، لا محارباً غازياً، وأمير المؤمنين أبي على منهج رسول الله جدي، وإن إيمان امرئ بالإسلام خير عنده من فتح حصن وقتل ما في داخله، ثم إن هؤلاء بغوا علينا بالعصيان، فلا بد أن نبدأهم بالحجة والبيان، ولئن قابلناهم بالباطل الذي أبدوه لنا، فبماذا نكون خيراً منهم؟، ومن أجل ماذا نقاتلهم؟!.

قال لها أمير المؤمنين عليه السلام: أحسنت يا زينب، لنعم الجواب جوابك، ولنعم المعلمة أنت، فهل ترين أنها

قنعت بما سمعت؟!.

قالت زينب عليها السلام : هكذا بدا في الظاهر يا أمير المؤمنين، والله يتولى السرائر.

فقال عليه السلام : نعم يا زينب، وما أظنها إلاّ رسول قوم إليّ، أفلا تكونين رسولي إلى نسائهم؟.

قالت زينب عليها السلام : كيف يا أبت؟!.

قال عليه السلام : تتصدين لتفقيههن وتعليمهن، وتفسير القرآن لهنّ، وتنقلين لهنّ أمرنا وشأننا ـ أهل البيت ـ بالحكمة والموعظة الحسنة.

قالت عليها السلام : إني طوع أمرك يا أمير المؤمنين...

من هنا بدأت المدرسة الزينبية الفقهية والقرآنية تنطلق نحو الأمام...

زواجها عليها السلام

السيدة الأكثر جمالاً وأشرف نسباً وأعلم عالمة، و. . . من الذي لا يطمع بالزواج منها، لكن كل شخص صاحب عقل إذا أراد القدوم على ذلك يرى أنه ليس كفؤاً لهذه السيدة الجليلة، أما الجاهل فإذا أقدم على ذلك سيجد رداً قاسياً إن كان طامعاً بنسب أو منصب أو. . . وهذا ما فعله اللعين الأشعث بن قيس الكندي(١).

كانت النساء تتكلم عن جمال السيدة زينب عليها السلام وعن عقلها الراجح ومنطقها الحسن، وكانت هذه الكلمات

---

(١) الأشعث هو زعيم كندة ارتد عن الإسلام فيمن ارتد من الكنديين، فأسر وأحضر إلى أبي بكر فعاد إلى الإسلام، وزوجه أبو بكر أخته أم فروة، فأولدها محمد بن الأشعث، خذل الأشعث أمير المؤمنين عليه السلام في صفين، واشترك في قتله مع ابن ملجم(لعنه الله)، وخذل الحسن عليه السلام كذلك، وقتلت ابنته جعده الإمام الحسن عليه السلام حيث دست له السم بأمر من معاوية، أما ولده محمد بن الأشعث هو الذي قاتل مسلم بن عقيل وغدر به، وقاتل الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء وكان أحد قتلته.

قد تناهت إلى سمع الأشعث الكندي فأخذ يحدث نفسه بخطبتها. . . وأخذت التساؤلات تتردد في ذهنه لأنه يعرف أباها من هو، لكن الشيطان تغلب عليه وبدأ يغريه في ذلك ويقول له، ولم لا يوافق عليّ وأنا زعيم كندة وملكها؟ وأنا صهر الخليفة الأول أبي بكر وزوج أخته أم فروة؟ فلم لا أتطاول إلى مقام زينب بنت علي؟!، وهل يجرؤ علي أن يرد مثلي؟!!!.

تقدم الأشعث من علي عليه السلام يطلب وده ويخطب منه ابنته زينب، فرده الإمام عليه السلام وأيقظه من غفلته التي كان فيها، فكبر عليه رفض علي، فغلبه سفهه، وطاش صوابه، وانتفض به شيطانه، فراح يقول لعلي عليه السلام: أتعرف من تجبه برفضك يا أبا الحسن؟.

فقال علي عليه السلام: وهل أنت إلا ابن الحائك ـ أي حائك الكلام الكذاب ـ؟، أم غرّك ابن أبي قحافة حين زوجك أخته أم فروة؟!.

فقال الأشعث: وهل كانت إلاّ أخت خليفة؟!.

قال الإمام عليه السلام: لقد كانت، لكنها لم تكن من الفواطم والعواتك.

حوار قصير بين الإمام عليه السلام والأشعث اللعين بين فيه أن بني هاشم ليس مثل بني تميم ولا زينب كأم فروة، فأنت يا أشعث ليس كفؤ لزينب ولو كنت كذلك لزوجتك إياها فأنت كذاب ابن كذاب وزينب صديقة، فأين أنت وأين هي وأين الثرى من الثرية. . .

بعدما انتهى هذا الحوار دعا الإمام عليه السلام ابن أخيه «عبد الله بن جعفر الطيار»، فأقبل عبد الله مسرعاً إلى بيت عمه علي عليه السلام ، فجلس بين يديه وبادره قائلاً: لبيك يا عم.

قال له الإمام عليه السلام : يا ابن أخي، إن رسول الله صلى الله عليه وآله نظر يوماً إلى أولادي وأولاد أبيك جعفر، ثم قال: «بناتنا لبنينا وبنونا لبناتنا»، فما قولك يا عبد الله؟!.

قال عبد الله: أنا طوع أمرك وقولك يا عم.

قال عليه السلام : إنما أعرض عليك أن أزوجك ابنة عمك زينب، فماذا ترى؟.

فقال عبد الله: هي لي حصن وأنا لها حارس يا عم.

فقال عليه السلام : فإني مزوجها لك على صداق أمها الزهراء، أربعمائة وثمانين درهماً، فهل قبلت يا عبد الله؟!.

قال عبد الله: قبلت وسعدت وازداد شرفي شرفاً ونسبي علوّاً بابنة عمي زينب الحوراء الإنسية.

قال عليه السلام لعبد الله: لكن لي شروطاً يا ابن أخي.

قال عبد الله: اشرط لنفسك ولابنتك ما تريد يا أمير المؤمنين.

قال عليه السلام: أشرط أن تقبل أن أهبك صداقها من خالص مالي، وأن تسمح لزينب برؤية أخويها الحسن والحسين كل يوم، فإنها لا تطيق فراقهما ولا يطيقان فراقها، وإذا خرج أخوها الحسين على حاكم جائر لا تمنعها عن الخروج معه مهما طالت المدة وبعدت الشقة.

قال عبد الله: قبلت كلّ ذلك يا عم...

وبعد حصول الموافقة من زينب عليها السلام على الزواج من ابن عمها عبد الله بن جعفر الطيار، تم العقد المبارك في جوٍ عائلي يغمره الودّ والمحبّة، وزفّت السيّدة زينب عليها السلام إلى دار زوجها عبد الله بن جعفر بكلِّ إجلال واحترام...[1].

---

(١) ذكرت قصة زواجها عليها السلام في كتاب مناقب آل أبي طالب لان شهرآشوب المتوفي عام ٥٨٨هـ في: ج٣، ص٣٠٥؛ وفي البحار: ج٤٢، ص٩٢، ب١٢٠.

من هو عبد الله بن جعفر الطيار

هو ابن جعفر الطيار بن أبي طالب، أمه أسماء بنت عميس، وورد في (المجالس) أنه أوّل مولود من أهل الإسلام يولد في الحبشة، وقدم المدينة مع أبيه بعد هجرة النبي ﷺ، وفاز بملازمة صاحب الرسالة، ونشأ عبد الله كريماً جواداً حليماً عفيفاً، بلغ من سخائه أنه كان يقال له: «بحر الجود»، ويروى أنّ بعضهم عاتبه على كثرة سخائه فقال: «سخوت حتى اعتاد الناس على العطاء، وأخشى إن قطعت عنهم عطائي أن يقطع الله عنّي عطاءه».

وقد أعطاه الله من المال ما بلغ معه مضرب المثل في الجود والعطاء، وكان أهل المدينة إذا اقترضوا شيئاً يعدون المقرض بالقول: سنؤدي لك قرضك عند عطاء عبد الله بن جعفر...

ويروى أن الناس كانوا يلومونه على كثرة جوده وعطائه، فكان يقول:

لست أخشى قلّة العدم   ما اتقيت الله في كرمي

كلّ ما أنفقت يخلفه   لي ربّ واسع النعم

«شارك عبد الله مع أمير المؤمنين في جميع حروبه الجمل وصفين والنهروان»

وروي في (مروج الذهب) أنه لمّا نفدت أموال عبد الله، أتى المسجد يوم الجمعة وطلب من الله الموت، وقال: إلهي قد عوّدتني على الجود، وعوّدت أنا الناس على عطاياي، فإن شئت أن تقطع عني مال الدنيا فلا تبقني فيها، فما انقضى أسبوع حتى توفي.

وجاء في (عمدت الطالب) أن عبد الله بن جعفر توفّي سنة ثمانين للهجرة بالمدينة، وصلّى عليه أبان بن عثمان بن عفان، ودفن في البقيع...

وعلى قول آخر توفّي في الأبواء سنة تسعين، وصلّى عليه سليمان بن عبد الملك بن مروان، ودفن هناك.

وأعقب عبد الله عشرين من الأبناء، أو أربعة وعشرين

على قول. . . منهم ثلاثة أبناء السيدة زينب عليها السلام وقيل أربعة وسيرد ذكرهم إن شاء الله. . .

والحكايات التي تروى عن جوده وسخائه كثيرة نذكر منها:

الحكاية الأولى: «هذا العبد أسخى مني»:

خرج عبد الله بن جعفر يوماً إلى ضيعة له، فنزل على حائط به نخيل لقوم، وفيه غلام أسود يقوم عليه، فأتى بقوته ثلاثة أقراص، فدخل كلب فدنا من الغلام فرمى إليه بقرص فأكله، ثم رمى له بالثاني والثالث فأكلهما، وعبد الله ينظر إليه، فقال: يا غلام كم قوتك كلّ يوم؟.

قال الغلام: ما رأيت.

قال عبد الله: فلم آثرت هذا الكلب؟.

قال الغلام: إنّ أرخند ما هي بأرض كلاب، وإن هذا الكلب جاء من مسافة بعيدة جائعاً فكرهت أن أردّه.

قال عبد الله: فما أنت صانع اليوم؟.

قال الغلام: أطوي يومي هذا.

قال عبد الله: ألام على السخاء وهذا العبد أسخى مني؟.

ثم اشترى الحائط وما فيه من النخل والآلات، واشترى الغلام ثم أعتقه ووهبه الحائط بما فيه من النخيل[1]، فقال الغلام: إن كان ذلك لي فهو في سبيل الله تعالى فاستعظم عبد الله ذلك منه، فقال عبد الله: يجود هذا وأبخل أنا لا كان ذلك أبداً[2].

الحكاية الثانية: «دونك الفتية»:

قال الصادق عليه السلام: إنّ رجلاً مرّ بعثمان بن عفان وهو قاعد على باب المسجد، فسأله فأمر له بخمس دراهم، فقال له الرجل: أرشدني.

فقال عثمان: دونك الفتية الذين ترى.

وأومأ إلى ناحية من المسجد فيها الحسن والحسين وعبد الله ابن جعفر، فقضى الرجل نحوهم حتى سلّم عليهم وسألهم.

---

(١) المرأة العظيمة: ص١٠٠.

(٢) حياة السيدة زينب عليها السلام: النقدي، ص١٠٣ ـ ١٠٤.

فقال له الحسن والحسين عليهما السلام : يا هذا إنّ المسألة لا تحل إلاّ في أحد ثلاث : دم مفجع ، أو دين مقرح ، أو فقر مدقع ، ففي أيهما تسأل؟ .

فقال الرجل : في واحد من هذه الثلاث . فأمر له الحسن عليه السلام بخمسين ديناراً ، وأمر له الحسين عليه السلام بتسعة وأربعين ديناراً ، وأمر له عبد الله بن جعفر بثمانية وأربعين ديناراً ، فانصرف الرجل وحدّث بما جرى .

فقال له عثمان : ومن لك بمثل هؤلاء الفتية ، أولئك فطموا العلم فطماً ، وحازوا الخير والحكمة[1] .

الحكاية الثالثة: «الفرزدق وعبد الله بن جعفر»:

يحكى أن الفرزدق الشاعر أتى عبد الملك بن مروان يستميحه فأبى أن يعطيه شيئاً ، فقال له عبد الله بن جعفر : ما كنت تؤمل أن يعطيك؟! .

فقال الفرزدق : كنت أؤمل أن يعطيني ألف دينار في كلِّ سنة .

قال عبد الله : فكم تؤمل أن تعيش في الدنيا يا أبا فراس .

---

(١) معجم رجال الحديث : ج١٠ ، ص١٣٨ .

قال: أؤمل أن أعيش في الدنيا أربعين سنة، فنادى عبد الله بن جعفر غلامه، يا غلام عليّ بالوكيل فأتاه وكيله، فقال له: خذ الفرزدق وأعطه أربعين ألف دينار فقبضها ومضى...[1]

الحكاية الرابعة: سل عن ابن الطيار:

روي أنّ عبد الله بن جعفر خرج هو والحسنان عليهما السلام وأبو دحية الأنصاري من مكة إلى المدينة فأصابتهم السماء بمطر فلجئوا إلى خباء أعرابي فأقاموا عنده ثلاثة أيام حتى سكنت السماء فذبح لهم الأعرابي شاة فلما ارتحلوا قال عبد الله للأعرابي: إن قدمت المدينة فسل عنا، فاحتاج الإعرابي بعد سنين فقالت له امرأته: لو أتيت المدينة فلقيت أولئك الفتيان!!.

فقال الأعرابي: قد نسيت أسماءهم.

فقالت امرأته: سل عن ابن الطيار، ... فأتى الأعرابي المدينة فلقي الحسن عليه السلام فأمر له بمائة ناقة بفحولها ورعاتها، ثم أتى الحسين عليه السلام فقال: كفانا أبو

---

(١) النقدي: ص٩٨.

محمد مؤنة الإبل فأمر له بألف شاة: ثم أتى عبد الله بن جعفر رضي الله عنه فقال: كفاني إخواني الإبل والشاة فأمر له بمائة ألف درهم.

ثم أتى أبا دحية فقال: والله ما عندي مثل ما أعطوك ولكن ائتني بإبلك فأوقرها لك تمراً فلم يزل اليسار في عقب الأعرابي من ذلك اليوم...[1].

الحكاية الخامسة: «صدقت أبا جعفر»:

قال الشعبي: دخل عبد الله بن جعفر على معاوية وعنده يزيد ابنه فجعل يزيد يعرض بعبد الله في كلامه وينسبه إلى الإسراف في غير مرضاة الله، فقال عبد الله ليزيد: إني لأرفع نفسي عن جوابك ولو صاحب السرير لأجبته.

فقال معاوية: كأنك تظن أنك أشرف منه؟.

قال عبد الله: إي والله ومنك ومن أبيك وجدك.

فقال معاوية: ما كنت أحسب أن أحداً في عصر حرب بن أمية أشرف من حرب بن أمية.

---

(١) النقدي: ص١٠٣.

فقال عبد الله: بلى والله يا معاوية إن أشرف من حرب «من أكفأ عليه إناءه وأجاره برداءه».

قال معاوية: صدقت يا أبا جعفر.

ثمّ ذكر الشعبي معنى قول عبد الله (من أكفأ عليه إناءه إلخ) وأنه عبد المطلب بن هاشم...[1].

الحكاية السادسة: رآه في المنام فأكرمه:

جاء شاعر إلى عبد الله بن جعفر فأنشده:

رأيت أبا جعفر في المنام كساني من الخز دراعه
شكوت إلى صاحبي أمرها فقال ستؤتى بها ساعه
سيكسوكها الماجد الجعفري ومن كفه الدهر نفاعه
ومن قال للجود لا تعدني فقال لك السمع والطاعه

فقال عبد الله لغلامه: ادفع إليه جبتي الخز، ثم قال له: ويحك كيف لم تر جبتي الوشي التي اشتريتها بثلاثمائة دينار منسوجة بالذهب.

فقال الشاعر: أغفى غفية أخرى فلعلي أراها في المنام.

---

(١) النقدي: ص١٠٦.

فضحك منه عبد الله، وقال لغلامه: ادفع إليه جبتي الوشي أيضاً... [1].

الحكاية السابعة: «موقف عبد الله من الحسين عليه السلام»:

إنّ عدم خروج عبد الله بن جعفر مع الحسين عليه السلام إلى كربلاء، فالسبب مجهول، لكن قيل: «إنه كان مكفوف البصر»[2] أو مريضاً[3]، أو أن الحسين عليه السلام أبقاه في المدينة لمصلحة يعلمها...

لكن لما نعي إليه الحسين عليه السلام وبلغه قتل ولديه عون ومحمد كان عبد الله جالساً في بيته ودخل عليه الناس يعزونه، فقال غلامه أبو اللسلاس: هذا ما لقينا من الحسين، وكان الغلام قد ربى هذين الولدين فحذقه عبد الله بنعله، وقال له: يا بن اللخناء اللحسين تقول هذا، والله لو شهدته لما فارقته حتى أقتل معه، والله إنهما أصيبا مع أخي وابن عمي مواسيين له صابرين معه، ثم إنه أقبل على

(١) تاريخ ابن عساكر، بتصرف...
(٢) المرأة العظيمة: ص١٧.
(٣) كشف الغمة: ج٢، ص١٥٠؛ شرح الأخبار: ص٤٩؛ تاريخ الطبري: ج٥، ص٤٦٦.

الجلساء فقال: الحمد لله أعزز علي بمصرع الحسين إن لم أكن واسيت الحسين بيدي فقد واسيته بولدي[(١)].

الحكاية الثامنة: «عادت وهي أغنى الناس»:

قال المدائني: خرج الحسن والحسين عليهما السلام وعبد الله بن جعفر حجاجاً ففاتتهم أثقالهم - يعني سبقتهم الدواب التي تحمل زادهم - فجاعوا فرأوا عجوزاً في خباء فاستسقوها، فقالت: هذه الشويهة - تصغير شاة - احلبوها وامتذقوا لبنها - أي حليبها - ففعلوا، واستطعموها، فقالت: ليس إلاّ هذه الشاة فليذبحها أحدكم، فذبحها أحدهم وكشطها ثم شوت لهم من لحمها فأكلوا، وقالوا عندها، أي مكثوا بعض الوقت في خبائها - فلما نهضوا قالوا: نحن نفر من قريش نريد هذا الوجه فإذا عدنا فألمي بنا فإنا صانعون بك خيراً ثمّ رحلوا، فلما جاء زوجها أخبرته، فقال - لها -: ويحك تذبحين شاتي لقوم لا تعرفينهم ثمّ تقولين نفر من قريش؟، ثمّ مضت الأيام فأضرت بها الحال فرحلت حتى اجتازت بالمدينة فرآها الحسن عليه السلام فعرفها فقال لها: أتعرفيني؟.

---

(١) سليم بن قيس: ص٢٣١؛ الكامل في التاريخ في حوادث سنة ٦٠هـ.

فقالت: لا.

قال عليه السلام : أنا ضيفك يوم كذا وكذا فأمر لها بألف شاة وألف دينار، وبعث معها رسولاً إلى الحسين عليه السلام فأعطاها مثل ذلك، ثم بعثها إلى عبد الله فأعطاها مثل ذلك، فعادت وهي من أغنى الناس.

أبناء السيدة زينب عليها السلام

اختلف المؤرخون وأرباب السير والتأريخ في عدد أبناء السيدة زينب بنت علي بن أبي طالب عليهم السلام، وأسمائهم:

١ ـ قيل هم خمسة: أربعة ذكور وأنثى واحدة[١].

وهم:

أ ـ علي الزينبي.

ب ـ عون الأكبر.

ج ـ عباس.

د ـ جعفر الأكبر، أو محمد.

هـ ـ أم كلثوم.

---

(١) تاريخ الخميس: ج٢، ص٣١٧؛ المعارض لابن قتيبة: ص٢٠٧.

٢ ـ قيل بل أربعة: ثلاثة ذكور وأنثى واحدة[١]، وهم:

أ ـ علي الزينبي.

ب ـ عون الأكبر.

ج ـ عباس.

د ـ أم كلثوم.

٣ ـ وقيل هم[٢]:

أ ـ علي الزينبي.

ب ـ عون الأكبر.

ج ـ جعفر.

د ـ أم كلثوم.

وأضاف بعضهم: محمد بن عبد الله بن جعفر الطيار...

---

(١) أسد الغابة: ج٥، ص٤٦٩؛ تذكرة الخواص: السبط ابن الجوزي، ص١١٠.

(٢) إعلام الورى بأعلام الهدى: الطبرسي، ص٢٠٤.

علي الزينبي

هو علي بن عبد الله بن جعفر الطيار، أمه زينب بنت علي بن أبي طالب عليه السلام، وقد عقب كثيراً، وفي ذريته الذيل الطويل، والسلالة الباقية...

وجاء في (عمدة الطالب) أنّ علي الزينبي هو أحد أرحاء آل أبي طالب الثلاثة:

١ ـ بنو موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الإمام الحسن السبط عليه السلام.

٢ ـ بنو الإمام موسى الكاظم عليه السلام.

٣ ـ بنو جعفر السيد بن إبراهيم بن محمد بن علي الزينبي.

ولم يذكر نسب لأولاد السيدة زينب عليها السلام إلاّ لولدها علي لا غير[(١)].

أما العباس وجعفر ومحمد وعون الأكبر فلم نقف لهم على أثر ولا ذكرتهم النسابة من المعقبين..

---

(١) حياة السيدة زينب عليها السلام: النقدي، ص١٤٦؛ المعارف لابن قتيبة: ص٢٠٧.

من الذي استشهد مع الحسين عليه السلام في كربلاء

ذكر عدد من المؤرخين أن لزينب عليها السلام ولدين سافرا مع خالهما الحسين عليه السلام من يثرب إلى كربلاء وقد استشهدوا معه في كربلاء، وهما:

عون الأكبر ومحمد

كان عون من أبرز فتيان بني هاشم في فضله وكماله، صحب خاله الإمام الحسين عليه السلام من يثرب إلى العراق، ولازمه في رحلته، فلما كان اليوم العاشر من المحرم، تقدم إلى الشهادة بين يدي خاله طالباً منه الإذن للدفاع عن حرم رسول الله صلى الله عليه وآله قائلاً له: «يا خال بحق أمك فاطمة الزهراء إلاّ أذنت لنا» ـ أي هو وأخوه محمد ـ.

لأن الإمام عليه السلام لم يأذن لهما لمبارزة الأعداء، لكن بعد هذه الشفاعة بفاطمة من أجل تحقيق مرادهما أذن لهما الإمام عليه السلام . . .

وقبل الخروج للمبارزة قبّلا الإمام الحسين عليه السلام بشغف وجذلان، ثمّ توجها راجلين إلى الميدان.

نظر إليهما عمر ابن سعد فعرفهما أنهما أولاد السيدة

زينب عليها السلام فقال: عجباً للرحم، عجباً لمحبة زينب لأخيها الحسين عليه السلام إنّها قدّمت أولادها للمبارزة قبل أولاد أخيها...

استشهاد عون: برز عون إلى حومة الحرب وهو يرتجز:

إن تنكروني فأنا ابن جعفر شهيد صدق في الجنان أزهر

يطير فيهما بجناح أخضر كفى بهذا شرفاً في المحشر

بهذه الأرجوزة قد عرف نفسه عون من هو، فقد انتسب إلى جده الشهيد جعفر الطيار الذي قطعت يداه في سبيل الإسلام، فأراد أن يقول: نحن نفتخر عليكم هنا وفي المحشر لما أعده الله لنا من ثواب جزيل...

وجعل الفتى يقاتل قتال الأبطال غير حافل بتلك الوحوش الكاسرة، فقتل ثلاثة فوارس وثمانية عشر راجلاً، فحمل عليه وغد خبيث هو عبد الله بن قطنة الطائي فقتله[1]، وقال الطبري في تأريخه: فاعتورهم الناس من كل جانب، فحمل عبد الله بن قطنة الطائي، ثم النبهاني

(١) الإرشاد: ص٢٦٨.

على عون بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب (رضي الله عنهم) . . .

استشهاد محمد: وبرز محمد بن عبد بن جعفر إلى القتال وهو يرتجز ويقول:

أشكو إلى الله من العدوان فعال قوم في الردى عميان
قد بدّلوا معالم القرآن ومحكم التنزيل والتبيان
وأظهروا الكفر مع الطغيان[١]

فقتل عشرة أنفس، ثم شدّ عليه عامر بن نهشل التميمي فقتله[٢].

ومما يذكر أن أولاد زينب عليها السلام عون ومحمد كانا فتياناً، فلمّا استشهدا حملهما الإمام الحسين عليه السلام على صدره ورجليهما تخطان بالأرض خطاً ثمّ وضعهما في خيمة الشهداء[٣].

---

(١) شرح الأخبار: ص٤٨.

(٢) تاريخ الطبري: ج٥، ص٤٤٧.

(٣) حضرت زينب كبرى: ص١٨٢.

أم كلثوم ابنة زينب عليها السلام وخطبة مروان لها

بعد أن بلغت السيدة أم كلثوم مبلغ النساء، وورثة من أمها وأبيها العقل والجمال والعفاف والجود، أراد معاوية بن هند أن يتقرب إلى بني هاشم ـ لا حبّاً فيهم بل لغايات شيطانية ـ فكتب لواليه على يثرب مروان بن الحكم كتاباً يأمره بأن يخطب أم كلثوم بنت عبد الله بن جعفر لولده يزيد(لعنة الله عليه)، وجاء في الكتاب:

«أمّا بعد، فإنّ أمير المؤمنين أحب أن يرد الإلفة، ويسل السخيمة، ويصل الرحم، فإذا وصل إليك كتابي، فاخطب إلى عبد الله بن جعفر ابنته أم كلثوم على يزيد ابن أمير المؤمنين، وارغب إليه في الصداق ـ أي أعطه ما يريد من المال إذا طلبه مهراً لابنته ـ . .».

كان يظن معاوية أنّ بني هاشم يستطيع شراءهم بالمال كغيرهم أصحاب النفوس الضعيفة. . .

ولما انتهى كتاب معاوية إلى مروان خاف جانب الإمام الحسين عليه السلام لأنه يعلم أنه يفسد عليه الأمر، فانتظر مروان الفرصة ليكلم عبد الله بن جعفر بالأمر، . . .

سافر الإمام الحسين عليه السلام إلى ينبع [1] ـ فاغتنم مروان سفرة فرصه فبادر مسرعاً إلى عبد الله بن جعفر، فعرض عليه كتاب معاوية، وجعل يحبذ له الأمر، ويطالبه بالإسراع فيه لأن في ذلك إصلاحاً لذات البين، واجتماعاً للكلمة، ولم يخف على عبد الله الأمر، فقال لمروان: «إنّ خالها الحسين في ينبع، وليس لي من سبيل أن أقدم على هذا الأمر من دون أخذ رأيه، وموافقته».

وهنا خابت آمال مروان وفشلت مخططاته للإنفراد بعبد الله بن جعفر وأصبح تحت الأمر الواقع من مواجهة الإمام الحسين عليه السلام بالقضية...

رجوع الإمام الحسين عليه السلام من السفر: لما رجع الإمام الحسين عليه السلام من السفر إلى يثرب خف مسرعاً إليه عبد الله بن جعفر، فعرض عليه الأمر، وما أجاب به مروان، فالتاع الإمام الحسين عليه السلام من ذلك، إذ كيف تكون ابنة أخته عند فاجر بني أمية حفيد أبي سفيان، فانطلق

---

(١) ينبع: تبعد عن المدينة بسبع مراحل فيها عيون ماء عذب غزيره، قيل: «إنها لبني الحسن»، وقيل: «إنها حصن به نخيل وزرع، وبها وقوف للإمام علي عليه السلام يتولاها ولده»، معجم البلدان: ج٥، ص٤٥٠.

الإمام عليه السلام إلى شقيقته زينب عليها السلام وأمرها بإحضار ابنتها أم كلثوم، فلما مثلت أمامه قال لها: إنّ ابن عمك القاسم بن محمد بن جعفر، أحقّ بك، ولعلك ترغبين في كثرة الصداق . . .

واستجابت الفتاة لرأي خالها عليه السلام، ورحبت أمها العقيلة عليها السلام بذلك، ورضي أبوها عبد الله برغبة الإمام الحسين عليه السلام، وقدم لها مهراً كثيراً. . . وكتم الإمام عليه السلام الأمر[1].

فلما جاء مروان إلى الحسين عليه السلام وعرض عليها الأمر، قال له الإمام عليه السلام: سوف أستخير الله تعالى، اللهم وفّق لهذه الجارية رضاك من آل محمد، فالإمام عليه السلام دعا الله تعالى أن يختار لها كفؤاً من آل محمد صلى الله عليه وآله.

لقاء مروان بالحسين عليه السلام: فلما كانت ليلة الزواج أقام الإمام الحسين عليه السلام وأبوها عبد الله دعوة عامة دعا فيها جمهرة كبيرة من أبناء المدينة، وكان من جملة

(١) زينب عقيلة بني هاشم: ص٢٧.

المدعوين «مروان بن الحكم»، وقد ظن أنه دعي لتلبية ما رغب فيه معاوية من زواج السيدة أم كلثوم بابنه يزيد. . .

ولمّا اجتمع الناس في مسجد رسول الله ﷺ أقبل مروان بن الحكم حتى جلس بين يدي الحسين عليه السلام وقال: إنّ أمير المؤمنين ـ يعني معاوية(لعنه الله تعالى) ـ، أمرني بذلك ـ أي بخطبة أم كلثوم لولده يزيد(لعنه الله تعالى) ـ وأن أجعل مهرها حكم أبيها بالغاً ما بلغ، مع صلح ما بين هذين الحيين، ـ أي بين بني هاشم وبني أمية ـ وعلى أداء ديون أبيها عبد الله، ثمّ قال: وإني لأعلم أن يزيد بن معاوية لهو الكفؤ لا نظير له، كما أني لأعلم بأن الذين يغبطونكم على مصاهرة يزيد، هم أكثر ممن يغبط يزيد على مصاهرته لكم، ويزيد ممن يستسقى به الغمام.

وهنا غضب الإمام الحسين عليه السلام من تجرؤ مروان على مدح يزيد الفاسق بهذه الكلمات حتى أصبح أعلى درجة من أهل البيت عليهم السلام، وكذلك الذي أغضب الإمام الحسين عليه السلام أن يزيد يمدح في بيت الله ومسجد رسول الله ﷺ. . .

وهنا انبرى الإمام الحسين عليه السلام للردّ على مروان

وكان المسجد يغص بالوفود فقال: بعد الحمد والثناء والصلاة على محمد وآله.

«أما قولك يا مروان في خطبتك بالنسبة إلى الصداق: بأن لأبيها أن يختار ما يشاء، فإنّا لا نتعدى ما سنّه رسول الله ﷺ من المهر لأزواجه وبناته».

وأما قولك: «مع أداء دين أبيها» فمتى كنَّ نساؤنا يقضين عنّا ديوننا.

وأما قولك: بأنّ في هذه المصاهرة تصالح وتسالم بين بني هاشم وبني أمية، فاعلم أنّا عاديناكم في الله، فلا نصالحكم على الدنيا.

أما قولك: بأن في مصاهرة يزيد نفعنا إذ من يغبطنا على مصاهرة يزيد لنا أكثر ممن يغبط يزيد على مصاهرته لنا، فاعلم أنّ الذي يغبطنا على مصاهرته لنا فهو جاهل، وأنّ الذي يغبطه على مصاهرته لنا فهو عاقل.

وأما قولك: بأن يزيد ليستسقى به الغمام، فاعلم بأنّ هذا الوصف والمقام لا يكون إلاّ لرسول الله ﷺ.

ثم قال عليه السلام: اعلموا أيها الناس واشهدوا بأني قد

زوجت أم كلثوم بنت عبد الله بن جعفر لابن عمها القاسم بن محمد بن جعفر، على مهر السنّة، ووهبت لها حائطاً - بستاناً - من حيطاني، يقدّر وارده بثمانية آلاف دينار في كل سنة، وذلك يكفيهم إنشاء الله تعالى الأمر معاشهم ومعادهم...[1].

ولما سمع مروان كلام الإمام الحسين عليه السلام تميز غيظاً وغضباً، وفقد أهابه، فقد أفشل الإمام رغبته، فرفع مروان عقيرته قائلاً: أغدراً يا بني هاشم تأبون إلاّ العداوة، فذكره الحسين عليه السلام خطبة الحسن عائشة وفعله ثم قال عليه السلام: فأين موضع الغدر يا مروان؟[2].

فقال مروان بن الحكم:

أردنا صهركم لنجد وداً   قد أخلقه به حدث الزمان

فلما جئتكم فجبهتموني   وبحتم بالضمير من الشمان

فأجابه ذكوان مولى بني هاشم:

(١) أعيان الشيعة: ج٣، ص٤٨٣؛ تنقيح المقال: ج٢، ص٢٤؛ بحار الأنوار: ج٤٤، ص١٩، ب٢١، ح١٣.

(٢) زينب عقيلة بني هاشم: ص٢٧.

أماط الله عنهم كلّ رجس وطهرهم بذلك في المثاني
فما لهم سواهم من نظير ولا كفؤ هناك ولا مداني
أنجعل كل جبارٍ عنيد إلى الأخيار من أخل الجنان

وخرج مروان ومن معه يتعثر بأذياله خاسئاً ذليلاً . . . (١) .

وانتهى الأمر إلى معاوية، فحقد على الحسين، وساءه ذلك، فقد فشلت محاولاته في خداع العلويين، وخداع المسلمين بمصاهرته ولده للأسرة النبوية، لينال بذلك شرفاً، ويقوي سلطانه ويمهد لولده يزيد الحكم العتيد . . .

قصة مُختلقة

القاسم بن محمد بن جعفر الطيار زوج أم كلثوم استشهد مع الحسين عليه السلام في كربلاء (٢)، هذا ما ذكره أرباب السير والتأريخ . . .

أما القصة المختلفة هي :

---

(١) أعيان الشيعة: ج٣، ص٤٨٣؛ تنقيح المقال: ج٢، ص٢٤؛ بحار الأنوار: ج٤٤، ص١٩، ب٢١، ح١٣.
(٢) تنقيح المقال: ج٢، ص٢٤، ب القاف.

قيل: بعد استشهاد القاسم، تزوج أم كلثوم بنت عبد الله بن جعفر الحجاج بن يوسف الثقفي، وذكروا في سبب تزويجها منه ما يلي:

إذ قالوا: لمّا دخل عبد الله بن جعفر إلى قصر عبد الملك بن مروان لقيه بالترحاب، لكن ولده الوليد بن عبد الملك جابه عبد الله بكلام خشن فظ، معيّراً إياه كيف يزوجها للحجاج.

فأجاب عبد الله بن جعفر: إنّ الملامة تقع عليك وعلى أبيك، إذ ركبني من الدين ما لا يمكنني إيفاؤه، ولو جاءني عبد حبشي مجدع وأعطاني ما أعطانيه الحجاج لزوجته إياها.

لكن الغيرة على بني هاشم أدركت عبد الملك وابنه، فأمر الحجاج أن يطلقها، فطلّقها ومع ذلك بقي - عبد الملك - يجري على عبد الله من الأموال والصلات.

وأهدى يوماً عبد الله، إلى عبد الملك بن مروان بعض الهدايا الثمينة التي تعجب منها عبد الملك وبينما هو ينظر إليها، قيل له - أيّ لعبد الملك -: وما أهدى إليك ابن جعفر!! جمع لك وحش رقيق الحجاز، وحبس عنك فلانة -

أي أم كلثوم ابنته ـ فإنها لا تعدل أحداً جمالاً وكمالاً وأدباً.

فلبى عبد الله طائعاً، ولمّا علمت أم كلثوم أرسلت عينيها بالدموع، ولكنها رضيت ما أن رضي أبوها.

فبعثها أبوها مع غلام له إلى عبد الملك لتكون له زوجة، فرأت ولده مسلمة فأعجبها.

فقال لها عبد الملك: لله أبوك أمسكك لنفسي أم أهبك لهذا الغلام، فإنه ابن أمير المؤمنين ـ أيّ ولده ـ فاختارت الولد...

ثمّ إن غلام عبد الله بن جعفر نثر على زوجها ـ أيّ على مسلمة بن عبد الملك ـ الدنانير.

لكنها لم تلبث عنده ـ أيّ عند مسلمة ـ حتى ماتت... [1] وهذه القصة لا يمكن قبولها لعدة أسباب نذكر منها ما يلي:

---

(١) العقد الفريد: ج١، ص٢٠٦... وجاء في كتاب بلاغات النساء تأليف أحمد بن أبي طاهر (ص١٣٤) طبع مصر أن أم كلثوم ابنة عبد الله بن جعفر الطيار ولدت للقاسم فاطمة تزوجها طلحة بن عمر بن عبيد الله بن معمر، فولدت له رملة تزوجها هشام بن عبد الملك فلم تلد له، فقال لها هشام: أنت بغلة لا تلدين. قالت له رملة: يأبى كرمي أن يدنسه لؤمك.

الأول: لم يذكر لنا الراوي ما هو سبب دخول عبد الله بن جعفر على عبد الملك بن مروان، وما هذه العلاقة القوية بين الطرفين، هل قبل عبد الله بن جعفر الصلح الذي طرحه مروان بن الحكم في القصة السابقة...

الثاني: في القصة السابقة عندما جاء مروان بن الحكم لخطبة أم كلثوم ليزيد بن معاوية، كان أبوها عبد الله بن جعفر عليه دين أيضاً كما ذكر مروان للإمام الحسين عليه السلام إذ قال له: «... وأن أجعل مهرها حكم أبيها بالغاً ما بلغ، مع صلح ما بين هذين الحيين، وعلى أداء ديون أبيها عبد الله...».

فكان جواب الحسين عليه السلام لمروان: «وأمّا قولك أداء ديون أبيها» فمتى كنّ نساؤنا يقضين عنا ديوننا؟!.... فهل أصبح نساء بني هاشم يقضين ديون الرجال، متى كان ذلك...

الثالث: لو سلمنا بذلك، أين كان الإمام السجاد عليه السلام عندما زوج عبد الله ابنته أم كلثوم من الحجاج اللعين، ألاّ وقف عليه السلام موقف أبيه الحسين عليه السلام عندما رفض يزيد..

الرابع: لو سلمنا بأن الحجاج تزوجها وطلقها: ما هذه المرأة التي ترسل مع غلام، أين أبوها وأخوتها، أليس عبد الله بن جعفر صاحب جود وكرم وشهامة وغيرة، فهل تسمح غيرته بإرسال ابنته للزواج بهذه الطريقة. . .

الخامس: ما هذا الزواج المسخر، تخير المرأة بين الأب والابن، فيهبها الأب للابن، فهي جارية من الجواري وليس هي امرأة من نساء بني هاشم لها عزاً وكرامة واحترام. . .

السادس: لقد ذكرت القصة أن أباها أرسلها للزواج من عبد الملك وكانت غير راضية لكن عندما أراد أبوها ذلك قبلت أي أنها تحت طاعته، فكيف تتزوج من مسلمة بدون إذن أبيها، فأين ذهبت تلك الطاعة التي ذكرها الراوي.

السابع: أين ذهب دين عبد الله بن جعفر ليزوج ابنته أم كلثوم من الحجاج اللعين، ألاّ ينصحه الإمام السجاد عليه السلام.

الثامن: لم يرد في السير والتأريخ مطلقاً ـ إلاّ هذه القصة ـ بأنّ مسلمة بن عبد الملك قد تزوج من ابنة السيدة زينب عليها السلام.

كرم السيدة زينب عليها السلام

١ ـ ما فعلته إلاّ لله: قال المجلسي: لما رجع أهل البيت عليهم السلام من السبي إلى المدينة، ساير الرسول أهل البيت عليهم السلام من الشام إلى المدينة، وأحسن صحبتهم، وأرفق بحالهم، فكان خير صاحب.

ولما قرب الموكب إلى المدينة بعد كل ما جرى عليهم من ظلم من قبل الحاكم الجائر يزيد بن معاوية وأعوانه... قالت فاطمة بنت أمير المؤمنين عليه السلام لأختها زينب العقيلة: يا أختاه قد وجب علينا حق هذا ـ أي الرسول الذي معهم ـ، لحسن صحبته لنا، فهل لك أن تصليه؟!.

قالت زينب عليها السلام لأختها فاطمة: والله ما لنا ما نصله به إلاّ أن نعطيه حلينا.

وكانت هذه الحلي كل ما تركه جيش الطاغية يزيد عند

النساء بعدما سلب ما سلب ونهب ما نهب وأحرق ما أحرق عند هجومهم على المخيم بعد سقوط الإمام الحسين عليه السلام على الأرض شهيداً. . .

قالت فاطمة بنت أمير المؤمنين عليه السلام: فأخذت زينب سواري ودملجي وسوار أختي ودملجها، فبعثنا به إليه ـ أيّ إلى الرسول الذي كان معهم ـ واعتذرنا من قلتها، وقلنا ـ له ـ: هذا بعض جزائك لحسن صحبتك إيانا.

فقال الرسول: لو كان الذي صنعت للدنيا، كان في دون هذا رضاي، ولكن والله ما فعلته إلاّ لله ولقرابتكم من رسول الله صلى الله عليه وآله (١).

أقول: إن أفضل الكرم من يجود بكل ما يملك وليس من يجود ببعض ولا يجود بغيره، وها هي السيدة زينب عليها السلام مع كل ما حدث لهم فهي هي لا تتغير بل زاد حبها لله ولقاءه وكرهها لهذه الدنيا الزائلة بعدما رأت أعز إنسان إلى قلبها بلا رأس ورأسه يدار على القنا من بلد إلى بلد. . .

---

(١) البداية والنهاية: ج٨، ص١٩٥؛ الكامل في التاريخ: ج٢، ص٧٨.

٢ ـ سأصبر يا أماه: دخل ضيف على أمير المؤمنين علي عليه السلام ولم يكن في البيت أي طعام، فقال أمير المؤمنين عليه السلام لفاطمة الزهراء عليها السلام ألا يوجد لدينا بعض الطعام؟!.

فقالت فاطمة عليها السلام : لا يوجد لدينا طعام إلاّ خبزاً واحداً ادخرتها لابنتي زينب، فسمعت زينب عليها السلام بذلك وكان عمرها لا يتجاوز الخمس سنوات فقالت لوالدتها: أماه، أعط نصيبي من الخبز للضيف، وسأصبر(١) على هذا، آثرت هذه الطفلة بسخائها عذب كرم الضيافة على مرارة الجوع.

---

(١) رياحين الشريعة: ج٣، ص٦٤.

زهدها عليها السلام

للسيدة زينب عليها السلام مواقف يفخر بها كلّ موالي فهي الكريمة الوفية الزاهدة[1] في هذه الدنيا التاركة لنعيم الدّنيا وزينتها. . .

ومن زهدها عليها السلام ما رواه البكري وغيره، حيث قال:

أن يزيد بن معاوية(لعنه الله) لما عزم على إرجاع سبايا النبوة من الشام إلى المدينة بعد أن أحس بغضب الرأي العام عليه في قتله الحسين بن علي عليه السلام وسبيه بنات رسول الله صلى الله عليه وآله يطاف بهن من بلد إلى بلد خاف عاقبة أمره وأظهر أن

(١) قال بعض الأعلام: الزهد يحصل بترك ثلاثة أشياء: ترك الزينة، وترك الهوى، وترك الدنيا، فالزاء علامة الأول، والهاء علامة الثاني، والدال علامة الثالث، والقناعة: الرضا بالقسمة، فهي تلازم الزهد دائماً أو هما واحد بلسان الأخبار، أقول: وجميع هذه الصفات كانت تحملها العقيلة عليها السلام فكانت قانعة بما قسم الله لها تاركة للزينا وللهوى وللدنيا. . .

هذه الأعمال لم تكن برضىً منه وصار يلعن عبيد الله بن زياد على رؤوس الأشهاد، ومن جملة أعماله(لعنه الله) التي كان يراها بزعمه تبرئ أفعاله أن صب الأموال العظيمة على الأنطاع وأحضر أهل بيت النبوة، وقال لزينب عليها السلام : يا أم كلثوم خذي هذه الأموال عوضاً عن الحسين واحسبي كأن قد مات.

فقالت: يا يزيد ما أقسى قلبك تقتل أخي وتعطيني المال، والله لا كان ذلك أبداً، وخرجت مع أهل بيتها ولم تقبل منه شيئاً، وقد رد يزيد(لعنه الله) عليهن بعض ما كان أخذ منهن، وفي ذلك مغزل فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ومقنعتها وقلادتها وقميصها عليها السلام . . .[1].

(١) حياة السيدة زينب عليها السلام : الشيخ النقدي، ص٧٢ ـ ٧٣، وهذه الرواية رويت عن أبي مخنف بتغيير يسير. .

كيف كانت عبادة زينب عليها السلام

كانت عليها السلام قدوة للعابدين والعارفين فهي ابنة سيد العابدين وحفيدة رسول الله علمت علم المنايا والبلايا، وهذا العلم لا يعلمه إلاّ من أخلص قلبه لله وعبد الله حقّ عبادته، لذا فالسيدة زينب عليها السلام لكثرة عبادتها لربها لقبت بالعابدة ـ كما مر سابقاً ـ.

حيث قال الإمام زين العابدين عليه السلام في حقّ عمته زينب عليها السلام : إنّ عمتي زينب مع تلك المصائب والمحن النائلة بها في طريقها إلى الشام، ما تركت نوافلها الليلية[1].

وقالت فاطمة بنت الحسين عليه السلام : وأما عمّتي زينب فإنها لم تزل قائمة في تلك الليلة (أي العاشرة من المحرّم) في محرابها تستغيث إلى ربها، فما هدأت لها

(١) أحوالات حضرت زينب عليها السلام : ص١٨١.

عين، ولا سكنت منها رنّة[١].

الصلاة من جلوس: روي عن الإمام زين العابدين عليه السلام قوله:

إن عمتي زينب كانت تؤدي صلواتها من قيام، الفرائض والنوافل عند سير القوم بنا من الكوفة إلى الشام، وفي بعض المنازل كانت ـ السيدة زينب عليها السلام ـ تصلي من جلوس، فسألتها عن سبب ذلك؟

فقالت عليها السلام: أصلي من جلوس لشدة الجوع والضعف منذ ثلاث ليالٍ ـ لأنها كانت تقسّم ما يصيبها من الطعام على الأطفال، لأنّ القوم كانوا يدفعون لكل واحد منّا رغيفاً واحداً من الخبز في اليوم والليلة[٢].

أقول: لقد اجتمع في زينب عليها السلام في هذه القصة القصيرة صفات عديدة منها الحنان والشفقة على الأطفال وإيثارهم على نفسها، والكرم الشديد حيث تجود بكل ما تملك وهي بحاجة إليه، والعبادة وهي لا تقوى على ذلك،

(١) حياة السيدة زينب: النقدي، ص٧٥.
(٢) كلمة السيدة زينب عليها السلام: الشيرازي، ص١٧.

فهذه العابدة الشجاعة رسمت لنا مدرسة أخلاقية عظيمة.

زينب عليها السلام ونافلة الليل: بعدما أصر العدو على قتل الإمام الحسين عليه السلام في اليوم العاشر من محرم الحرام، قام الإمام عليه السلام بأداء صلاة الظهر والعصر وبعدما انتهى منها ورأى بعينيه سقوط الشهداء بين يديه، حانت منه التفاتة الوداع للحوراء زينب عليها السلام، فقال لها: «أختاه لا تنسيني في نافلة الليل»..[1].

(١) الخصائص الزينبية: ص١٠٥.

قصص زينب مع أبيها عليه السلام في شهر رمضان المبارك

في شهر رمضان المبارك كان الإمام علي عليه السلام يقسم أيامه بين أولاده بالسوية فكان يفطر ليلةً عند ولده الحسن عليه السلام وليلةً عند الإمام الحسين عليه السلام وليلةً عند أم كلثوم العقيلة زينب عليها السلام (١)، (٢)، فكان عليه السلام لا يفرق بين أحد من أبنائه وبالأخص أبناء عزيزته فاطمة عليها السلام، لأنهما أبناء رسول الله صلى الله عليه وآله كما بين ذلك الحبيب المصطفى...

عليّ عليه السلام عند العقيلة زينب عليها السلام

في ليلة التاسع عشر من رمضان، كانت النوبة للسيّدة

(١) بحار الأنوار: ج٤، ص١٩٨، ح٢٢٦؛ الإرشاد للشيخ المفيد: ص١٦٩.

(٢) الراوي لم يذكر ابنته الرابعة أم كلثوم، لعلها أسقطت من الرواية، أو أنها لم تكن معهم في الكوفة.

زينب عليها السلام وكانت عليها السلام تنتظر الليلة الذي يفطر فيها خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بشوق. . . ولما فرغ عليه السلام من صلاة المغرب والعشاء جاء إلى حجرة زينب العقيلة عليها السلام ليفطر عندها، فجاءته بطبق فيه قرصان من خبز الشعير، وقدح فيه شيء من اللبن، ومقدار من ملح الجريش. . .

فلما نظر علي عليه السلام إلى ذلك الطبق حرّك رأسه وبكى، وقال: بنية - زينب - تقدمين لأبيك إدامين في طبق واحد؟، أتريدين أن يطول وقوفي بين يدي الله يوم القيامة؟. . .

- أراد الإمام عليه السلام في ذلك أن يعلمنا درساً مهماً وهو أن الدنيا في حلالها حساب وفي حرامها عقاب، فهذه ثلاثة أصناف الخبز واللبن والملح، فإذا أراد الله أن يحاسبني سيسألني عن كل واحد، فبذلك السؤال سيطيل وقوفي فقللي عني -. . .

فأرادت زينب عليها السلام أن ترفع الملح، فقال لها عليه السلام: بحقي عليك إلاّ ما رفعت اللبن، فرفعت اللبن.

واكتفى الإمام عليه السلام في تلك الليلة برغيف من الخبز مع الملح فقط، ولما انتهى عليه السلام حمد الله وأثنى عليه

وقام إلى الصلاة، وكان له مصلّى خاص في بيت زينب عليها السلام ، فلم يزل راكعاً وساجداً وقائماً وقاعداً حتى انقضى شطر من الليل، وكان عليه السلام بين الحين والآخر يخرج إلى صحن الدار وينظر إلى السماء ويقول: هي هي والله الليلة التي وعدت بها ما كذّبت ولا كُذبت[1]. ثم يعود إلى مصلاّه ويقول: اللهمّ بارك لي في الموت. ويكثر من قول: «إنّا لله وإنّا إليه راجعون»، و «لا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم»، ويصلي على النبي وآله - صلى الله عليه وآله - ويستغفر الله كثيراً...

تقول السيدة زينب عليها السلام : فلمّا رأيته - في تلك الليلة - قلقاً متململاً[2] كثير الذكر والاستغفار، أرقت[3] معه ليلتي، وقلت: يا أبتاه مالي أراك في هذه الليلة لا تذوق طعم الرقاد؟.

قال عليه السلام : يا بنية إنّ أباك قتل الأبطال وخاض الأهوال وما دخل الخوف له جوفاً، وما دخل في قلبي

---

(١) بحار الأنوار: ج٤٢، ص٢٧٦، بتصرف «مقتطف من الحديث».

(٢) التململ هو الاضطراب وعدم الاستقرار بسبب الهم أو الألم.

(٣) الأرق: السهر.

رعب أكثر مما دخل في هذه الليلة[1].

ثم قال: إنّا لله وإنّا إليه راجعون.

قالت زينب عليها السلام: فقلت: يا أبتاه مالك تنعى نفسك في هذه الليلة؟.

قال عليه السلام: يا بنيّة قد قرُب الأجل وانقطع الأمل.

قالت عليها السلام: فبكيت، فقال لي: يا بنيّة لا تبكي فإنّي لم أقل ذلك إلاّ بما عهد إليّ النّبيّ صلى الله عليه وآله.

قالت عليها السلام: ثمّ إنّه نعس وطوى ساعة، ثمّ استيقظ من نومه وقال: يا بنيّة إذا قرب وقت الأذان فأعلميني.

ثمّ رجع إلى ما كان عليه أوّل الليل من الصلاة والدعاء والتضرّع إلى الله سبحانه وتعالى.

فجعلت أرقب وقت الأذان، فلمّا لاح الوقت أتيته ومعي إناء فيه ماء، ثمّ أيقظته فأسبغ الوضوء، وقام ولبس

(١) الخوف: هو هيبة لقاء الله تعالى والانتقال من عالم إلى عالم، أو الخوف والقلق على مستقبل الأمة من بعده بسبب المؤامرات التي يحيكها أعداء الإسلام.

ثيابه وفتح باب الحجرة ثمّ نزل إلى ساحة الدار.

وكانت في الدّار إوزّ[١] قد أهديت إلى أخي الحسين، فلمّا نزل خرجن وراءه ورفرفن وصحن في وجهه ـ ولم يصحن قبل تلك الليلة ـ فقال عليه السلام: «لا إلاّ الله، صوارخ تتبعها نوائح، وفي غداة غدٍ يظهر القضاء».

فقلت: يا أبتاه هكذا تتطيّر[٢]؟!.

فقال عليه السلام: «يا بنية! ما منا ـ أهل البيت ـ من يتطيّر، ولا يُتطيّر به، ولكن قول جرى على لساني». ثم قال عليه السلام لزينب عليها السلام: يا بنية! بحقيّ إلاّ ما أطلقتيه، فقد حبست ما ليس له لسان، ولا يقدر على الكلام إذا جاع أو عطش، فأطعميه واسقيه وإلاّ خلّي سبيله يأكل من حشائش الأرض.

فلما وصل إلى الباب عالجه ليفتحه، فتعلّق الباب بمئزره، فانحلّ مئزره حتّى سقط، فأخذه وشدّه وهو يقول:

---

(١) الإوزّ: البط، وقيل: طائر يشبه البط في شكله العام ولكنه أكبر منه حجماً وأطول عنقاً.

(٢) التطير: التشاؤم.

أشدد حيازيمك[1] للموت فإنّ الموت لاقيكا
ولا تجزع من الموت إذا حلَّ بناديكا
كما أضحكك الدهر كذاك الدهر يبكيكا

ثمّ قال عليه السلام: اللهم بارك لنا في الموت، اللهم بارك لي في لقاءك.

تقول السيدة أم كلثوم (السيدة العقيلة زينب): وكنت أمشي خلفه، فلمّا سمعته يقول ذلك، قلت: واغوثاه يا أبتاه!. أراك تنعى نفسك منذ الليلة؟!.

فقال عليه السلام: يا بنية ما هو بنعاء، ولكنّها دلالات وعلامات للموت... يتبع بعضها بعضاً.

ثمّ فتح الباب وخرج[2].

تقول السيدة زينب عليها السلام: إنه عليه السلام - أيّ أبيها عليّ عليه السلام - قال لأولاده: «إني رأيت - في هذه الليلة - رؤيا هالتني، وأريد أن أقصّها عليكم».

---

(١) أي وطن نفسك عليه.

(٢) بحار الأنوار: ج٤٢، ص٢٧٦.

قالوا: وما هي؟.

قال عليه السلام: إنّي رأيت ـ الساعة ـ رسول الله صلى الله عليه وآله في منامي وهو يقول لي: «يا أبا الحسن إنّك قادم إلينا عن قريب، يجيء إليك أشقاها فيخضب شيبتك من دم رأسك، وأنا ـ والله ـ مشتاق إليك، وإنك عندنا في العشر الأواخر من شهر رمضان، فهلمّ إلينا فما عندنا خير لك وأبقى».

فلمّا سمعوا كلامه ضجّوا بالبكاء والنحيب، وأبدوا العويل، فأقسم عليهم بالسكوت، فسكتوا[1].

زينب عليها السلام تسمع نداء جبرائيل عليه السلام

عندما خرج الإمام عليّ عليه السلام من بيته متجهاً إلى مسجد الكوفة ليؤدي صلاة الصبح جماعة، اتجهت السيدة زينب العقيلة عليها السلام إلى أخيها الإمام الحسن عليه السلام وقالت له: يا أخي قد كان من أمر أبيك الليلة كذا وكذا ـ ما ذكرناه في القصة السابقة ـ وهو قد خرج في هذا الليل الغلس[2]، فالحقه.

(١) بحار الأنوار: ج٤٢، ص٢٧٧.
(٢) الغلس: ظلام آخر الليل إذا اختلط بضوء الصبح.

فقام الحسن عليه السلام وتبعه، فلحق به قبل أن يدخل الجامع، فأمره الإمام عليه السلام بالرجوع، فرجع...

وقفة مع الإمام علي عليه السلام: لقد جاء الإمام علي عليه السلام حتّى دخل المسجد، فصعد على المئذنة ووضع سبّابتيه في أذنيه وتنحنح، ثمّ أذّن فلم يبق في الكوفة بيت إلاّ اخترقه صوته، ثمّ نزل عن المئذنة وهو يسبّح الله ويقدّسه ويكبّره، ويكثر من الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله.

وكان عليه السلام يتفقد النائمين في المسجد ويقول للنائم: الصلاة يرحمك الله، قم إلى الصلاة المكتوبة، ثم يتلو: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾[1].

... ثم اتجه عليه السلام نحو المحراب وقام يصلّي، وكان عليه السلام يطيل الركوع والسجود، فقام ابن ملجم (لعنه الله) لارتكاب جريمته العظمى، وأقبل مسرعاً حتى وقف بإزاء الأسطوانة[2] التي كان الإمام يصلي عندها، فأمهله حتّى صلّى الركعة الأولى وسجد السجدة الأولى ورفع رأسه منها، فتقدّم اللعين ورفع السيف وهزّه ثمّ ضرب الإمام على

---

(١) سورة العنكبوت، الآية: ٤٥.

(٢) الأسطوانة: العمود الذي يعتمد عليه سقف البناء.

رأسه الشريف، فوقعت الضربة على مكان الضربة التي ضربه عمرو بن عبد ود العامري، يوم الخندق.

فوقع الإمام عليه السلام على وجهه قائلاً: بسم الله وبالله وعلى ملّة رسول الله، فزت وربِّ الكعبة، هذا ما وعد الله ورسوله، وصدق الله ورسوله...

نداء جبرائيل عليه السلام: بعدما نفذ ابن ملجم(لعنه الله) جريمته، اصطفقت[1] أبواب المسجد الجامع، وضجّت الملائكة في السماء، وهبّت ريح عاصفة سوداء مظلمة، ونادى جبرائيل عليه السلام بصوتٍ سمعه كل مستيقظ:

«تهدّمت - والله - أركان الهدى، وانطمست - والله - نجوم السماء وأعلام التقى، وانفصمت - والله - العروة الوثقى، قتل ابن عم محمّد المصطفى، قتل الوصيُّ المجتبى، قتل علي المرتضى، قتل - والله - سيّد الأوصياء، قتله أشقى الأشقياء».

السيدة زينب عليها السلام تسمع النداء: لمّا سمعت السيّدة عليها السلام نداء جبرائيل عليه السلام ونعيه للإمام عليه السلام

---

(١) أي ضربت بعضها ببعض، ضرباً يسمع منه الصوت.

لطمت على وجهها وخدِّها وشقَّت جيبها وصاحت: واأبتاه! وعليّاه! وامحمّداه! واسيّداه!.

... ثم حملوا الإمام عليه السلام - والناس حوله يبكون وينتحبون - وجاؤوا به إلى الدار، فأقبلت بنات رسول الله وسائر بنات الإمام عليه السلام، وجلسن حول فراشه ينظرن إلى أسد الله وهو بتلك الحالة، فصاحت السيدة زينب وأختها: أبتاه من للصغير متى يكبر؟!، ومن للكبير بين الملأ؟!، يا أبتاه! حزننا عليك طويل، وعبرتنا لا ترقا(1) ...

فضجّ الناس - من وراء الحجرة - بالبكاء والنحيب، وشاركهم الإمام عليه السلام وفاضت عيناه بالدموع..(2).

السيدة زينب عليها السلام وابن ملجم(لعنه الله)

بكت السيدة أم كلثوم - أيّ السيدة زينب عليها السلام - وأخذت تندب أباها عليه السلام بأشجى ما تكون الندبة، فرأت اللعين ابن ملجم فقالت له: يا عدو الله قتلت أمير المؤمنين؟....

---

(1) لا تنقطع، أو لا تجفّ.

(2) بحار الأنوار: ج٤٢، ص٢٨٩.

فرد عليها الباغي الزنيم: «لم أقتل أمير المؤمنين ولكن قتلت أباك...».

فردت عليه السيدة زينب عليها السلام: والله إني لأرجو أن لا يكون عليه بأس...

فأجابها ابن ملجم اللعين بصلف وشماته: «فلم تبكين إذاً؟، عليّ تبكين، والله لقد أرهقت[1] السيف، ونفيت الخوف، وخسئت الأجل، وقطعت الأمل، وضربته ضربة لو كانت بأهل عكاظ - وقيل بربيعة أو مضر - لأتمت عليهم، والله لقد سممته شهراً فإن أخلفني فأبعده سيفاً وأسحقه...»[2].

وفي رواية أخرى:

لما حُمل أمير المؤمنين عليه السلام إلى منزله جاءوا باللعين مكتوفاً، فنظرت إليه أم كلثوم - زينب العقيلة عليها السلام - باكية وهي تقول: يا ويلك أما أبي فإنه لا بأس عليه - لأنه فاز وربّ الكعبة - وإنّ الله مخزيك في الدُنيا

(١) أي حملته ما لا يطيقه.

(٢) أنساب الأشراف: ج١، ص٢١٦.

والآخرة وإنّ مصيرك إلى النار خالداً فيها.

فقال لها ابن ملجم لعنه الله: ابكي إن كنت باكية، فوالله لقد اشتريت سيفي هذا بألف، وسممته بألف، ولو كانت ضرباتي هذه لجميع أهل الكوفة ما نجا منهم أحداً[1].

زينب عليها السلام ووداع الأب وحديث أم أيمن[2]

في ليلة الحادي والعشرين من شهر رمضان، في الساعة الأخيرة من حياة الإمام علي عليه السلام كانت السيّدة زينب عليها السلام جالسة عنده تنظر في وجهه، إذ عَرِقَ جبين الإمام عليه السلام، فجعل يمسح العرق بيده، فقالت زينب عليها السلام: يا أبه أراك تمسح جبينك؟.

قال عليه السلام: يا بنية سمعت جدّك رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «إنّ المؤمن إذا نزل به الموت ودنت وفاته عرق جبينه وصار كاللؤلؤ الرطب، وسكن أنينه».

فعند ذلك ألقت زينب بنفسها على صدر أبيها وقالت:

---

(١) بحار الأنوار: ج٤٢، ص٢٨٩.

(٢) صحابية جليلة بُشرت بالجنة من قبل رسول الله صلى الله عليه وآله.

يا أبه حدثتني أمّ أيمن بحديث كربلاء، وقد أحببت أن أسمعه منك.

ولم يكن عند الإمام عليه السلام قوة، فقال لها: «الحديث كما حدثتك أم أيمن، وكأني بك وبنساء أهلك سبايا بهذا البلد أذلاء خاشعين تخافون أن يتخطفكم الناس، فصبراً صبراً، فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة، ما لله على ظهر الأرض يومئذ ولي غيركم وغير محبيكم وشيعتكم، ولقد قال لنا رسول الله صلى الله عليه وآله حين أخبرنا بهذا الخبر: إن إبليس ـ لعنه الله في ذلك اليوم ـ أي يوم قتل الحسين ـ يطير فرحاً فيجول الأرض كلّها بشياطينه وعفاريته، فيقول: يا معاشر الشياطين قد أدركنا من ذرية آدم الطلبة، وبلغنا في هلاكهم الغاية وأورثناهم النار، ألاّ من اعتصم بهذه العصابة، فاجعلوا شغلكم بتشكيك الناس فيهم، وحملهم على عداوتهم، وإغرائهم بهم وأوليائهم، حتى تستحكم ضلالة الخلق وكفرهم، ولا ينجو منهم ناج، ولقد صدق عليهم إبليس وهو كذوب أنه لا ينفع مع عداوتكم عمل صالح، ولا يضر مع محبتكم وموالاتكم ذنب غير الكبائر...»[1].

---

(١) كامل الزيارات.

ثم التفت الإمام عليه السلام إلى ولديه الحسن والحسين عليهما السلام فأوصاهم بوصايا عديدة... ثمّ أغميّ عليه وأفاق، وقال: «هذا رسول الله وعمّي حمزة وأخي جعفر وأصحاب رسول الله، وكلهم يقولون: عجّل قدومك علينا فإنّا إليك مشتاقون...».

ثم أدار عليه السلام عينيه في وجوه أهل بيته وقال لهم: «أستودعكم الله، وتلا قوله تعالى: ﴿لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ ﴿٦١﴾﴾[1]، وقوله سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾﴾[2].

ثمّ تشهد الشهادتين وفارق الحياة.

فعند ذلك صرخت زينب وجميع نسائه وبناته، وشققن الجيوب، ولطمن الخدود، وارتفعت الصيحة في الدار...».

زينب عليها السلام تحضر غسل وتكفين وتشييع ودفن أبيها عليه السلام

روي أنه لما دنت وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله نزل

---

(١) سورة الصافات، الآية: ٦١.

(٢) سورة النحل، الآية: ١٢٨.

جبرائيل عليه السلام بكافور من الجنة، فقسّمه صلى الله عليه وآله أثلاثاً، ثلثاً لنفسه، وثلثاً لفاطمة، وثلثاً لعلي عليه السلام. وبقيت هدية السماء في خزينة الأسرار، محصورة في حيدر الكرار، لنفس المختار.

ولما سجّي عليّ عليه السلام نادى الإمام الحسن عليه السلام أخته زينب: «هلمي بحنوط جدي رسول الله صلى الله عليه وآله، فبادرت زينب عليها السلام مسرعة حتى أتت به، فلما فتحته فاحت الدار، وجميع الكوفة وشوارعها، لشدة رائحة ذلك الطيب»(١).

وشُيع الإمام علي عليه السلام من قبل أولاده وبعض أصحابه المخلصين والملائكة حتى روي أن أولاده عليهم السلام حملوا مؤخرة النعش، أما مقدمته فقد حملته الملائكة إلى أن وصلت به إلى النجف الأشرف فوضعته، فوضع الجميع مؤخرة النعش، وإذا بقبر محفور، ومكتوب على صخرته: «هذا ما ادخر نوح لعلي عليه السلام»(٢).

وكانت زينب عليها السلام ممن تبع الجنازة، وشاهدت

---

(١) حياة السيدة زينب عليها السلام: النقدي، ص٢٩.

(٢) بحار الأنوار: ج٤٢، ص١٩٩.

كرامات أبيها بعد وفاته. . .[1].

فقالت أم كلثوم ـ الظاهر أنها السيدة زينب عليها السلام ـ: فانشق القبر، فلا أدري أغار سيدي في الأرض أم أسري به إلى السماء، إذ سمعت ناطقاً بنا بالتعزية أحسن الله لكم العزاء في سيدكم وحجة الله على خلقه[2].

وهكذا ودعت السيدة زينب عليها السلام سيدها ومولاها وأباها وقائدها وهي في قلب حزين ودموع هاملة وفي تلك اللحظة أحست عليها السلام باليتم الحقيقي.

---

(١) حضرت زينب كبرى: ص٦٩.

(٢) بحار الأنوار: ج٤٢، ص٢١٦.

زينب عليها السلام مع الإمام الحسن عليه السلام

بعد رحيل الأب الحنون إلى لقاء حبيبه، انتقلت حياة السيدة زينب عليها السلام انتقالة كبيرة جداً، فكانت هي الأم الحنون لأخويها الحسن والحسين عليهما السلام وهي الأخت المطيعة الصابرة المجاهدة... وهنا نذكر بعض القصص عنها عليها السلام في تلك الفترة.

١ ـ زينب عليها السلام من شجرة النبوة ومعدن الرسالة

روي إن زينب عليها السلام كانت جالسة في محضر أخويها الحسن والحسين عليهما السلام وكانا يتحدثان في بعض أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله، فقالت زينب عليها السلام: سمعتكما تقولان أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «الحلال بيِّن والحرام بيِّن وشبهات لا يعلمهن كثير من الناس»(١).

(١) ورد الحديث في مستدرك الوسائل: ج١٧، ص٣٢٣، على هذا النحو: =

ثم أكملت عليها السلام الحديث قائلة: «من تركها (الشبهة) صلح له أمر دينه وصلحت له مروته وعرضه ومن تلبّس بها (الشبهة) ووقع فيها واتّبعها كان كمن رعى غنمه قرب الحمى ومن رعى ماشيته قرب الحمى نازعته نفسه أن يرعاها في الحمى ألا وإن لكل ملكٍ حمى وإنّ حمى الله عزّ وجلّ محارمه».

ثم قالت عليها السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله: ألا وإنّ في الجسد مضغة[1] إذا صلحت صلح الجسد كلُّه وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب.

ثم أسردت تقول: أما سمعتما رسول الله صلى الله عليه وآله الذي تأدب بأدب الله عزّ وجلّ ويقول: «أدّبني ربِّي وأحسن تأديبي»!! يقول: «الحلال ما أحله الله عزّ وجلّ وذكره في القرآن الكريم وبينه رسول الله صلى الله عليه وآله مثل البيع والشراء وإقام الصلاة في أوقاتها وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

= «وحلال بين وحرام بين وبينهما شبهات لا يعلمها كثير من الناس»؛ وفي بحار الأنوار: ج٨ ص٢٢١ على هذا النحو: «حلال بين وحرام بين وشبهات تتردد بين ذلك».

(١) القطعة التي تمضغ من لحم وغيره.. المعجم الوسيط: ج٢، ص٨٧٥.

وترك الكذب والنفاق والخيانة، والحرام ما حرمه الله عزّ وجلّ وذكره في القرآن الكريم وبينه رسول الله ﷺ، والحرام نقيضاً للحلال، وأما الشبهات فهي أمور لا نعلم حلالها وحرامها، والمؤمن إذا لم يعلم الشيء إن كان حلالاً أو حراماً وكان يرجو سعادة الدنيا والآخرة، فعليه أن لا يتبع الشبهات، عليه أن يؤدي الواجبات ويترك المحرمات ويتجنب الشبهات، فالشبهات تجره إلى المحرمات».

هنالك قال لها الإمام الحسن عليه السلام: زادك الله كمالاً، نعم إنه كما تقولين: «إنَّك حقاً من شجرة النبوّة ومن معدن الرسالة»[1].

٢ ـ زينب عليها السلام ومصيبة الحسن عليه السلام

لقد اختصرنا الموضوع ولم نذكر سيرة الإمام الحسن عليه السلام كما يفعله أكثر الكتاب لأن الكتاب مخصص للسيدة زينب عليها السلام . . . لكن نختصر الموضوع بكلمات معدودة. . .

بعد استشهاد الإمام علي عليه السلام أوصى بالخلافة من

(١) السيدة زينب عليها السلام محمود الشرقاوي: ط القاهرة، ص٩٨.

بعده لولده الحسن عليه السلام وقام أهل الكوفة بمبايعته مبايعة علنية، لكن غدرهم به مما اضطره إلى عقد صلح مع معاوية والانتقال من الكوفة إلى مدينة جده رسول الله صلى الله عليه وآله.

وعلى الرغم من أن الإمام الحسن عليه السلام كان في المدينة وبعيداً عن الحكم الأموي المشؤوم، إلاّ أن معاوية وأعوانه كانوا يخشونه ويهابونه فكانوا يتعرضون له بالمكر والدسائس وقبائح الفعال والمقال، وكان معاوية يرسل إلى أصحاب النفوذ من أعوانه لدس السم إلى الحسن، وحدث ذلك أكثر من مرة إلاّ أن المرة الأخيرة كانت على يد جعدة بنت الأشعث(لعنها الله) التي ضمن لها معاوية أن يزوجها ابنه يزيد فأرسل إليها مائة ألف درهم فسقته سماً[(١)].

---

(١) كان معاوية قد أوفد رسوله إلى ملك الروم يطلب منه سماً فتاكاً سريع التأثير، فامتنع عن الاستجابة لطلبه، وردّ رسوله مع ورقة صغيرة يقول له فيها: (إنه لا يصلح في ديننا أن نعين على قتل من لم يقاتلنا)، فردّ معاوية الرسول ودفع إليه رقعة فضّها ملك الروم فإذا فيها: (إن الرجل الذي أردت قتله هو ابن الرجل الذي خرج في أرض تهامة، وقد خرج الآن يطلب ملك أبيه، وأنا أريد قتله بالسمّ لأريح منه العباد والبلاد)، فحينئذ أرسل له ملك الروم ما أراد، فقسمه قسمين: قسم دسّه لسعد بن أبي وقاص، وقسم سلمه للجعدة بنت قيس ين الأشعث، فدسّته الجعدة للإمام الحسن، فماتا منه في أيام متقاربة، بعد مضي عشر سنوات من استيلاء معاوية على السلطة، (شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي: ج٤، ص١١٧).

قال عمر ابن إسحاق: كنت مع الإمام الحسن عليه السلام والإمام الحسين عليه السلام في الدار، فدخل الإمام الحسن عليه السلام المخرج، فلما خرج قال: «لقد سقيت السم مراراً، ما سقيته مثل هذه المرة، لقد لفظت قطعة من كبدي، وجعلت أقلبها بعودٍ في يدي»(١).

كان الإمام الحسن عليه السلام يتململ تململ السليم من أثر السم، ولم يكن يستقر من الوجع، فكانت السيدة زينب عليها السلام تمرضه وتخفف عنه آلامه، ولما دنا أجله استدعى الإمام الحسين عليه السلام فأوصى إليه وسلم إليه الاسم الأعظم ومواريث الأنبياء التي كان أمير المؤمنين عليه السلام سلمها إليه.

وقيل: لما دسّ معاوية السم إلى الإمام صار عليه السلام يقذف كبده في الطشت، جلس عنده الإمام الحسين ربط جأشه، ولكن كيف به بصبر العقيلة زينب عليها السلام، فلما علم عليه السلام أنّ أخته زينب عليها السلام داخلة عليه، وكان الطشت بين يديه أمر عليه السلام برفعه، كي لا تراه إشفاقاً منه عليها(٢).

---

(١) الإرشاد للمفيد: ج٢، ص١٣.
(٢) حياة السيدة زينب عليها السلام للنقدي: ص٢٨.

وقيل قال عليه السلام لأخيه الحسين عليه السلام عندما جاءت السيدة زينب عليها السلام وباقي الهاشميات لعيادته عليه السلام: «أخي أبا عبد الله نحّ هذا الطشت عني، لئلا تراه أختنا زينب فتجزع.

لكن ما أسرع ما دخلت عليها السلام ووقع بصرها على ذلك الطشت وفيه أحشاء أخيها الحسن عليه السلام، صاحت: وأخاه واحسناه(١).

وعندما حضرت عليها السلام عند أخيها الإمام الحسن عليه السلام ساعة الوفاة دخلت عليه والدموع جارية وهي تصيح: وأخاه! واحسناه! واقلّة ناصراه! يا أخي من ألوذ به بعدك؟!.

وحزني عليك لا ينقطع طول عمري! ثمّ إنها بكت على أخيها وهي تلثم خدّيه وتتمرّغ عليه، وتبكي عليه طويلاً»(٢).

وهكذا بدأت رابع صفحة من صفحات الأحزان للسيدة زينب عليها السلام.

---

(١) مأساة أهل البيت للشيخ الكاشي: ج٢، ص٦٧.
(٢) معالي السبطين: للمازندراني، ج١، المجلس التاسع.

زينب عليها السلام والحسين عليه السلام

هلك معاوية بن هند في النصف من شهر رجب، سنة ٦٠ من الهجرة، واستولى على كرسي الحكم ابنه يزيد الفاسق، وأخذ يرسل الكتب إلى الولاة في البلاد الإسلامية يطلب منهم أخذ البيعة له من الناس حتى لو كان ذلك بالقوة.

وأرسل إلى واليه على المدينة كتاباً يأمره بأخذ البيعة من الحسين عليه السلام، وإن امتنع الحسين عن البيعة اقتله.

واستطاع الإمام الحسين عليه السلام أن يتخلص من تلك البيعة بعد جهاد طويل، وخرج من المدينة إلى مكة سراً، وانتشر خبر امتناع الإمام عليه السلام عن البيعة فأرسلت الكتب إليه من الكوفة لنصرته ضد الفاسق يزيد فاتجه نحو العراق تلبية لطلبهم وهو يعرف الغدر الذي دفنوه له ولأبيه وأخيه حتى دخل كربلاء واستشهد فيها عليه السلام في العاشر من محرم الحرام سنة ٦١ من الهجرة.

١ ـ زينب عليها السلام تغادر مكة

حينما تهيأ موكب الإمام الحسين عليه السلام للخروج من مكة قاصداً الكوفة، يقول الراوي:

رأيت بني هاشم وقد أعدوا لمحارمهم أربعين محملاً مزركشاً ومزيناً تعلوها رايات خفاقة، وبينما أنا أنظر إلى ذلك الموكب الرهيب إذا بشاب جميل ووسيم على خده خال خرج من ذلك الحرم وهو ينادي ويقول:

«يا بني هاشم ابتعدوا وأفسحوا»، .... ولما ابتعد بنو هاشم عنه رأيت امرأتين جليلتين تخرجان من حرم الإمام الحسين عليه السلام وقد حفّت بهما النساء والإماء، وأعد لهما ذلك الشاب الوسيم محملاً، فلما دنا من المحمل الثاني ثني رجله فركبت الامرأتين المحمل والحسين عليه السلام ينظر إليهم، فسألت رجلاً منهم: من هما تلك الامرأتين؟! ومن هو ذلك الشاب ذو الطلعة الغراء؟!...

فقيل لي تلك الامرأتين أحدهما زينب بنت علي عليه السلام والأخرى أم كلثوم بنت عليّ عليه السلام ...

هكذا سافرت السيدة زينب عليها السلام إلى العراق في موكب أخيها الحسين، سافرت والأسود تحف بها من كل جانب كأنهم الأقمار المنيرة.

٢ ـ زينب عليها السلام وابن عباس

بقي الإمام الحسين عليه السلام في مكة إلى يوم التروية[١]، (الثامن من ذي الحجة) وانضم إلى الإمام عليه السلام في مكة الكثير من الأصحاب ومن أهل بيته. ولمّا عزم عليه السلام على الخروج من مكة إلى العراق، أحلّ من إحرامه، وجعلها عمرة مفردة، لأنه خاف أن يكون ممن يهتك دمه، في البيت الذي قال الله تعالى عنه: ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًاۗ﴾[٢].

لكن الكثير من أهل بيته وأصحابه لم يرق لهم رأي الحسين عليه السلام بل أشاروا عليه بالبقاء في مكة، ومنهم ابن عباس إذ قال له: «جعلت فداك يا حسين إن كان لا بد من المسير إلى الكوفة، فلا تسر بأهلك ونسائك».

فقال عليه السلام: يا بن العم إني رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في منامي وقد أمر بأمر لا أقدر على خلافه، وإنه أمرني بأخذهم معي.

---

(١) التروية: روّى ترويةً: تزوّد بالماء، وقد جاء في الحديث أنه سئل الإمام جعفر الصادق عليه السلام عن سبب تسمية اليوم الثامن بيوم التروية؟، فقال عليه السلام: «لأنه لم يكن بعرفات ماء وكانوا يستقون من مكّة من الماء لريهم، وكان يقول بعضهم لبعض: ترويتم. . . ترويتم؟؟ فسمي يوم التروية لذلك». (علل الشرائع: ج٢، ص١٤١).

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٩٧.

فقال ابن عباس: إنهن ودائع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا آمن عليهن أحداً، وهنّ أيضاً لا يفارقنني.

وهنا كانت السيدة زينب عليها السلام تسمع هذا الحديث الذي دار بين ابن عباس والإمام الحسين عليه السلام فانبرت لابن عباس بشجاعة وكانت تكلمه وهي مؤمنة بطريقها وما سيحل بها، قائلة:

«يا بن عباس تشير على شيخنا وسيدنا أن يخلّفنا ها هنا ويمضي وحده، لا والله بل نحيا معه، ونموت معه، وهل أبقى الزمان لنا غيره؟.

فبكى ابن عباس بكاءً شديداً، وجعل يقول: يعز والله عليّ فراقك يا بن العم»[1].

٣ ـ التحاق أولادها عليها السلام بركب الإمام الحسين عليه السلام

بعدما أصبحت القافلة جاهزة للرحيل انطلقت تسير في الفيافي والقفار، والصحاري والأمصار، وبينما هم في الطريق نزلوا في التنعيم[2] وإذ بولدي عبد الله بن جعفر

---

(١) الخصائص الزينبية: ص١٧٨.

(٢) منزل يقع شمال مكة وهو الآن جزء منها بسبب اتساعها، وهو أقرب =

والسيدة زينب عليها السلام يلتحقان بالقافلة، نظرت إليهما السيدة زينب عليها السلام فسرّت سروراً عظيماً، باللحوق بخالهما لينصر الله بهما دينه الذي أودعه في أيدي أوليائه.

وكان أبوهما عبد الله قد أوصاهما أن يكونا في خدمة خالهما وأمهما السيدة زينب عليها السلام وأن لا يقصرا في الجهاد، بل يرخصا أنفسهما في سبيل إعلاء كلمة الله تعالى، وأرسل عبد الله كتاباً إلى الحسين عليه السلام يقول فيه: «أما بعد، فإني أسألك بالله لما انصرفت حين تنظر في كتابي هذا، فإني مشفق عليك من الوجه الذي توجهت له أن يكون فيه هلاكك، واستيصال أهل بيتك وإن هلكت اليوم طفي نور الأرض، فإنك علم المهتدين ورجاء المؤمنين، ولا تعجل في السير، فإني في أثر كتابي»(١).

فأجابه الحسين عليه السلام بكتاب جاء فيه:

«أما بعد، ...، أعلم إني رأيت جدي رسول الله صلى الله عليه وآله في منامي فأخبرني بأمر أنا ماضٍ له، كان لي الأمر أو عليّ، فوالله يا ابن العم، لو كنت في ثقب هامة من هوام الأرض

= المواقيت لمكة، يبعد عن بيت الله الحرام حوالي «٥كلم».

(١) البحار: ج٤٤، ص٣٦٦.

لا تخرجوني منها حتى يقتلوني».

لقاء عبد الله بالحسين عليه السلام: وصار عبد الله إلى والي مكة عمرو بن سعيد الأشدق وأخذ للإمام عليه السلام الأمان منه بكتاب، فأخذ عبد الله وأخوه يحيى الكتاب مسرعين إلى قافلة الإمام عليه السلام وما أسرع أن وصلا إليه وسلماه الكتاب وجهدا به الرجوع، فأبى الحسين عليه السلام عليهما وقال: «إنِّي رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وأمرني بأمرٍ أنا ماضٍ له».

فسأله عبد الله عن الرؤيا؟ فقال عليه السلام: «ما حدَّثت بها أحداً وما أنا محدِّث بها حتَّى ألقى ربِّي». ونظر عبد الله النظرات الأخيرة إلى السيدة زينب عليها السلام وولديه وأهمل عينيه بالدموع، وأمر ابنيه عوناً ومحمد بالمسير مع خالهما والجهاد دونه ورجع هو ويحيى إلى مكة[1].

السيدة زينب عليها السلام في منزل الخزيمية[2]

استغرق طريق الإمام الحسين عليه السلام أربعة وعشرين

---

(١) إرشاد المفيد: ص٢٠١ ـ ص٢٠٢، بتصرف؛ مقتل الحسين «للسيد محمد تقي آل بحر العلوم»؛ بحار الأنوار: ج٤٤، ص٣٦٦.

(٢) الخزيمية: نقطة توقف، ومحلّ نزول الحجاج، للاستراحة والتزوّد بالماء، وتقع بين مكة والكوفة.

يوماً من مكة إلى كربلاء، مروا خلاله على ستة عشر منزلاً حتى وصلوا إلى قرى الطف...

ولما نزل الإمام الحسين عليه السلام بالخزيميَّة، وهي سادس منزل من المنازل التي مر عليها عليه السلام، أقاموا فيها يوماً وليلة، فلمّا أصبح أقبلت إليه أخته زينب عليها السلام فقالت:

«يا أخي! ألا أخبرك بشيء سمعته البارحة؟».

فقال الحسين عليه السلام: وما ذاك؟.

فقالت: خرجت في بعض الليل فسمعت هاتفاً يهتف ويقول:

ألا يا عين فاحتفلي بجهد ومن يبكي على الشهداء بعدي

على قومٍ تسوقهم المنايا بمقدارٍ إلى إنجاز وعد

فقال لها الحسين عليه السلام: يا أختاه كل الذي قُضي فهو كائن(١).

---

(١) مثير الأحزان: ابن نما، ص٢٣؛ نفس المهموم: الشيخ عباس القمّي، ص١٧٩.

فهنا أحست زينب عليها السلام بمقالة أخيها الحسين عليه السلام، فسكتت وصبرت...

وفي بعض المقاتل: فلمّا سمعت ذلك من أخيها أيقنت بنزول البلاء، واغرورقت عيناها بالدموع، وسكنت على نفسها مخافة أن يحس بذلك أحد من العيال[1].

فصبرها الإمام عليه السلام قائلاً لها: هذا قضاء ولا مفرّ منه، فحفظت عليها السلام السر وكتمته، خوف تشتت الحال.

زينب عليها السلام في العراق

وفي الطريق إلى الكوفة، التقى الإمام الحسين عليه السلام بالحرّ بن يزيد الرياحي، وكان مرسلاً من قبل ابن زياد في ألف فارس، وهو يريد أن يذهب بالإمام إلى ابن زياد، فلم يوافق الإمام الحسين عليه السلام على ذلك، واستمرّ في السير حتّى وصل إلى أرض كربلاء في اليوم الثاني من شهر محرم سنة ٦١ للهجرة.

فلمّا نزل بها، قال: ما يقال لهذه الأرض؟.

---

(١) أحوالات حضرت زينب عليها السلام: ص١٩٥.

فقالوا: كربلاء!.

فقال الإمام عليه السلام: «اللهم إنّي أعوذ بك من الكرب والبلاء»، ثم قال لأصحابه: انزلوا، ها هنا محطّ رحالنا، ومسفك دمائنا، وهنا محلُّ قبورنا. بهذا حدَّثني جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله... [1] فتبين للحسين عليه السلام وأهله أن القوم يقصدون القتال وأن أهل الكوفة قد غدروا به ونكثوا عهده.. ولما علمت زينب الكبرى عليها السلام بغدر أهل الكوفة وقلة ناصري أخيها الحسين عليه السلام وأن الخطر محدق عليه وعلى عياله وأهل بيته، وهي امرأة ومن شأن النساء الجزع ورقة القلب، تأثرت تأثراً شديداً وصاحت وهي تقول: «وليت الأعادي يرضون أن يقتلونا بدلاً عن أخي»[2].

زينب عليها السلام تخاف أرض كربلاء

لما نزل الحسين عليه السلام أرض كربلاء ضرب أخبيته[3] وضرب بنو هاشم وأصحابه أخبيتهم، وبعدما ضربت

---

(١) الملهوف: ص١٣٩.

(٢) ناسخ التواريخ: ص٢٠٤.

(٣) أخبيته: خيمته.

الأخبية على أرض كربلاء جاءت السيدة زينب عليها السلام إلى أخيها الحسين عليه السلام جزعة مذعورة وقالت: أرى هذه الأرض مخوفة وقد امتلكني خوف عظيم.

فقال لها الحسين عليه السلام: أختاه، حينما خرجنا إلى صفين نزل أبي بهذا الموضع، وبعد انقضاء صلاته وضع رأسه في حجر أخي الحسن عليه السلام وكنت حاضراً، ونام ساعة ثم انتبه وأخذ يبكي، فسأله أخي الحسن عليه السلام: أبتاه لم تبكي؟!.

فقال: «كأني رأيت في منامي أنّ هذا الوادي بحر من الدم والحسين قد غرق فيه وهو يستغيث فلا يغاث».

ثم نظر إلي والدي وقال: يا أبا عبد الله، لو جرى عليك ذلك، فماذا أنت فاعل؟!.

قلت: «أصبر ولا بد لي من الصبر»!!.

فلما سمعت زينب عليها السلام ذلك بكت بكاءً شديداً[1].

---

(١) رياحين الشريعة: ج٣، ص٧٨.

زينب عليها السلام وشعر الحسين عليه السلام

بينما عقيلة بني هاشم زينب عليها السلام مشغولة بما سيجري عليهم وعلى أخيها الحسين عليه السلام وستكون هي المسؤولة من بعده... فكانت عليها السلام تراقب حركات وسكنات أخيها عليه السلام ...

قال السيد ابن طاووس في كتاب «الملهوف»:

لما نزلوا بكربلاء جلس الإمام الحسين عليه السلام - في يوم الثاني من المحرّم[1] أو في ليلة العاشر من محرّم[2] - يصلح سيفه ويقول:

يا دهر أفٍّ لك من خليل ... كم لك بالإشراق والأصيل

من طالبٍ وصاحبٍ قتيل ... والدهر لا يقنع بالبديل

وكلُّ حيٍّ سالك سبيلي ... ما أقرب الوعد من الرحيل

وإنّما الأمر إلى الجليل

فسمعت زينب بنت فاطمة عليها السلام ذلك، فقالت: يا أخي هذا كلام من أيقن بالقتل!

---

(١) حياة السيدة زينب: النقدي، ص١١٩.

(٢) نفس المهموم: ص٢٠٩.

فقال عليه السلام: نعم يا أختاه...

فقالت زينب عليها السلام: واثكلاه! ينعى إليَّ الحسين نفسه.

وبكت النسوة، ولطمة الخدود، وشققن الجيوب، وجعلت أم كلثوم تنادي: وامحمداه! واعلياه! واأمّاه! وافاطمتاه! واحسناه! واحسيناه! واضيعتاه بعدك يا أبا عبد الله... إلى آخره(١).

القصة بصورة ثانية: قال الشيخ المفيد في كتاب (الإرشاد): قال علي بن الحسين [زين العابدين] عليه السلام: إنّي جالس في تلك العشية التي قتل أبي في صبيحتها، وعندي عمَّتي زينب تمرِّضني، إذ اعتزل أبي في خباءٍ له، وعنده جوين مولى أبي ذرِ الغفاري، وهو يعالج سيفه(٢) ويصلحه، وأبي يقول:

يا دهر أفٍّ لك من خليل ... كم لك بالإشراق والأصيل

من صاحب وطالبٍ قتيل ... والدهر لا يقنع بالبديل

---

(١) الملهوف على قتلى الطفوف: السيد علي بن موسى بن طاووس، ص١٣٩.

(٢) يعالج: يحاول إعداده للإستعمال في القتال، والضمير هو يعود على «جوين».

وإنّما الأمر إلى الجليل　　وكلُّ حيّ سالك سبيلي

فأعادها مرّتين أو ثلاثاً، حتّى فهمتها، وعرفت ما أراد، فخنقتني العبرة، فرددتها، ولزمت السكوت، وعلمت أن البلاء قد نزل...

وأمّا عمّتي - زينب عليها السلام -: فإنها سمعت ما سمعت، وهي امرأة، ومن شأن النساء: الرقّة والجزع، فلم تملك نفسها، إذ وثبت تجرُّ ثوبها، حتى انتهت إليه فقالت:

«واثكلاه! ليت الموت أعدمني الحياة، اليوم ماتت أميّ فاطمة، وأبي علي، وأخي الحسن، يا خليفة الماضين وثمال الباقين!».

فنظر إليها الإمام الحسين عليه السلام فقال لها: يا أخيّه! لا يذهبن حلمك الشيطان.

وترقرقت عيناه بالدموع، وقال: يا أختاه، «لو ترك القطا لغفا ونام»(١).

---

(١) القطا: طائر معروف، لا يطير ليلاً إلاّ إذا أزعجوه وأفسدوا عليه راحته، فإذا طار القطا ليلاً كان ذلك علامة على أنّ عدوّاً يلاحقه.

أما معنى كلام الحسين عليه السلام هو: إن العدو لو كان يتركنا لكنّا نبقى في وطننا في المدينة، لكنه أخرجنا من بلادنا وهو إلى الآن يلاحقنا أما أن نسلّم أو يقتلنا.

فقالت عليها السلام: يا ويلتاه! افتغتصب نفسك اغتصاباً(١)؟، فذاك أقرح لقلبي، وأشدُّ على نفسي، ثمّ لطمت وجهها! وأهوت إلى جيبها فشقته، وخرّت مغشياً عليها.

فقام إليها الحسين عليه السلام فصبّ على وجهها الماء، وقال لها: إيهاً يا أختاه! اتقي الله، وتعزّي بعزاء الله، واعلمي أنّ أهل الأرض يموتون وأنّ أهل السماء لا يبقون، وأنّ كلّ شيء هالك إلاّ وجه الله، الّذي خلق الخلق بقدرته، ويبعث الخلق ويعيدهم وهو فرد وحده.

جدّي خير مني، وأبي خير مني، وأمّي خير مني، وأخي [الحسن] خير مني، ولي ولكل مسلمٍ برسول الله صلى الله عليه وآله أُسوة.

فعزاها بهذا ونحوه، وقال لها: «يا أختاه إني أقسمت عليك، فأبرّي قسمي(٢).

لا تشقّي عليّ جيباً، ولا تخمشي عليّ وجهاً، ولا تدعي عليّ بالويل والثبور إذا أنا هلكت».

---

(١) أيّ: تقتل ظلماً وقهراً.

(٢) أبري قسمي: أجيبيني إلى ما أقسمتك عليه، ولا تحنثي ذلك.

ثم جاء بها حتى أجلسها عندي، وخرج إلى أصحابه فأمرهم أن يقربوا بعض بيوتهم من بعض وأن يدخلوا الأطناب[1] بعضها في بعض، وأن يكونوا بين البيوت فيستقبلون القوم من وجه واحد والبيوت من ورائهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم.

لقد أخبرني بهذا أخي الحسين عليه السلام

في اليوم السابع من المحرّم وصل حبيب بن مظاهر الأسدي إلى كربلاء، فاستبشر الحسين عليه السلام وقام مع أهل بيته وأصحابه لاستقباله، فلمّا رأى حبيب تلك الحفاوة من الحسين عليه السلام خجل من نفسه، إذ من يكون هو والحسين يقوم إجلالاً له.

رمى نفسه من على ظهر فرسه ووقع على قدمي الحسين عليه السلام وهو يقول: السلام عليك يا أبا عبد الله، السلام عليك يا بن رسول الله.

فردّ عليه السلام التحية والسلام...

وصل الخبر إلى السيدة زينب عليها السلام والنساء، أنّ

(١) تاريخ الطبري: ج٥، ٤٢٠؛ إرشاد المفيد: ص٢١٥، وص٢١٦.

حبيب بن مظاهر قد أقبل، ففرحت النسوة وفرحت السيدة زينب عليها السلام بقدومه، ثمّ قالت: اقرؤا حبيب عني السلام.

فلما بلغ حبيب سلامها لطم على وجهه وقال: من أنا ومن أكون حتى تسلّم عليّ بنت أمير المؤمنين عليه السلام؟!.

ثم استأذن حبيب من الإمام الحسين عليه السلام قائلاً: سيدي ائذن لي أن أسلّم على عقيلة آل أبي طالب.

فأذن له، فأقبل حبيب حتى وقف أمام خيمة زينب عليها السلام ونادى: السلام عليكن يا بنات رسول الله ثم جلس عند باب الخيمة مطأطأً رأسه إلى الأرض يتأوه ويتحسر!!.

هل يخبر زينب عن مأساة كربلاء، وما يجري فيها من البلاء، مما سمعه من أهل العباء...

ثم أفصح لها قائلاً: آه لوجدك يا زينب: يوم تحملين على بعير ضالع! أجابته زينب عليها السلام:

يا حبيب لقد أخبرني بهذا أخي حسين(١).

---

(١) مأساة أهل البيت عليهم السلام: ج١، ص٥٤؛ معالي السبطين: ج٢، ص٣٧٢.

إخبار نافع بن هلال[1] عن حالات زينب عليها السلام ليلة عاشوراء

قال بعض أرباب المقاتل: خرج الحسين عليه السلام ليلة العاشر من المحرم في جوف الليل إلى خارج الخيام يتفقد التلال والعقبات، فتبعه نافع بن هلال الجملي فسأله عما أخرجه في هذه الساعة.

فقال نافع: يا ابن رسول الله، أفزعني خروجك إلى جهة معسكر هذا الطاغية في هذه الساعة!!.

قال الحسين عليه السلام: إني خرجت أتفقد التلال والروابي، مخافة أن تكون مكمناً لهجوم الخيل يوم تحملون ويحملون.

ثمّ رجع عليه السلام وهو قابض على يد نافع وهو يقول: هي هي والله، وعد لا خلف فيه.

---

(١) هو نافع بن هلال بن نافع بن جمل بن سعد العشيرة بن مذحج، كان سيداً في قومه شريفاً سرياً شجاعاً، وكان قارئاً كاتباً ومن حملة الحديث ومن أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام وحضر حروبه الثلاثة في العراق، الجمل وصفين والنهروان ـ، خرج إلى الحسين عليه السلام قبل مقتل مسلم بن عقيل فلقيه في الطريق واصطحبه إلى النهاية.

ثمّ قال لنافع: ألاّ تسلك بين هذين الجبلين في جوف الليل وتنجو بنفسك؟!.

فوقع نافع على قدمي أبي عبد الله يقبلهما ويقول: إذا ثكلت نافعاً أمّه، سيدي إن سيفي بألف وفرسي مثله، فوالله الذي منّ بك عليّ، لا فارقتك حتى يكلأ عن فرِيٍ وجري.

الحسين وزينب عليهما السلام: ثم دخل الحسين عليه السلام خيمة النساء ووقف نافع بإزاء الخيمة ينتظره، فسمع زينب عليها السلام تقول للحسين عليه السلام: ـ وقد اختنقت بعبرتها ـ: وأخاه، واحسيناه، أشاهد مصرعك، وأبتلي برعايتي هذه المذاعير من النساء، والقوم ـ يا ابن أمي ـ كما تعلم ما هم عليه من الحقد القديم، ذلك خطب جسيم، يعز عليّ مصرع هذه الفتية وأقمار بني هاشم.

ثم قالت: يا أخي، هل استعلمت من أصحابك نياتهم؟! فإني أخشى أن يسلموك عند الوثبة واصطكاك الأسنة.

فبكى الحسين عليه السلام وقال لها: أما والله، لقد بلوتهم، فما وجدت فيهم إلاّ الأشوس الأقعس(١)،

---

(١) الأشوس: الجريء على القتال الشديد، والأقعس: الرجل الثابت العزيز المنيع.

يستأنسون بالمنية دوني استيناس الطفل إلى محالب أمه.

قال نافع: فلما سمعت هذا منه بكيت، وأتيت حبيب بن مظاهر، فوجدته جالساً في خيمته والسيف مصلت بين يديه، فحكيت له ما سمعت من الحسين ومن أخته عليهما السلام.

فنهض حبيب قائماً على قدميه وقال: والله، لولا انتظار أمره لعاجلتهم وعالجتهم بسيفي هذه الليلة ما ثبت قائمه بيدي.

فقلت له: إني خلفته عند أخته زينب، وهي في حال وجل ورعب، وأظن أن النساء قد أفقن وشاركنها في الحسرة، فهل لك أن تجمع أصحابك وتواجههن بكلام يطيب قلوبهن ويذهب رعبهن.

فقام حبيب ـ ومعه نافع ـ ونادى بين الخيام: يا أصحاب الحمية، ويا ليوث الكريهة!!.

فتطالعوا من مضاربهم كالأسود الضارية يقدمهم أبو الفضل العباس بن علي عليهما السلام، ثم التفت إلى أصحابه وحكى لهم ما شاهده وسمعه نافع من الحسين ومن أخته زينب عليهما السلام.

فقالوا بأجمعهم: والله الذي من علينا بهذا الموقف، لولا انتظار أمره لعاجلناهم بسيوفنا الساعة، فطب نفساً وقرّ عيناً.

فجزاهم حبيب خيراً وقال: هلموا لنواجه النسوة ونطيب خاطرهن.

وجاء حبيب ومعه أصحابه إلى خيم النساء، وأخذ ينادي: السلام عليكم يا ساداتنا، السلام عليكم يا معشر حرائر رسول الله، هذه صوارم فتيانكم، آلو أن لا يغمدوها إلاّ في رقاب من يريد السوء بكم، وهذه أسنة غلمانكم أقسموا أن لا يركزوها إلاّ في صدور من يفرق ناديكم.

فخرجن النساء إليهم ببكاء وعويل ـ تقدمهن العقيلة زينب ـ وقلن لهم: «أيها الطيبون، حاموا عن بنات رسول الله وحرائر أمير المؤمنين».

فضج القوم بالبكاء حتى كأن الأرض تميد بهم[1].

---

(١) مقتل الحسين: العلامة المقرم، ص٢٦٢ ـ ٢٦٣.

زينب عليها السلام تراقب الخيام ليلاً

روي عن فخر المخدّرات السيّدة زينب عليها السلام أنّها قالت:

«لمّا كانت ليلة العاشر من المحرّم خرجت من خيمتي لأتفقد أخي الحسين وأنصاره، وقد أفرد له خيمة، فوجدته جالساً وحده، يناجي ربه، ويتلو القرآن.

فقلت ـ في نفسي ـ: أفي مثل هذه الليلة يترك أخي وحده؟ والله لأمضين إلى أخوتي وبني عمومتي وأعاتبهم بذلك. فأتيت إلى خيمة العبّاس، فسمعت منها همهمة[1] ودمدمة، فوقفت على ظهرها[2] فنظرت فيها، فوجدت بني عمومتي وإخوتي وأولاد إخوتي مجتمعين كالحلقة، وبينهم العبّاس بن أمير المؤمنين، وهو جاثٍ على ركبتيه كالأسد على فريسته، فخطب فيهم خطبة ـ ما سمعتها إلاّ من الحسين ـ: مشتملة على الحمد والثناء لله والصلاة والسلام على النبي وآله.

ثم قال: ـ في آخر الخطبة ـ: يا إخوتي! وبني

---

(١) الهمهمة: الصوت الذي يسمع ولا يفهم معناه.

(٢) أي خلفها ووراءها.

إخوتي! وبني عمومتي! إذا كان الصباح فما تقولون؟.

قالوا: الأمر إليك يرجع، ونحن لا نتعدى لك قولاً.
ـ أي لا نتجاوز من رأيك إلى رأي غيرك ـ.

فقال العبّاس: إنّ هؤلاء (أعني الأصحاب) قوم غرباء، والحمل ثقيل لا يقوم إلاّ بأهله، فإذا كان الصباح فأوّل من يبرز إلى القتال أنتم.

نحن نقدمهم إلى الموت لئلا يقول الناس: قدّموا أصحابهم، فلما قتلوا عالجوا الموت بأسيافهم ساعة بعد ساعة(۱).

فقامت بنو هاشم، وسلّوا سيوفهم في وجه أخي العبّاس، وقالوا: نحن على ما أنت عليه!.

قالت زينب: فلمّا رأيت كثرة اجتماعهم، وشدّة عزمهم، وإظهار شيمتهم، سكن قلبي وفرحت، ولكن خنقتني العبرة، فأردت أن أرجع إلى أخي الحسين وأخبره بذلك، فسمعت من خيمة حبيب بن مظاهر همهمة

---

(۱) عالجوا: أي حاولوا التخلص من الموت بسيوفهم... محاولة بعد محاولة، ومرة بعد أخرى.

ودمدمة، فمضيت إليها ووقفت بظهرها، ونظرت فيها، فوجدت الأصحاب على نحو بني هاشم، مجتمعين كالحلقة، وبينهم حبيب بن مظاهر، وهو يقول:

«يا أصحابي! لم جئتم إلى هذا المكان؟ أوضحوا كلامكم، رحمكم الله».

فقالوا: أتينا لننصر غريب فاطمة!.

فقال لهم: لم طلقتم حلائلكم؟.

قالوا: لذلك.

قال حبيب: فإذا كان الصباح فما أنتم قائلون؟.

فقالوا: الرأي رأيك، لا نتعدى قولاً لك.

قال: فإذا صار الصَّباح فأوّل من يبرز إلى القتال أنتم، نحن نقدمهم للقتال ولا نرى هاشمياً مضرّجاً بدمه وفينا عرق يضرب، لئلا يقول الناس: قدّموا ساداتهم للقتال، وبخلوا عليهم بأنفسهم.

فهزّوا سيوفهم على وجهه، وقالوا: نحن على ما أنت عليه».

زينب عليها السلام تبتسم: قالت زينب عليها السلام: ففرحت من ثباتهم، ولكن خنقتني العبرة، فانصرفت عنهم وأنا باكية، وإذا بأخي الحسين قد عارضني - واجهني - فسكنت[1] نفسي، وتبسمت في وجهه.

فقال: أُخيه.

قلت: لبيك يا أخي.

فقال: يا أختاه! منذ رحلنا من المدينة ما رأيتك مبتسمة، أخبريني: ما سبب تبسّمك؟.

فقلت له: يا أخي! رأيت من فعل بني هاشم والأصحاب كذا وكذا.

فقال لي: يا أختاه! اعلمي أنّ هؤلاء أصحابي من عالم الذرّ، وبهم وعدني جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله[2].

---

(١) هناك احتمالان في كيفية قراءة «فسكنت نفسي» هما:
أ ـ جملة مستأنفة: فسكّنت نفسي: أي حاولت أن تتغلب على ما بها من البكاء والحزن.
ب ـ جملة تكملة لما قبلها: سكنت نفسي: أي زال القلق عن نفسها وارتاحت عندما رأت موقف بني هاشم والأصحاب من أخيها.
(٢) معالي السبطين: المازندراني، ج١، المجلس الثالث، ص٢٤٠ ـ وص٢٤٢.

ثم وقفت زينب عليها السلام بظهر الخيمة ونادى الحسين عليه السلام بأصحابه وبني عمومته وإخوانه فأراها ثباتهم معه وأراهم مواقعهم في الجنة كما تذكر أكثر الروايات.

زينب عليها السلام تبحث عن الماء في ليلة التاسع من محرم

كانت وقدة الصيف لا تنطفئ، والحرارة شديدة والنساء والأطفال عطاشى في مخيم الحسين عليه السلام، وكانت المسؤولة الأولى عن هذا الجمع من النساء والأطفال هي السيدة زينب عليها السلام، فكان كلّ طفل أو امرأة يريد شيئاً يتجه نحو السيدة زينب يطلب منها ما يريد... لكنهم يريدون الماء فمن أين تجلب لهم الماء...

ونذكر هذه القصة توضيحاً لما ذكرناه:

قالت السيدة سكينة بنت الإمام الحسين عليه السلام:

«عزَّ ماؤنا ـ أيّ صار عزيزاً لنفاده ـ ليلة التاسع من المحرَّم، فجفَّت الأواني، ويبست الشفاه ـ وقيل: السقاء ـ حتّى صرنا نتوقع الجرعة من الماء فلم نجدها.

فقلت ـ في نفسي ـ: أمضي إلى عمّتي زينب، لعلها

ادَّخرت لنا شيئاً من الماء!!... فمضيت إلى خيمتها، فرأيتها جالسة، وفي حجرها أخي عبد الله الرضيع، وهو يلوك بلسانه من شدة العطش، وهي تارةً تقوم، وتارةً تقعد».

فخنقتني العبرة، فلزمت السكوت خوفاً من أن تفيق - أي تشعر - بي عمّتي فيزداد حزنها...

فعند ذلك التفتت عمّتي وقالت: سكينة؟.

قلت: لبيك.

قالت عليها السلام: ما يبكيك.

قلت: حال أخي الرضيع أبكاني.

ثم قلت: عمّتاه: قومي لنمضي إلى خيم عمومتي، وبني عمومتي، لعلهم ادّخروا شيئاً من الماء!.

قالت: ما أظن ذلك...

فمضينا واخترقنا الخيم بأجمعها، فلم نجد عندهم شيئاً من الماء.

فرجعت عمتي إلى خيمتها، فتبعتها من نحو عشرين

صبيّ وصبيّة وهم يطلبون منها الماء، وينادون: العطش العطش...»[1].

زينب عليها السلام توقظ الحسين عليه السلام

كل بني هاشم والأصحاب كانوا يشعرون باقتراب ساعة الصفر، وهم باشتياق للقاءها، ... أما السيدة زينب عليها السلام فكان قلبها يخفق كلمّا قرب الوقت وكلّما نظرت إلى هذا السيل البشري وهو يتدفق نحو أرض كربلاء لقتل إمام زمانها وابن رسول الله وأخيها.

وآخر راية وصلت إلى كربلاء هي راية شمر بن ذي الجوشن في ستّة آلاف مقاتل، ومعه أوامر والي الكوفة الجديد عبيد الله بن زياد(لعنة الله عليه) إلى ابن سعد بتخيير الإمام الحسين بين السلة والذلة أما يستسلم أو يقتل.

وفي تلك اللحظات أقبلت السيّدة زينب عليها السلام تبحث عن أخيها، لتخبره بهذا الهجوم المفاجئ في تلك السويعات الأخيرة من اليوم التاسع من المحرّم، قريب الغروب.

---

(١) معالي السبطين: ج١، ص٣٢٠، المجلس الثامن.

وأخيراً وصلت إلى خيمة الإمام الحسين عليه السلام وإذا بالإمام جالس وقد احتضن ركبتيه، ووضع رأسه عليهما، وقد غلبه النوم.

واستيقظ الإمام عليه السلام على صوت أخته الحوراء تخاطبه ـ بصوتٍ مليء بالرعب، مزيج بالعاطفة والحنان ـ قائلة: أخي أما تسمع هذه الأصوات قد اقتربت؟...

فرفع الإمام الحسين عليه السلام رأسه وقال: أخيّه! إني رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله الساعة في المنام، وقال لي: «إنّك تروح إلينا».

أو «إنّي رأيت ـ الساعة ـ محمّداً صلى الله عليه وآله وأبي عليّاً، وأمي فاطمة، وأخي الحسن وهم يقولون: يا حسين إنّك رائح إلينا عن قريب»[(١)].

فلطمت السيدة زينب عليها السلام وجهها، وصاحت: واويلاه، وبكت.

فقال لها الإمام الحسين: ليس لك الويل يا أُخيَّه، لا تُشمتي القوم بنا، أُسكتي رحمك الله[(٢)].

---

(١) الملهوف على قتلى الطفوف: السيد بن طاووس، ص١٥١.

(٢) معالي السبطين: ج١، ص٢٠٤، المجلس الأول، الفصل الثامن.

يوم عاشوراء قصص من واقع المعركة

١ ـ زينب عليها السلام ومصرع علي الأكبر عليه السلام

أول من برز من بني هاشم لينال الشهادة هو ابن الحسين عليه السلام عليّ الأكبر الذي كان له شأناً خاص عند أبيه عليه السلام فكان عليّ الأكبر يشبه رسول الله خُلقاً وخلقاً ومنطقاً حتى روي عن الحسين عليه السلام أنه كان يقول إذا اشتقنا لرسول الله صلى الله عليه وآله نظرنا إلى علي الأكبر. . . برز هذا الشاب وقلب أبيه وأمه ليلى وعمته زينب يخفق خوفاً عليه، فقاتل قتال الأبطال حتى استشهد بسيوف الطغاة وقد قطعوه إرباً إرباً، وبادر الحسين عليه السلام إليه ليشاهد مصرع ولده. . .

أ ـ زينب عليها السلام تخفف من حزن الحسين عليه السلام: وعندما سمعت زينب عليها السلام بمصرع أخيها عليّ الأكبر خرجت من

الخيمة مسرعة وهي تنادي: «واويلاه، يا حبيباه، يا ثمرة فؤاداه، يا نور عيناه، يا أخيّاه وابن أخياه، واولداه، واقتيلاه، واقلّة ناصراه، واغريباه، وامهجة قلباه. ليتني كنت قبل هذا اليوم عمياء، ليتني وسُدت الثرى».

وجاءت وانكبت عليه، فجاء الإمام الحسين عليه السلام فأخذ بيدها، وردَّها إلى المخيّم، وأقبل بفتيانه إلى المعركة وقال: احملوا أخاكم، فحملوه من مصرعه وجاؤا به حتّى وضعوه عند الخيمة التي كانوا يقاتلون أمامها(١).

وقال الطبري وغيره عن حميد بن مسلم: لما قتل علي الأكبر قال الحسين عليه السلام: «قتل الله قوماً قتلوك يا بني، ما أجرأهم على الرحمن، وعلى انتهاك حرمة الرسول! على الدنيا بعدك العفا».

قال حميد: وكأني أنظر إلى امرأة خرجت مسرعة، كأنها الشمس الطالعة تنادي يا أُخياه، يا بن أُخياه!، قال: فسألت عنها؟، فقيل: هذه زينب ابنة فاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله فجاءت حتى أكبت عليه.

---

(١) معالي السبطين: ج١، الفصل التاسع، المجلس (١٣)، ص٤١٥.

فجاءها الحسين عليه السلام فأخذ بيدها فردّها إلى الفسطاط(١).

ب ـ ملاحظة:

١ ـ قال بعض أرباب المقاتل: لما قتل علي الأكبر عليه السلام أقبلت زينب عليها السلام إليه ووقعت عليه قبل مجيء الحسين عليه السلام، وإنما سبقت أخاها لأنها علمت بأن علياً قد قتل ولو رآه الحسين عليه السلام مقتولاً لفارقت روحه جسده فأشغلته ـ عليها السلام ـ بأمر الناموس حتى تهون عليه المصيبة لأن أمر الناموس أصعب الأمور على الغيور، فإذا الإنسان أخته أو حرمه بين الأعداء ينسى غير ذلك(٢).

أقول: على الرغم من أن الحسين عليه السلام كان راكباً فرسه، إلاّ أن السيدة زينب عليها السلام استطاعت أن تصل قبله إلى جسد علي الأكبر، فلما وصل الحسين عليه السلام وقع بصره على أخته زينب عليها السلام، ومن شدة غيرته عليه السلام على حريمه انشغل بإرجاع أخته زينب إلى المخيم ثمّ بعد ذلك عاد إلى مصرع ولده، وبهذه الطريقة استطاعت السيدة

---

(١) تاريخ الطبري: ج٥، ص٤٤٦.

(٢) معالي السبطين: ج١، ص٤١٥.

زينب عليها السلام أن تمتص جزءاً كبيراً من جزع الإمام عليه السلام على مصابه بولده...

ومما يدل على ذلك أيضاً:

٢ ـ زينب عليها السلام لم تخرج من خيمتها أبداً أثناء المعركة، حتى عندما استشهد ولداها عون ومحمد فقد أتى بهما خالهما الحسين عليه السلام إلى باب الخيمة، فلم تخرج عليها السلام من خيمتها حتى لا تزيد على الحسين هماً وغماً جديدان برؤيتها وهي تندب ولديها... وهذا الأمر مختلف عندما استشهد علي الأكبر عليه السلام... وقد ذكرنا سابقاً مصرع أولادها في صفحة ١٣٩.

٢ ـ زينب عليها السلام ومصرع العباس عليه السلام

العباس عليه السلام المعروف بكفيل زينب عليها السلام فقد كان عليه السلام هو الذي يقوم بشؤونها عليها السلام من مكّة إلى العراق... من ركوب ونزول وغير ذلك.

وهو قمر بني هاشم لجماله ولسهر ليله لحمايتهم فكان عليه السلام إذا جنَّ الليل يركب الفرس ويحوم حول المخيّمات لحراسة العائلة.. وهم إذا شعروا به اطمأنوا وناموا.

لكن كيف كان الحسين عليه السلام وزينب عليها السلام عندما فقدا هذا البطل، تعالوا معنا لنروي لكم مصرعه بصورة مجملة:

أ ـ مصرع أبي الفضل العباس عليه السلام:

في اليوم العاشر من محرم قُتل أصحاب الإمام الحسين عليه السلام، ولما رأى ذلك العباس عليه السلام أقبل إلى أخيه الحسين عليه السلام واستأذنه للقتال، فلم يأذن له، وقال عليه السلام: «أخي أنت صاحب لوائي، فإذا غدوت يؤول جمعنا إلى الشتات».

فقال العباس عليه السلام: يا سيّدي لقد ضاق صدري وأريد أخذ الثأر من هؤلاء المنافقين.

فقال له الإمام الحسين عليه السلام: «إذن... فاطلب لهؤلاء الأطفال قليلاً من الماء».

فأقبل العباس وحمل القربة، وتوجّه نحو خيام الإمام الحسين عليه السلام، فجعل الأعداء يرمونه بالسهام ـ كالمطر ـ حتّى صار درعه كالقنفذ، ثم قطعوا عليه الطريق وأحاطوا به من كل جانب، فحاربهم وقاتلهم قتال الأبطال، وكان جسوراً على الطعن والضرب.

فكمن له زيد بن ورقاء من وراء نخلة وضربه بالسيف على يمينه فقطعها، فأخذ السيف بشماله واستمرّ في القتال، فضربه لعين على شماله فقطع يده، وجاءته السهام والنبال من كل جانب، وجاء سهم وأصاب القربة فأريق ماؤها، وضربه الأعداء بعمود من حديد على رأسه، فسقط على الأرض صريعاً، ونادى بأعلى صوته: أدركني يا أخي!.

ب ـ زينب عليها السلام تنظر لوجه الحسين عليه السلام:

كان الإمام الحسين عليه السلام قد وقف على ربوة عند باب الخيمة... وهو ينظر إلى ميدان القتال، وكانت السيّدة زينب واقفة تنظر إلى وجه أخيها، وإذا بالحزن قد غطّى ملامح الإمام الحسين عليه السلام!...

فقالت زينب عليها السلام: أخي مالي أراك قد تغيّر وجهك؟.

فقال عليه السلام: أخيّه لقد سقط العلم وقتل أخي العباس!.

فكأنّ السيدة زينب عليها السلام إنهدّ ركنها، وجلست على الأرض وصرخت: واأخاه! واعبّاساه! واقلّة ناصراه، واضيعتاه من بعدك يا أبا الفضل!.

فقال الإمام الحسين عليه السلام : «إي والله، من بعده واضيعتاه! واانقطاع ظهراه!».

وأقبل الحسين ـ كالصقر المنقض ـ حتى وصل إلى أخيه فرآه صريعاً على شاطئ الفرات، فنزل عن فرسه ووقف عليه منحنياً، وجلس عند رأسه، وبكى بكاءً شديداً، وقال: «يعزّ ـ والله ـ عليَّ فراقك، الآن انكسر ظهري، وقلّت حيلتي، وشمت بي عدوّي».

ثمّ رجع الحسين عليه السلام وحيداً حزيناً وترك أخاه على شاطئ الفرات وقد فارقت روحه جسده، فاستقبلته العقيلة زينب عليها السلام وقالت له: لِمَ لم تأت بأخي العباس؟!.

فقال لها الحسين عليه السلام : «أختاه، كلما أردت حمل أخي العباس رأيت أن أعضاءه مقطعة إرباً إرباً فلم أستطع حمله»!!.

فأخذت السيدة زينب عليها السلام تندب أخاها العباس بالعبارات التي ذكرناها(١).

(١) الحوادث والوقائع: ج٣، ص٢٣، بتصرف بالألفاظ.

٣ ـ زينب عليها السلام والطفل الرضيع

بعدما بقي الإمام الحسين عليه السلام وحيداً، خاطب القوم لكن لا حياة لمن تنادي، فتقدم الإمام عليه السلام إلى باب الخيمة وقال لأخته زينب عليها السلام: ناوليني ولدي الرضيع حتّى أودّعه[1].

فأقبلت السيدة زينب عليها السلام بالطفل، وقد غارت عيناه من شدّة العطش، فقالت: يا أخي هذا ولدك له ثلاثة أيام ما ذاق الماء، فاطلب له شربة ماء.

فأخذه الإمام الحسين عليه السلام على يده، وأقبل نحو أهل الكوفة وقال: «يا قوم: قد قتلتم أخي وأولادي وأنصاري، وما بقي غير هذا الطفل، وهو يتلظّى عطشاً، من غير ذنبٍ أتاه إليكم، فاسقوه شربةً من الماء، ولقد جفّ اللبن في صدر أمّه!.

يا قوم! إن لم ترحموني فارحموا هذا الطفل، بينما هو يخاطبهم إذ أتاه سهم فذبح الطفل من الأذن إلى الأذن!!».

فجعل الإمام الحسين عليه السلام يتلقّى الدم حتى امتلأت

(١) الملهوف: ابن طاووس، ص١٦٨.

كفّه، ورمى به إلى السماء ـ «قال الإمام الباقر عليه السلام : فلم يسقط من ذلك الدم قطرة إلى الأرض»[١] ـ، وخاطب نفسه قائلاً:

«يا نفس اصبري واحتسبي فيما أصابك» . . . ثمّ قال: «إلهي ترى ما حلّ بنا في العاجل، فاجعل ذلك ذخيرةً لنا في الأجل»[٢].

ولما رجع الإمام الحسين عليه السلام بالرضيع مذبوحاً إلى الخيام، رأى الأطفال والنساء ومعهن الرباب أم الرضيع ـ عبد الله ـ واقفات بباب الخيمة ينتظرن رجوع الإمام عليه السلام ، لعلهن يحصلن على بقايا من الماء الّذي قد يكون الإمام سقاه لطفله، غيّر الإمام عليه السلام طريقه لما رأى ذلك، وذهب وراء الخيام، ونادى أخته زينب عليها السلام لتأتي وتمسك جثمان الرضيع، لكي يخرج الإمام عليه السلام خشبة السهم من نحر الرضيع[٣].

---

(١) معالي السبطين: ج١، ص٢٥٩، مجلس «١٦».
(٢) معالي السبطين: ج١، ص٢٥٩، مجلس «١٦».
(٣) زينب الكبرى: القزويني: ص١٥٧ وص١٥٨.

٤ ـ وداع الحسين عليه السلام لأخته زينب عليها السلام

بعد أن قتل جميع أصحاب الإمام الحسين عليه السلام وبنو هاشم، ولم يبق من الرجال أحد، عزم الإمام على لقاء الله تعالى، وعلى ملاقاة الأعداء بنفسه المقدّسة، فأقبل إلى المخيّم للوداع، ونادى: «يا سكينة ويا فاطمة، ويا زينب ويا أم كلثوم: عليكن مني السلام، فهذا آخر الاجتماع، وقد قرب منكن الإفتجاع»!.

فعلت أصواتهن بالبكاء، وصحن: الوداع... الوداع، الفراق... الفراق، فجاءته عزيزته سكينة ـ وقيل: زينب ـ وقالت: يا أبتاه! استسلمت للموت؟ فإلى من أتكل؟.

فقال لها عليه السلام: يا نور عيني كيف يستسلم للموت من لا ناصر له ولا معين، ورحمة الله ونصرته لا تفارقكم في الدنيا والآخرة، فاصبري على قضاء الله ولا تشكي، فإن الدنيا فانية، والآخرة باقية».

قالت: أبه ردّنا إلى حرم جدّنا رسول الله؟.

فقال الإمام الحسين عليه السلام: هيهات، لو ترك القطا لغفا ونام.

فبكت سكينة فأخذها الإمام وضمّها إلى صدره، ومسح الدموع عن عينيها.

ثمّ إن الإمام الحسين عليه السلام دعى النساء بأجمعهن، وقال لهن: «استعدوا للبلاء، واعلموا أن الله حافظكم وحاميكم، وسينجيكم من شر الأعداء، ويجعل عاقبة أمركم إلى خير، ويعذب أعاديكم بأنواع العذاب، ويعوّضكم عن هذه البليّة بأنواع النعم والكرامة، فلا تشكوا ولا تقولوا بألسنتكم ما ينقص قدركم».

ثم أمرهن بلبس أزرهن ومقانعهن، فسألته السيدة زينب عن سبب ذلك، فقال عليه السلام: «كأني أراكم عن قريب كالإماء والعبيد يسوقونكم أمام الركاب ويسومونكم سوء العذاب»!!.

فلمّا سمعت السيّدة زينب ذلك بكت ونادت: واوحدتاه، واقلة ناصراه، ولطمت على وجهها!!.

فقال لها الإمام الحسين عليه السلام: «مهلاً يابنة المرتضى، إن البكاء طويل»!!.

ثم أراد الإمام أن يخرج من الخيمة فتعلقت به السيدة

زينب وقالت: «مهلاً يا أخي، حتّى أتزوّد منك ومن نظري إليك، وأودِّعك وداع مفارق لا تلاقي بعده»؟، فجعلت تقبّل يديه ورجليه.

فصبّرها الإمام الحسين عليه السلام، وذكر لها ما أعدّ الله للصابرين.

فقالت: يا بن أمي طب نفساً وقرّ عيناً فإنّك تجدني كما تحب وترضى.

فقال لها الإمام الحسين عليه السلام: «أخيه إيتيني بثوبٍ عتيق لا يرغب فيه أحد، أجعله تحت ثيابي لئلا أجرّد بعد قتلي، فإني مقتول مسلوب، فارتفعت أصوات النساء بالبكاء.

ولمّا أراد الإمام أن يخرج نحو المعركة نظر يميناً وشمالاً ونادى: هل من يقدم إليَّ جوادي؟.

فسمعت السيّدة زينب عليها السلام ذلك، فخرجت وأخذت بعنان الجواد، وأقبلت إليه وهي تقول: لمن تنادي وقد قرحت فؤادي؟!»(1).

زينب عليها السلام تفي بوصية الزهراء عليها السلام: في خضم

(1) معالي السبطين: ج٢، ص١٣ وص١٤، المجلس السادس.

هذه الأحداث الأليمة يوم عاشوراء تذكرت زينب عليها السلام وصية أمها الزهراء عليها السلام ، فقد أوصت الزهراء عليها السلام ابنتها الحوراء زينب عليها السلام أنه سيأتي يوم على قرة عيني الحسين عليه السلام يتوجه إلى ميدان القتال ولن أكون معه آنذاك، فنيابة عني قبّليه في نحره قبل أن يتوجه إلى الميدان.

هنالك قالت زينب عليها السلام لأخيها الحسين عليه السلام : أخي، توقف قليلاً حتى أعمل بوصية أمي.

توقف الإمام عليه السلام فقبلته زينب عليها السلام في نحره ثم رجعت إلى الخيمة[1].

٥ ـ زينب عليها السلام تذهب إلى ساحة المعركة

لمّا سقط الإمام الحسين عليه السلام على الأرض ـ بعدما أصيب بالحجر في جبهته والسهم المثلث في قلبه وأصبح جسمه كالقنفذ من كثرة السهام والرماح في جسمه ـ خرجت السيّدة زينب من باب الخيمة نحو الميدان، وهي تنادي: واأخاه، واسيّداه، واأهل بيتاه، ليت السماء أطبقت على الأرض، وليت الجبال تدكدكت على السهل.

---

(١) تذكرة الشهداء: الكاشاني، ص١١٣.

ثم وجهت كلامها إلى عمر بن سعد، وقالت: يا ابن سعد! أيقتل أبو عبد الله وأنت تنظر إليه؟!.

فنادت: ويحكم!! أما فيكم مسلم؟!.

فلم يجبها أحد بشيء.

ثم انحدرت نحو المعركة وهي تركض مسرعة، فتارة تعثر بأذيالها، وتارةً تسقط على وجهها من عظم دهشتها حتى وصلت إلى وسط المعركة، فجعلت تنظر يميناً وشمالاً، فرأت أخاها الحسين عليه السلام مطروحاً على وجه الأرض، وهو يخور في دمه، ويقبض يميناً وشمالاً، ويجمع رجّلاً ويمد أخرى، والدماء تسيل من جراحاته، فجلست عنده وطرحت نفسها على جسده الشريف... وجعلت تقول:

زينب عليها السلام تخاطب أخاها عليه السلام: أنت الحسين؟!، أنت أخي؟!، أنت ابن أمي؟!، أنت نور بصري؟!، أنت مهجة فؤادي؟!، أنت حمانا؟!، أنت رجالنا؟!، أنت ابن محمد المصطفى؟!، أنت ابن علي المرتضى؟!، أنت ابن فاطمة الزهراء؟!، كل هذا، والإمام الحسين عليه السلام لا يرد عليها جواباً، لأنه كان مشغولاً

بنفسه، وقد استولى عليه الضعف الشديد بسبب نزف الدم وكثرة الجراحات.

فقالت: أخي! بحق جدّي رسول الله إلاّ ما كلمتني، وبحقّ أبي: علي المرتضى إلاّ ما خاطبتني، وبحق أمي فاطمة الزهراء إلاّ ما جاوبتني.

يا ضياء عيني كلمني. يا شقيق روحي جاوبني.

فعند ذلك جلست خلفه، وأدخلت يديها تحت كتفه وأجلسته حاضنةً له بصدرها.

فانتبه الإمام الحسين عليه السلام من كلامها، وقال لها ـ بصوت ضعيف ـ: «أخيّه زينب! كسرتي قلبي، وزدتيني كرباً على كربي، فبالله عليك إلاّ ما سكنت وسكت».

فصاحت: «واويلاه! يا أخي وابن أمي، كيف أسكن وأسكت، وأنت بهذه الحالة، تعالج سكرات الموت؟!. روحي لروحك الفداء! نفسي لنفسك الوقاء».

زينب عليها السلام وشمر بن ذي الجوشن (لعنه الله): فبينما هي تخاطبه ويخاطبها، وإذا بالسوط يلتوي على كتفها، وقائلٍ يقول: تنحي عنه، وإلاّ ألحقتك به، فالتفتت وإذا هو

شمر بن ذي الجوشن(لعنه الله).

فاعتنقت أخاها، وقالت: «والله لا أتنحى عنه، وإن ذبحته فاذبحني قبله».

فجذبها(لعنه الله) عنه قهراً، وقال: والله إن تقدمت إليه لضربت عنقك بهذا السيف.

ثم جلس اللعين على صدر الإمام عليه السلام، فتقدمت السيّدة زينب إليه، وجذبت السيف من يده.

وقالت: يا عدو الله! إرفق به لقد كسرت صدره، وأثقلت ظهره، فبالله عليك إلاّ ما أمهلته سويعة لأتزود منه.

ويلك ما علمت أن هذا الصدر تربى على صدر رسول الله وصدر فاطمة الزهراء؟!.

ويحك! هذا الذي ناغاه جبرائيل، وهزّ مهده ميكائيل!!.

دعني أودعه، دعني أغمّضه، ... فلم يعبأ اللعين بكلامها، ولا رق قلبه عليها(١).

---

(١) تظلم الزهراء: السيد رضي بن بني القزويني، ص٢٣٢.

- ويستفاد من بعض كتب المقاتل أن السيدة زينب عليها السلام لم تكن هناك حين مجيء الشمر، بل أسرعت إلى المخيم، امتثالا لأمر الإمام الحسين عليه السلام حين أمرها بالرجوع إلى الخيام -

ووقعت الفاجعة العظمى والرزية الكبرى، ألا وهي: مقتل الإمام المظلوم أبي عبد الله الحسين عليه السلام.

فبدأت الأرض ترتجف تحت أرجل الناس، وانكسفت الشمس، وأمطرت السماء دماً عبيطاً[1]، وتراباً أحمر. فأقبلت العقيلة زينب إلى مخيم الإمام زين العابدين عليه السلام وقالت: يا بن أخي: مالي أرى الكون قد تغيّر؟، والشمس منكسفة؟، والأرض ترجف؟!.

فقال لها يا عمّة: أنا عليلٌ مريض لا أستطيع النهوض ارفعي جانب الخيمة وسنديني إلى صدرك لأنظر ما الذي جرى!.

فنظر عليه السلام إلى المعركة، وإذا بفرس أبيه الحسين عليه السلام يجول في الميدان خالي السرج وملقى

(١) الدم العبيط: هو الدم الطري غير المتخثر.

العنان، ورأى رمحاً عليه رأس الحسين عليه السلام !.

فقال: يا عمّة: اجمعي العيال والأطفال، لقد قتل أبي الحسين، قتل أسد الله الباسل، قتل ابن سيد الأوصياء، قتل ابن فاطمة الزهراء، ثم غشي عليه وسقط على الأرض مكبوباً على وجهه.

فأخذت السيدة زينب رأسه ووضعته في حجرها ونادت:

«اجلس تفديك عمّاتك، اجلس تفديك أخوتك، اجلس يا بقيّة السلف، اجلس يا نعم الخلف»، وهو لا يجيب نداها، ولا يسمع شكواها، فعند ذلك انكبّت عليه ومسحت التراب عن خدّيه ونادت:

«يا زين العباد، يا مهجة الفؤاد، ففتح عينيه...»[(١)].

٦ ـ استجابة دعاء السيدة زينب عليها السلام

هل اكتفى الأعداء بقتل سبط الرسول؟، كلا لم يكتفِ بذلك، بل انقلبوا على أعقابهم يسلبون وينهبون بيوت آل

---

(١) تظلّم الزهراء عليها السلام: ص٢٣٣ وص٢٣٤.

الرسول حتى جعلوا ينزعون ملحفة المرأة عن ظهرها، وأخذ الحليّ من النساء وسحق الأطفال وغير ذلك.

قالت السيدة زينب بنت أمير المؤمنين عليهما السلام: كنت في ذلك الوقت واقفة في الخيمة، إذ دخل رجل أزرق العينين[1] فأخذ ما كان في الخيمة، ونظر إلى علي بن الحسين عليه السلام وهو على نطع من الأديم[2]، وكان عليه السلام مريضاً، فجذب النطع من تحته ورماه إلى الأرض والتفت إلي وأخذ القناع من رأسي ونظر إلى قرطين كانا في أذني، فجعل يعالجهما وهو يبكي حتى نزعهما...

فقلت له: تسلبني وأنت تبكي!!.

فقال: أبكي لمصابكم أهل البيت.

فقلت له: قطع الله يديك ورجليك وأحرقك الله بنار الدنيا قبل الآخرة...

استجابة الدعاء:

قال أبو مخنف: فما مضت الأيام حتى ظهر المختار

---

(١) هو خولى بن يزيد الأصبحي، كما في كتاب (أسرار الشهادة) للدربندي: ج٣، ص١٢٩.

(٢) النطع: بساط من الجلد يفرش تحت الإنسان. الأديم: الجلد المصبوغ.

بن عبيد الله الثقفي رضي الله عنه يطلب بثأر الحسين عليه السلام في الكوفة، فوقع ذلك الملعون بيده وهو خولي لعنه الله، فلما وقف بين يديه قال: ما صنعت يوم كربلاء؟!.

قال: أتيت إلى علي بن الحسين عليه السلام فأخذت نطعاً من تحته وأخذت قناع زينب بنت علي وقرطيها.

فبكى المختار وقال: فما قالت لك؟!.

قال: قالت قطع الله يديك ورجليك وأحرقك الله بنار الدنيا قبل الآخرة.

فقال المختار رضي الله عنه: فوالله لأجيبن دعوة الطاهرة المظلومة.

ثم قدمه وقطع يديه ورجليه وأحرقه بالنار(١).

٧ ـ زينب عليها السلام تحمي السجاد عليه السلام من القتل

لقد حامت السيدة زينب عليها السلام أكثر من مرة عن إمامها السجاد عليه السلام ـ سيرد ذكرها إن شاء الله ـ نذكر هذه القصة التي تعتبر قصة من واقع المعركة كما ذكرنا:

---

(١) معالي السبطين: ج٢، ص٨٦ وص٨٧.

قال حميد بن مسلم: انتهيت إلى علي بن الحسين، وهو مريض ومنبسط على فراش، إذ أقبل شمر بن ذي الجوشن ومعه جماعة من الرجالة، وهم يقولون [له]: ألا تقتل هذا العليل؟.

فهمّ اللعين بقتله، فقلت: «سبحان الله! أتقتل الصبيان! إنما هو صبي».

فلم يمتنع اللعين وسلّ سيفه ليقتله، فألقت زينب عليها السلام بنفسها عليه وقالت:

«والله لا يقتل حتى أقتل».

فأخذ عمر بن سعد بيده وقال: أما تستحي من الله، تريد أن تقتل هذا الغلام المريض؟!.

فقال شمر (لعنه الله): قد صدر أمر من الأمير عبيد الله بن زياد أن أقتل جميع أولاد الحسين. فبالغ عمر في منعه، فكف عنه [1].

---

(١) معالي السبطين: ج٢، الفصل الثاني المجلس الثاني؛ تأريخ القرماني: ص٣٧٠؛ أسرار الشهادة: ج٣، ص١٢٩.

٨ ـ زينب عليها السلام وحرق الخيام

بعد استشهاد سيد الشهداء وأبي الأحرار أبي عبد الله الحسين عليه السلام وبعد نهب خيام أهل بيته وسلبها، أقبل عمر بن سعد إلى الخيام ونادى: يا أهل بيت الحسين، اخرجوا من الخيام!!.

فقالت له العقيلة زينب عليها السلام : كف يدك عنا يا عمر!!.

فقال عمر بن سعد: يا بنت علي، اخرجن من الخيام كي نحملكم أسرى.

فقالت العقيلة زينب عليها السلام : أما تخاف الله؟! أما يكفيك ما فعلت؟!.

فقال عمر بن سعد: لا مفر من أسركن.

فقالت زينب عليها السلام ـ الحرة الأبية ـ: نحن لا نخرج من الخيام ولا نلقي بأنفسنا في الأسر.

هنالك أمر عمر بن سعد أن يضرموا النار في الخيام[1].

---

(١) تذكرة الشهداء: الكاشاني، ص٣٥٨ ـ ص٣٥٩.

وأوعزت القيادة العامة إلى الجند بحرق خيام آل النبي صلى الله عليه وآله فحملوا أقبسة من النار وهم ينادون: «أحرقوا بيوت الظالمين...»[1].

فخرجت النساء حواسر باكيات.

زينب تحفظ السجاد عليه السلام مرة ثانية: ذكر في بعض كتب المقاتل: أن زينب الكبرى عليها السلام أقبلت إلى الإمام زين العابدين عليه السلام وقالت: يا بقية الماضين وثمال[2] الباقين! قد أضرموا النار في مضاربنا ـ أي خيامنا ـ فما رأيك فينا؟.

فقال عليه السلام: عليكن بالفرار.

ففررن بنات رسول الله صائحات باكيات.

قال بعض من شهد ذلك: رأيت امرأة جليلة واقفة بباب الخيمة، والنار تشتعل من جوانبها، وهي تارةً تنظر يمنة ويسرة، وتارةً أخرى تنظر إلى السماء، وتصفق بيديها، وتارةً تدخل في تلك الخيمة وتخرج فأسرعت إليها وقلت:

---

(١) حياة الإمام الحسين عليه السلام: ج٣، ص٢٩٩.
(٢) الثمال: الغياث الذي يقوم بأمر قومه.

يا هذي! ما وقوفك ها هنا والنار تشتعل من جوانبك؟!، وهؤلاء النسوة قد فررن وتفرّقن، ولِم لم تلحقي بهنَّ؟!، وما شأنك؟!.

فبكت وقالت: يا شيخ إنّ لنا عليلاً في الخيمة، وهو لا يتمكن من الجلوس والنهوض، فكيف أفارقه وقد أحاطت النار به...؟![1].

وعن حميد بن مسلم قال: رأيت زينب ـ حين إحراق الخيام ـ وقد دخلت في وسط النار، وخرجت وهي تسحب إنساناً من وسط لهيب النار، فظننت أنها تسحب ميتاً قد احترق، فاقتربت لأنظر إليه، فإذا هو زين العابدين علي بن الحسين[2].

٩ ـ زينب عليها السلام في ليلة الوحشة

حصلت في ليلة الوحشة حوادث كثيرة محزنة نذكر منها:

١ ـ جاء في (الإيقاد) عن مقتل ابن عربي ما مضمونه: أنّ الحسين عليه السلام أوصى أخته زينب عليها السلام بجمع العيال

(١) رياحين الشريعة: ج٣، ص١٠٦.

(٢) الطراز المذهب في أحوال سيّدتنا زينب عليها السلام.

بعد أن يحرق الأعداء الخيام، وبعد أن أحرقت الخيام ذهبت زينب عليها السلام في جمعها ففقدت طفلين للحسين عليه السلام فذهبت وأختها أم كلثوم عليها السلام في طلبهما فرأتهما معتنقين نائمين على الأرض، فلما دنت منهما حركتهما فإذا هما ميتين عطشا!![1].

٢ ـ حكي أنّ السيدة زينب عليها السلام تفقدّت العائلة في ساعة من ساعات تلك الليلة، وإذا بالسيّدة الرباب لا توجد مع النساء، فخرجت السيدة زينب ومعها أم كلثوم، وهما تناديان: يا رباب... يا رباب.

فسمعها رجل كان موكلاً بحراسة العائلة، فسأل السيدة زينب عليها السلام ماذا تريدين؟!.

فقالت السيّدة زينب عليها السلام: إنّ امرأةً منّا مفقودة ولا توجد مع النساء.

فقال الرجل: نعم، قبل ساعة رأيت امرأة منكم انحدرت نحو المعركة!، فأقبلت السيّدة زينب حتّى وصلت

(١) حياة السيدة زينب: النقدي، ص١٠٩، في رواية قبل أن الطفلين هما: سعد وعقيل أولاد عبد الرحمن بن عقيل بن أبي طالب عليه السلام.

إلى المعركة، وإذا بها ترى الرباب جالسة عند جسد زوجها الإمام الحسين عليه السلام وهي تبكي عليه بكاءً شديداً وتنوح، وتقول في نياحتها:

واحسيناً وأين مني حسين أقصدته أسنة الأدعياء

غادروه في كربلاء قتيلاً لا سقى الله جانبي كربلاء

فأخذت السيدة زينب عليها السلام بيدها وأرجعتها معها إلى حيث النساء والأطفال[1].

٣ ـ وفي هذا الجو المتوتِّر، والوضع المقرح للفؤاد، يقول الإمام زين العابدين عليه السلام: «فتحت عيني في ليلة الحادية عشر من المحرّم، وإذا أنا أرى عمّتي زينب تصلي نافلة الليل وهي جالسة، فقلت لها: يا عمّة أتصلين وأنت جالسة»؟.

قالت عليها السلام: نعم يا بن أخي، والله إنّ رجلي لا تحملني!![2].

---

(١) حياة السيدة زينب عليها السلام: النقدي، ص٥٨؛ نقلاً عن زينب الكبرى: للقزويني، ص١٩٣.

(٢) حياة السيدة زينب عليها السلام: النقدي، ص٥٨؛ نقلاً عن زينب الكبرى: للقزويني، ص١٩٣.

الرحيل إلى الكوفة

من أركب زينب عليها السلام

بعد زوال يوم الحادي عشر من المحرم أمر ابن سعد أن تحمل النساء على الأقتاب بلا وطاء وحجاب، فقدمت النياق إلى حرم رسول الله صلى الله عليه وآله وقد أحاط القوم بهن وثمّ قالوا لهن تعالين واركبن فقد أمر ابن سعد بالرحيل، فلما نظرت زينب عليها السلام إلى ذلك التفتت إلى ابن سعد وقالت: «سوَّد الله وجهك يا ابن سعد في الدنيا والآخرة، تأمر هؤلاء القوم بأن يركبونا ونحن ودائع رسول الله صلى الله عليه وآله!! فقل لهم يتباعدون عنّا، يركب بعضنا بعضاً».

فقال ابن سعد: تنحوا عنهن.

فتقدمت زينب عليها السلام ومعها أم كلثوم عليها السلام وجعلت تنادي كل واحدة من النساء باسمها وتركبها على المحمل حتى لم يبق أحد سوى زينب عليها السلام، فنظرت

يميناً وشمالاً فلم تر أحداً سوى زين العابدين عليه السلام وهو مريض، فأتت إليه وقالت:

«قم يا ابن أخي واركب الناقة».

فقال عليه السلام: «يا عمتاه، اركبي أنت ودعيني أنا وهؤلاء القوم».

فامتثلت عليها السلام لأمر الإمام زين العابدين عليه السلام، ثمّ التفتت يميناً وشمالاً فلم تر إلاّ أجساداً على الرمال ورؤوساً على الأسنة بأيدي الرجال، فصرخت وقالت:

«واغربتاه!! واأخاه!! واحسيناه!! واعباساه!! وارجالاه!! واضيعتاه بعدك يا أبا عبد الله!!».

فلما نظر الإمام زين العابدين عليه السلام إلى ذلك لم يتمالك على نفسه دون أن قام وهو يرتعش من الضعف فأخذ بعصاه يتوكأ عليها وأتى إلى عمته وثنى ركبته وقال: «اركبي!! فلقد كسرت قلبي، وزدت كربي!!».

فأخذ ليركبها فارتعش من الضعف وسقط على الأرض، فلما رآه الشمر أتى إليه وبيده سوط فضربه فجعل عليه السلام ينادي: «واجدّاه! وامحمداه! واعليّاه!

واحسناه! واحسيناه!».

فبكت زينب عليها السلام وقالت: «ويلك يا شمر، رفقاً بيتيم النبوّة وسليل الرسالة وحليف التقى وتاج الخلافة!!».

فلم تزل تقول كذا حتى نحته عنه، وإذا بجارية مسنة سوداء قد أقبلت إلى زينب عليها السلام فأركبتها، فسألت عنها - السؤال للرواي - فقالوا: هذه فضة جارية فاطمة الزهراء عليها السلام.

ثم اركبوا الإمام عليه السلام على بعير أعجف، فلم يتمالك الركوب من شدة الضعف فأخبروا ابن سعد، فقال: قيدوا رجليه من تحت بطن الناقة!!.

ففعلوا ذلك وساروا بهم على تلك الحالة[1].

زينب عليها السلام تنعى أخيها الحسين عليه السلام

حسب ما ورد في بعض الروايات أن النسوة من أهل البيت عليهم السلام طلبن من الموكلين بهن أن يمروا بهن على مصارع القتلى ليجددن العهد بالنظر إلى قتلاهن وليودعنهم

---

(١) معالي السبطين: ج٢، ص٩١ - ٩٢.

الوداع الأخير، فمروا بهم على مصارع القتلى، ولما وقعت أنظارهن على الأجساد المقطعة مطروحة على الرمضاء بينهم سيد شباب أهل الجنة بكين ولطمن الخدود.

وأما زينب عليها السلام فجعلت تحدُّ النظر من جسم أخيها الحسين عليه السلام وهي تنادي بصوت حزين وقلب كئيب: «يا محمداه!! صلّى عليك مليك السماء، هذا حسين بالعراء، مرمَّل بالدماء، مقطع الأعضاء، محزوز الرأس من القفا، مسلوب العمامة والرداء، يا محمّداه، وبناتك سبايا، وذرِّيتك مقتَّلة تسفي عليهم ريح الصبا، بأبي من عسكره في يوم الاثنين نهبا، بأبي من فسطاطه مقطع العرى، بأبي من لا هو غائب فيرتجى، ولا هو مريض فيداوى، بأبي المهموم حتى قضى، بأبي العطشان حتى مضى، بأبي من شيبته تقطر بالدماء...»(١).

ثم يقول الرواي: «فأبكت والله كل عدوٍّ وصديقٍ حتى جرت دموع الخيل على حوافرها»(٢).

---

(١) نفس المهموم: ص٢١٠؛ الإيقاد: ص١٤٠.

(٢) الكبريت الأحمر: ص١١٩ وص٣٧٦؛ مقتل الإمام الحسين عليه السلام: الخوارزمي، ج٢، ص٣٩.

وداع زينب عليها السلام لأخيها الحسين عليه السلام

لـم تـر زيـنـب عليها السلام بـدّاً مـن فـراق أخـيـهـا عليه السلام ، فأخذت تبكي وقلبها يتفطر من الألم والحزن، وقالت من ظهر الراحلة :

«أودِّعك الله عزَّ وجلَّ يا ابن أمي، يا شقيق روحي، فإنّ فراقي هذا ليس عن ضجرٍ ولا عن ملامة، ولكن يا ابن أمي كما ترى يا نور بصري، فاقرأ جدي وأبي وأمي وأخي مـنـي الـسـلام، ثـم أخـبـرهـم بـمـا جـرى عـلـيـنـا مـن هـؤلاء اللئام»(١) .

وقيل: اعتنقت زينب جثمان أخيها عليه السلام ، ووضعت فمها على نحره وهي تقبله وتقول:

«أخي لو خيرت بين المقام عندك أو الرحيل لاخترت المقام عندك، ولو أن السباع تأكل لحمي، يا بن أمي! لقد كللت عن المدافعة لهؤلاء النساء والأطفال، وهذا متني قد اسود من الضرب!!»(٢) .

---

(١) منتخب الطريحي (نقلاً عن رياحين الشريعة: ج٣، ص١١٠).

(٢) معالي السبطين: ج٢ الفصل العاشر، المجلس«١٤».

فضة تطلب الإذن من زينب عليها السلام

خرجت قافلة العترة الطاهرة أسرى من أرض كربلاء متجهة إلى الكوفة يوم الحادي عشر من المحرم يحملهم أربعين حملاً، ولما وصل عسكر عبيد الله بن زياد إلى الكوفة غربت الشمس، فأخبروا ابن زياد بذلك فامرهم أن يبقوهم خارج الكوفة وأن يؤجل دخولهم إلى يوم غد حتى يتمكن عملاء الحكم الأموي وجلاوزته أن يظهروا للناس أفراحهم وانتصاراتهم بقتل الحسين عليه السلام وأهل بيته وسبي نسائه!!.

نزل طوائف منهم من الحرسة والموكلين على السبايا والرؤوس المطهرة في خارج الكوفة وضربوا الخيام والفساطيط لأنفسهم في ناحية وأنزلوا السبايا وأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله في ناحية أخرى، فلما مضت ساعة من الليل خرجت جماعة من أهل الكوفة ومعهم الأواني والموائد المملؤة باللحوم المطبوخة وسائر الأطعمة من المطبوخات وغيرها، فجاءوا بها إلى الحرسة والموكلين، وأطفال أهل البيت عليهم السلام في ذلك الوقت في شدة البكاء والجزع من ضر الجوع، وزاد جوعهم لما شموا رائحة المطبوخات، فجاءت فضة إلى زينب الطاهرة عليها السلام وقالت: يا سيدتي،

إن رسول الله ﷺ قال لي: إن لك ثلاث دعوات مستجابة، فمضت دعوتان منها وبقيت الثالثة، فأذني لي أن أدعو الله تعالى يفرجنا في شأن الأطفال!! فرخصتها، فجاءت فضة إلى ناحية فيها تل صغير، فصلَّت فيه ركعتين لاستجابة الدعاء، ثم دعت، فبينما هي في أثناء دعوتها فإذا قد نزلت من السماء قصعة مملوءة باللحم والمرق وفوقها قرصان من الخبز وكانت نفحات المسك والعنبر والزعفران تفوح من تلك القصعة، فكان غذاء أهل البيت والسجاد عليه السلام النساء والأطفال من تلك القصعة ومن هذين القرصين فكانوا كلما يحتاجون إلى الغذاء يأكلون منها ويشبعون، ثم كانت القصعة بحالها (أي مملوءة باللحم والمرق) كأنها لم ينقص منها شيء أصلاً وكذا القرصان، فكانت هذه الآية الساطعة والنعمة الإلهية والمائدة السماوية موجودة عند أهل البيت عليهم السلام إلى اليوم الذي وردوا المدينة وبعد ذلك اليوم فقدت وارتفعت!!(١).

الصدقة علينا حرام

حملت عقائل النبوة سبايا إلى الكوفة، ومعهن الأيتام،

(١) معالي السبطين: ج٢، ص٩٦.

وقد ربطوا بالحبال، وحملوا على جمال بغير وطأه وقد عزفت أبواق الجيش، وخفقت راياتهم، وكان منظراً رهيباً، تهلع منه القلوب، فالنساء باكيات نادبات والأعداء فرحين... فانبرت إحدى السيدات فسألت إحدى العلويات وقالت لها: «من أي الأسارى أنتن؟..».

فأجابتها العلوية: نحن أسارى أهل البيت.

وكان هذا النبأ كالصاعقة عليها فصرخت، وصرخت اللاتي كن معها، ودوى صراخهن في أرجاء الكوفة، وبادرت المرأة إلى بيتها فجمعت ما فيه من أزر ومقانع فجعلت تناولها إلى العلويات ليتسترن بها عن أعين الناس، كما بادرت سيدة أخرى فجاءت بطعام وتمر، وأخذت تلقيه على الصبية التي أضناها الجوع ـ كما يتصور البعض ـ وصار أهل الكوفة يناولون الأطفال الذين على المحامل بعض الخبز والتمر والجوز فصاحت بهن أم كلثوم ـ أي السيدة زينب عليها السلام ـ: «يا أهل الكوفة إنّ الصدقة علينا حرام!!»(١).

(١) بحار الأنوار: ج٤٥، ص١١٤.

وفي رواية قالت عليها السلام: «الصدقة حرام علينا أهل البيت...».

ولما سمعت الصبية التي تربت بآداب أهل البيت مقالة العقيلة عمتهم رمى كل واحد ما في يده أو في فمه من الطعام، وراح يقول لمن معه، إن عمتي تقول: «الصدقة حرام علينا أهل البيت...».

خطبة زينب عليها السلام على أهل الكوفة

للسيدة زينب عليها السلام في الكوفة خطبة معروفة لكنها وردت بألفاظ مختلفة نذكر هذه الخطبة:

حينما رأت السيدة زينب عليها السلام الحشود الغافرة الذين لا يميزون بين الحق والباطل ولا بين الخوارج وأهل البيت عليهم السلام أرادت أن تلقي الحجة عليهم وتبين لهم من هم ومن هذه السبايا حتى لا تكون لهم حجة أمام الله غداً.

والآن... نذكر نص الخطبة.

قال بشير بن خزيم الأسدي: ونظرت إلى زينب بنت علي عليهما السلام يومئذٍ فلم أر خفرة[1] ـ والله ـ أنطق منها،

---

(١) خفرة: المرأة الشديدة الحياء.

كأنّها تفرغ عن لسان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وقد أومأت إلى الناس أن اسكتوا.

فارتدّت الأنفاس، وسكنت الأجراس، ثم قالت عليها السلام:

«الحمد لله والصلاة على أبي محمد وآله الطيبين الأخيار.

أمّا بعد: يا أهل الكوفة، يا أهل الختل[1] والغدر[2]، أتبكون؟ فلا رقأت الدمعة، ولا هدأت الرنّة، إنما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها[3] من بعد قوةٍ أنكاثاً[4]، تتخذون أيمانكم دخلاً بينكم، ألاّ وهل فيكم إلاّ الصلف[5]

---

(١) الختل: الخداع.

(٢) في بعض الروايات: الخذل.

(٣) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ﴾ [النحل/ ٩٢]، وهي امرأة حمقاء من قريش اسمها ريطة بنت عمر كانت تغزل مع جواريها إلى انتصاب النهار ثم تأمرهن أن ينقضن ما غزلن ولا يزال ذلك دأبها، وهو مثل ضربه الله تعالى وشبه فيه ناقض العهد.

(٤) أنكاثاً: جمع نكث وهو الغزل من الصوف والشعر يبرم ثم ينكث وينقض ليغزل مرة ثانية.

(٥) الصلف: الذي لا خير فيه، بل يمدح نفسه أو غيره تعنتاً وتكبراً بما ليس به.

النطف[1] والصدر الشنف[2] وملق[3] الإماء وغمز الأعداء وكمرعى على دمنة[4] أو كفضةٍ (كقصة) على ملحودة[5]، الاساء ما قدّمت لكم أنفسكم أن سخط الله عليكم وفي العذاب أنتم خالدون، أتبكون وتنتحبون!! إي والله فابكوا كثيراً واضحكوا قليلاً، فلقد ذهبتم بعارها وشنارها[6] ولن ترحضوها بغسلٍ بعدها أبداً وأنّى ترحضون قتل سليل النبوّة ومعدن الرسالة وسيد شباب أهل الجنّة وملاذ خيرتكم ومفزع نازلتكم ومنار حجّتكم ومدرة[7] سنتكم[8]، ألا ساء ما تزرون وبعداً لكم وسحقاً، فلقد خاب السعي وتبّت

---

(١) النطف: التلطخ بالعيب

(٢) الشنف: البغض والتنكر.

(٣) الملق: الذي يتذلل ويتودد.

(٤) الدمنة: ما تدمنه الإبل والغنم بأبوالها وأبعارها أي تلبده في مرابضها فربما بنت فيه النبات شبهتهم تارة بذلك النبات في دناءة أصلهم وعدم الانتفاع بهم مع حسن ظاهرهم وخبث باطنهم.

(٥) القصة: هي لغة أهل الحجاز هي الجص، والملحودة هو من وضع في الحد (أي القبر)، وهنا تبين عليها السلام أنهم في ظاهرهم أبيض كالجص على القبر لكن في داخل القبر جيفة.

(٦) الشنار: العمل الشنيع والقبيح.

(٧) مدرة: زعيم القوم وخطيبهم والمتكلم عنهم والذي يرجعون إلى رأيه.

(٨) السنة: القحط.

الأيدي وخسرت الصفقة وبؤتم بغضبٍ من الله وضُربت عليكم الذلة والمسكنة، ويلكم يا أهل الكوفة!! أتدرون أي كبدٍ[١] لرسول الله فريتم[٢]!! وأي دمٍ له سفكتم!! وأي كريمةٍ له أبرزتم!! وأيَّ حرمةٍ له انتهكتم!! ولقد جئتم بها صلعاء[٣] عنقاء[٤] فقماء[٥] خرقاء[٦] شوهاء[٧] كطلاع[٨] الأرض وملء السماء، أتعجبون إن قطرت السماء دماً ولعذاب الآخرة أخزى وأنتم لا تنصرون، فلا يستخفنّكم المهل فإنّه لا يخفره البدار ولا يخاف فوت الثار وإن ربّكم لبالمرصاد»[٩].

واضطرب أهل الكوفة من خطاب سليلة النبوة،

---

(١) الكبد: الولد «أولادنا أكبادنا».

(٢) فريتم: قطعتم، وفي بعض النسخ «فرئتم»، والفرث: تفتيت الكبد بالغم والأذى.

(٣) صلعاء: الداهية القبيحة والأمر الشديد والسوءة الشنيعة البارزة المكشوفة.

(٤) عنقاء: داهية.

(٥) فقماء: من قولهم تفاقم الأمر أي عظم.

(٦) خرقاء: الخرق ضد الرفق.

(٧) شوهاء: قبيحة.

(٨) طلاع: ملء.

(٩) بحار الأنوار: ج٤٥، ص١٠٨ ـ ص١٠٩.

ووصف الأسدي مدى الأثر البالغ الذي أحدثته العقيلة في خطابها يقول:

«لم أر خفرة أنطق منها، كأنما تفرغ عن لسان الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، ورأيت الناس بعد خطابها حيارى يبكون وقد وضعوا أيديهم في أفواههم ورأيت شيخاً واقفاً إلى جنبي يبكي وقد اخضلت لحيته وهو يقول: بأبي أنتم وأمي، كهولكم خير الكهول وشبابكم خير شبان ونساؤكم خير نساء ونسلكم خير نسل لا يخزى ولا يبرى»(١).

ثم أخذت زينب عليها السلام تؤنب أهل الكوفة على فعلتهم الشنيعة، ثم ولّت عنهم وقد ضجوا بالبكاء والعويل ودعت النساء بالويل والثبور، يقول الراوي: فلم ير باكية وباكٍ أكثر من ذلك اليوم.

فقال علي بن الحسين عليه السلام لعمته: «يا عمّة اسكتي، ففي الباقي من الماضي اعتبار، وأنت والحمد لله عالمة غير معلمةٍ وفهمة غير مفهمةٍ، إنَّ البكاء والحنين لا يردان مَن قد أباده الدهر».

---

(١) نفس المصدر السابق: ص١٠٩ - ص١١٠.

فسكتت، ثم نزل عليه السلام وضرب فسطاطه وأنزل نساءه ودخل الفسطاط[1].

موقف زينب عليها السلام أمام ابن مرجانة

كان عبيد الله بن زياد (ابن مرجانة)[2] والياً ليزيد على العراق، وكل ما جرى على أهل البيت في واقعة الطف إنما كان بأمر مباشر من هذا المجرم اللعين.

جلس ابن زياد في قصره الذي امتلأت جوانبه بمظاهر الزينة ومعالم البهجة وأذن للناس إذناً عاماً في الدخول عليه، وجيء برأس الحسين عليه السلام المقدس ووضع بين يديه، ثم أُدخل آل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وفي طليعتهم الإمام زين العابدين عليه السلام، ودخلت السيدة زينب عليها السلام في جملتهم وانحازت إلى جهة من القصر وجلست وهي متنكرة وعليها أرذل ثيابها حتى لا يعرفها أحد وقد حف بها إماؤها وجواريها غير أن هيبتها وجلالها كانت أعظم من أن

(١) نفس المصدر السابق: ص١٦٤.

(٢) مرجانة امرأة سوء معروفة بالفجور والزنا، حتى أن أمير المؤمنين عليه السلام قال لميثم التمار: «ليأخذك الزنيم ابن الأمة الفاجرة عبيد الله بن زياد، سفينة البحار: ج٣، ص٥٧٧.

تتنكر، فخصها عبيد الله بن زياد بالسؤال وقال: من هذه التي انحازت فجلست ناحية ومعها نساؤها؟!.

فلم تجبه السيدة زينب عليها السلام استخفافاً به وتحقيراً لأمره، فأعاد السؤال ثانية وثالثة، فقالت بعض إمائها: «هذه زينب بنت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله - [وقيل: قيل له: هذه زينب بنت علي عليه السلام] - . . . فأقبل عليها ابن زياد وقال لها: الحمد لله الذي فضحكم وقتلكم وأكذب أحدوثتكم.

فقالت زينب عليها السلام: الحمد لله الذي أكرمنا بنبيه محمد صلى الله عليه وآله وطهّرنا من الرجس تطهيراً إنّما يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر وهو غيرنا!!.

فقال ابن زياد: كيف رأيت صنع الله بأخيك وأهل بيتك؟!.

قالت: ما رأيت إلاّ جميلاً، هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاج وتخاصم فانظر لمن يكون الفلج يومئذ، ثكلتك أمك يا ابن مرجانة!!.

- (وفي رواية أبي مخنف - في مقتله - ثم قال ابن

زياد: كيف رأيت صنع الله بك وبأخيك إذ أراد أن يأخذ الخلافة من يزيد فخيب أمله وقطع رجاه وأمكننا الله تعالى منه!!.

فقالت له العقيلة زينب عليها السلام: ويلك يا ابن مرجانة، إن أخي طلب الخلافة فميراثه من أبيه وجده، وأمّا أنت فاستعد جواباً لنفسك، إذا كان القاضي الله والخصم محمد والسجن جهنم!!).

فغضب ابن زياد وكأنه هم بها فقال له عمرو بن حريث: إنها امرأة والمرأة لا تؤاخذ بشيء من منطقها ولا تذم على خطابها. فارتد عنها ثم قال لها: لقد شفى الله قلبي من طاغيتك الحسين والعصاة المردة من أهل بيتك».

فرقّت زينب عليها السلام وبكت وقالت: «لعمري لقد قتلت كهلي وقطعت فرعي واجتثثت أصلي، فإن كان هذا شفاؤك فقد اشتفيت».

فقال ابن زياد: هذه سجاعة ولعمري لقد كان أبوها شاعراً سجّاعاً.

فقالت عليها السلام: يا ابن زياد، ما للمرأة والسجّاعة!!

إنَّ لي عن السجّاعة لشغلاً، وإني لأعجب ممن يشتفي بقتل أئمته وهو يعلم أنّهم منتقمون منه في آخرته!![1].

«قال السيد المقرم: لقد أفصحت زينب بنت علي عليها السلام وهي أسنُّ من حُمل إلى ابن زياد وأبلغت وأخذت من الحجة حاجتها.

فقال لها ابن زياد: إن تكوني بلغت من الحجة حاجتك فقد كان أبوك خطيباً شاعراً.

فقالت عليها السلام: ما للنساء والشعر!!»[2].

زينب عليها السلام تدافع عن إمامها: لما جرى بين الخبيث ابن زياد والطاهرة زينب عليها السلام من الكلام، غار علي بن الحسين عليه السلام على عمته فصاح: يا ابن زياد، إلى كم تهتك عمتي بين من يعرفها ومن لا يعرفها!![3].

ثمّ التفت ابن زياد إلى علي بن الحسين عليه السلام فقال: من أنت؟!.

---

(١) أعلام الورى: الطبرسي، ص٢٤٧.

(٢) الكامل في التأريخ: ابن الأثير، ج٣، ص١٤٥.

(٣) حياة السيدة زينب عليها السلام: النقدي، ص١١٢.

قال عليه السلام : أنا عليّ بن الحسين!!.

فقال ابن زياد: أليس الله قد قتل علي بن الحسين؟!.

فقال عليه السلام : قد كان لي أخ أكبر مني يسمى علياً، قتله الناس بأسيافهم.

فقال ابن زياد: بل الله قتله.

فقال علي بن الحسين عليهما السلام : ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾!![1].

فقال له ابن زياد: أولك جرأة على جوابي وبقية للرد علي!!.

فأمر غلمانه أن يضربوا عنقه، فأتته الجلاوزة فتعلقت به زينب عليها السلام وقالت: يا ابن زياد حسبك من دمائنا، إنك لم تبق منا أحداً، فإن كنت عزمت على قتله فاقتلني معه!! واعتنقته زينب عليها السلام وقالت: والله لا أفارقه فإن قتلته فاقتلني معه.

فنظر ابن زياد إليها وإليه ساعة ثم قال: عجباً للرحم

(١) سورة الزمر، الآية: ٤٢.

والله أظنها ودّت أني أقتلها معه، دعوه فإني أراه لما به مشغولاً[1].

فقال علي بن الحسين عليه السلام لعمته: اسكتي يا عمّة حتى أكلمّه.

ثمّ أقبل عليه وقال عليه السلام: أبالقتل تهددني يا ابن زياد، أما علمت أنّ القتل لنا عادة وكرامتنا الشهادة!!.

ثم أمر ابن زياد بعلي بن الحسين عليه السلام ومن معه من الأسارى فحملوا إلى دار جنب المسجد الأعظم[2].

---

(١) الإرشاد: الشيخ المفيد، ص٢٧٤.

(٢) بحار الأنوار: ج٤٥، ص١١٨.

زينب عليها السلام في الشام

زينب عليها السلام في مجلس يزيد(لعنه الله)

قال علي بن الحسين عليه السلام : «لمّا وفدْنا إلى يزيد بن معاوية أتوا بحبالٍ وربقونا كالأغنام، وكان الحبل في عنقي وعنق أمّ كلثوم وكتف زينب وسكينة والبنات وكلما قصرنا عن المشي ضربونا حتى أوقفونا بين يدي يزيد»(١) .

قال السيد ابن طاووس في اللهوف: ثم أدخل ثقل الحسين عليه السلام ونساؤه ومن تخلف من أهل بيته على يزيد بن معاوية وهم مقرنون بالحبال فلما وقفوا بين يديه وهم على تلك الحالة، قال علي بن الحسين عليهما السلام :

«ما ظنك بجدنا رسول الله لو يرانا على مثل هذه الحالة؟!.

(١) معالي السبطين: ج٢، ص١٤١.

فبكى الحاضرون، وأمر يزيد بالحبال فقطعت...»[1].

ثم دعا يزيد برأس الحسين عليه السلام ووضعه أمامه في طست من ذهب وللرأس الشريف طيب قد فاح على كل طيب، وأجلس النساء خلفه لئلا ينظرن إليه، فلما رأت زينب عليها السلام ذلك نادت بصوت حزين يقرح القلوب:

«يا حسيناه، يا حبيب رسول الله يا ابن مكة ومنى يا ابن فاطمة الزهراء سيدة النساء يا ابن بنت المصطفى».

يقول الراوي: فأبكت والله كل من كان في المجلس ويزيد عليه لعائن الله ساكت...[2].

و قيل لما أدخل نساء الحسين عليه السلام والرأس بين يدي يزيد لعنه الله، جعلت فاطمة وسكينة تتطاولان لتنظر إلى الرأس، وجعل يزيد يستره عنهما، فلما رأينه صحن وأعلن البكاء فبكت لبكائهما نساء يزيد وبنات معاوية فولولن وأعولن، ولاذتا بعمتهما زينب عليها السلام وقالتا: «يا

(١) تذكرة الخواص: ص٤٩.

(٢) الاحتجاج: الطبرسي، ج٢، ص٣٤ - ص٣٥.

عمتاه، إن يزيداً ينكت ثنايا أبينا بقضيبه»[1]!!.

فقامت زينب عليها السلام ونادت: «يا يزيد ارفع قضيبك عن ثنايا طالما قبلها رسول الله صلى الله عليه وآله».

والتفتت إلى أخيها الحسين عليه السلام تخاطب الرأس: «عزَّ عليَّ يا أخي ما يجري عليك»[2].

زينب عليها السلام والرجل الشامي

قال الشيخ المفيد: قالت فاطمة بنت الحسين عليه السلام:

«فلما جلسنا بين يدي يزيد رقَّ لنا! فقام إليه رجل من أهل الشام أحمر - أي أبيض اللون - فقال: «يا أمير

---

(١) كان يزيد(لعنه الله) ينكت ثنايا أبي عبد الله عليه السلام بالقضيب ويقول - أبيات عبد الله الزبعري في معركة أحد -:

ليت أشياخي ببدر شهدوا ... وقعة الخزرج من وقع الأسل

لأهلوا واستهلوا فرحاً ... ثم قالوا يا يزيد لا تُشل

قد قتلنا القرم من ساداتهم ... وعدلناه ببدر فاعتدل

ثم أضاف(لعنه الله):

لست من خندف إن لم أنتقم ... من بني أحمد ما كان فعل

لعبت هاشم بالملك فلا ... خبر جاء ولا وحي نزل

بحار الأنوار: ج٤٥، ص١٣٣.

(٢) الدمعة الساكبة: ج٢، ص١٠٥.

المؤمنين! هب لي هذه الجارية [ـ وهو يعنيني ـ أي يقصدني ـ]، وكنت جارية وضيئة ـ أي مشرقة جميلة ـ فأرعدت، وظننت أن ذلك جائز لهم، فأخذت بثياب عمتي زينب عليها السلام ـ وكانت تعلم أن ذلك لا يكون ـ وقلت: «ياعمتاه أوتمت وأستخدم»؟ . ـ أيّ يتيمة وخادمة ـ».

فقالت زينب عليها السلام : «لا ، ولا كرامة لهذا الفاسق»، وقالت ـ للشامي ـ: «كذبت والله ولؤمت، والله ما ذلك لك ولا له ـ ليزيد ـ».

فغضب يزيد، وقال: كذبت والله، إن ذلك لي! ولو شئت أن أفعل لفعلت.

قالت زينب عليها السلام : «كلا، والله ما جعل الله ذلك لك إلاّ أن تخرج عن ملتنا، وتدين بغير ديننا»!.

فاستطار يزيد غضباً، وقال: «إيّاي تستقبلين بهذا؟ إنما خرج من الدين أبوك وأخوك»!!؟.

فقالت زينب عليها السلام : «بدين الله، ودين أبي، ودين أخي إهتديت أنت وجدك وأبوك . . . إن كنت مسلماً»!.

قال يزيد(لعنه الله): كذبت يا عدوة الله!!.

قالت له: أنت أمير تشتم ظالماً، وتقهر بسلطانك.

فكأنّه استحى وسكت، فعاد الشامي فقال: هب لي هذه الجارية؟.

فقال يزيد(لعنه الله): «أعزب! وهب الله لك حتفاً قاضياً»!.

فقال الشامي: من هذه الجارية؟.

قال يزيد(لعنه الله): هذه فاطمة بنت الحسين، وتلك زينب بنت علي بن أبي طالب!!.

فقال الشامي: الحسين بن فاطمة... وعلي بن أبي طالب؟

قال يزيد: نعم.

فقال الشامي: لعنك الله يا ـ يزيد ـ أتقتل عترة نبيّك، وتسبي ذريته؟ والله ما توهّمت إلاّ أنّهم سبي الروم.

فقال يزيد: والله لألحقنك بهم. ثم أمر به فضُرب عنقه»(١).

---

(١) الإرشاد: ص٢٤٦؛ تاريخ الطبري: ج٥، ص٤٦١.

خطبة السيدة زينب عليها السلام في مجلس يزيد (لعنه الله)

كل هذه الحوادث التي مرت في مجلس يزيد بن معاوية (لعنهما الله) وغيرها جعلت زينب عليها السلام ، تقوم في هذا المجلس المشؤوم وتلقي بخطبتها الخالدة وهي :

قالت عليها السلام :

«الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على رسوله وآله أجمعين ، صدق الله سبحانه كذلك يقول : ﴿ثُمَّ كَانَ عَـٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَـٰٓـُٔواْ ٱلسُّوٓأَىٰٓ أَن كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾﴾(١) ، أظننت يا يزيد حيث أخذت علينا أقطار الأرض وآفاق السماء فأصبحنا نساق كما تساق الأسارى أن بنا على الله هوانا وبك عليه كرامة وأن ذلك لعظم خطرك عنده فشمخت بأنفك ونظرت في عطفك جذلان مسروراً حيث رأيت الدنيا لك مستوثقة والأمور متسقة وحين صفا لك ملكنا وسلطاننا؟ ! ! فمهلاً مهلاً ، أنسيت قول الله عزّ وجلّ : ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ۚ إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًا ۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٧٨﴾﴾(٢) ، أمن العدل يا ابن الطلقاء ،

---

(١) سورة الروم ، الآية : ١٠ .

(٢) سورة آل عمران ، الآية : ١٧٨ .

تخديرك حرائرك وإماءك وسوقك بنات رسول الله سبايا قد هتكت ستورهن وأبديت وجوههن ما تحدو[1] بهن الأعداء من بلد إلى بلد، ويستشرفهن[2] أهل المناهل والمناقل[3] ويتصفح وجوههن القريب والبعيد والدني والشريف، ليس معهن من رجالهن ولي ولا من حماتهن حمي، وكيف ترتجى مراقبة من لفظ فوه أكباد الأزكياء ونبت لحمه من دماء الشهداء، وكيف يستبطأ في بغضنا أهل البيت من نظر إلينا بالشنف والشنآن والإحن[4] والأضغاث، ثم تقول غير متأثم ولا مستعظم:

لأهلوا واستهلوا فرحاً ثم قالوا يا يزيد لا تشل

منتحياً على ثنايا أبي عبد الله سيد شباب أهل الجنة تنكتها بمخصرتك، وكيف لا تقول ذلك وقد نكأت[5] القرحة واستأصلت الشأفة[6] بإراقتك دماء ذرية محمد ﷺ،

---

(١) تحدو: تسوق بهن سوقاً شديداً.

(٢) يستشرف الشيء: يرفع بصره ينظر إليه.

(٣) منقل: طريق في الجبل، والمنقلة: مرحلة خطرة من مراحل السفر.

(٤) الإحن: جمع إحنة وهي الحقد.

(٥) نكأت: قشرت.

(٦) الشأفة: قرحة تخرج في أسفل القدم فتكوى فتذهب، وإذا قطعت مات صاحبها.

ونجوم الأرض من آل عبد المطلب، وتهتف بأشياخك زعمت أنك تناديهم، فلتردن وشيكا موردهم ولتودن أنك شللت وبكمت ولم تكن قلت ما قلت وفعلت ما فعلت.

اللهم خذ لنا بحقنا وانتقم ممن ظلمنا واحلل غضبك بمن سفك دماءنا وقتل حمانا.

فوالله ما فريت إلا جلدك، وما حززت إلا لحمك ولتردن على رسول الله ﷺ بما تحملت من سفك دماء ذريته وانتهكت من حرمته في عترته ولحمته حيث يجمع الله شملهم ويلم شعثهم ويأخذ لهم بحقهم: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾(1).

وحسبك بالله حاكماً وبمحمد ﷺ خصيماً وبجبرائيل ظهيراً، وسيعلم من سوّل لك ومكنك من رقاب المسلمين، ﴿بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا﴾(2)، وأيكم ﴿شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا﴾(3)، ولئن خرجت علي الدواهي مخاطبتك إني لأستصغر قدرك وأستعظم تقريعك واستكثر توبيخك، لكن

---

(1) سورة آل عمران، الآية: ١٦٩.
(2) سورة الكهف، الآية: ٥.
(3) سورة مريم، الآية: ٧٥.

العيون عبرى والصدور حرّى.

ألا العجب كل العجب لقتل حزب الله النجباء بحزب الشيطان الطلقاء، فهذه الأيدي تنطف[1] من دمائنا والأفواه تتحلب من لحومنا، وتلك الجثث الطواهي الزواكي تنتابها العواسل[2] وتعفرها أمهات الفراعل[3]، ولئن اتخذتنا مغنماً لتجدنا وشيكاً مغرماً حين لا تجد إلاّ ما قدمت، وما ربك بظلاّمٍ للعبيد، فإلى الله المشتكى وعليه المعوَّل.

فكد كيدك واسعَ سعيك وناصب جهدك، والله لا تمحو ذكرنا ولا تميت وحينا ولا تدرك أمدنا، ولا يرحض عنك عارها، وهل رأيك إلاّ فند[4] وأيّامك إلاّ عدد وجمعك إلا بدد، يوم ينادي المنادي: ﴿أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[5].

فالحمد لله الذي ختم لأوّلنا بالسعادة والمغفرة ولآخرنا بالشهادة والرحمة، ونسأل الله يكمل لهم الثواب

(١) تنطف: بالكسر أو الضم أي تقطر.
(٢) العواسل: الذئاب السريعة العدو.
(٣) الفراعل: جمع فرعل أي ولد الضبع.
(٤) فند: الكذب وضعف الرأي.
(٥) سورة هود، الآية: ١٨.

ويوجب لهم المزيد ويحسن علينا الخلافة إنّه رحيم ودود وحسبنا الله ونعم الوكيل»[1].

يزيد والوضع بعد الخطاب

لم يستطع الطاغية الجواب على خطاب العقيلة، فقد انهار كبرياؤه وغروره وتمثّل ببيت من الشعر، وهو:

يا صيحة تحمد من صوائح   ما أهون النوح على النوائح

فما هي المناسبة في ذكر هذا البيت من الشعر في مثل هذا الموقف لا أعرف فيحكي البيت من الشعر أن الصيحة تحمد من الصوائح، وأن النوح يهون على النائحات، فأي ربط موضوعي بين الأمرين.

وتلبدت الأجواء السياسية على الطاغية، وحار في أمره بعدما فضحته السيدة زينب عليها السلام بخطابها الخالد، فأخذت الأوساط الشعبية تتوعى الموقف والكارثة التي حلت بهم، وعرفوا أن أعلام بني أمية لا ينطق إلا كذباً، وبدأ يزيد(لعنه الله) يلتمس المعاذير الواهية.

---

(١) الطراز المذهب: ص٣٨٦ ـ ص٣٨٨.

وبعد ذلك أرسل العائلة الهاشمية إلى خربة من خرائب الشام لا تقي من حر ولا من برد.

هند زوجة يزيد والسيدة زينب عليها السلام

لقد جاء في التاريخ أن امرأة كانت تسمى «هند بنت عبد الله بن عامر» لمّا قتل أبوها جاءت إلى دار الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام وبقيت هناك مدة من الزمن تخدم في دار الإمام عليه السلام، وكانت على قدرٍ من الجمال، ولمّا قتل الإمام أمير المؤمنين عليه السلام انتقلت إلى دار الإمام الحسن المجتبى عليه السلام وكانت تخدم هناك في دار الإمام أيضاً، فسمع عنها معاوية فطلبها وزوّجها لابنه يزيد، فبقيت في دار يزيد، وهي تستخبر ـ دائماً عن الإمام الحسن والإمام الحسين عليهما السلام وتحاول أن تسمع أخبارهم من القادمين من المدينة المنوّرة.

ولمّا قتل الإمام الحسين عليه السلام لم تعلم هند بالخبر!!.

ولمّا جاؤا بعائلة الإمام الحسين عليه السلام إلى الشام، دخلت امرأة على هند وقالت لها: لقد أقبلوا بسبايا ولا أعلم من أين هم؟، فلعلك تمضين إليهن وتتفرجين عليهن؟!.

فقامت هند ولبست أفخر ثيابها وتخمّرت بخمارها،

ولبست إزارها ـ أي: عباءتها ـ وأمرت خادمة لها أن ترافقها وتحمل معها الكرسي حتى لا تجلس على التراب.

ويقول البعض: أن يزيد صادفها قبل الخروج من القصر فاستأذنت منه، فأذن لها لكنّه تغيّر لونه وبقي مذهولاً حيث أنّه خشي من مضاعفات وردود فعل هذه الزيارة، فهو يعلم أنّ زوجته الحظيّة عنده... كانت ـ خادمة في دار أهل البيت عليهم السلام، وهي تحبّهم حبّاً كثيراً، لأنها قضت سنوات من حياتها خادمة لهم، ولم تر منهم إلاّ العطف والاحترام، والإنسانية والأخلاق العالية، فماذا يصنع يزيد؟.

هل يوافق على الزيارة أم يرفض ذلك؟.

ولكن يبدو أن شخصية هند كانت قويّة، فقد فرضت نفسها على يزيد، فأذن لها إلاّ أنّه طلب منها أن تكون الزيارة بعد المغرب، حينما يخيم الظلام على الأرض، فوافقت على ذلك.

وعند المساء أقبلت هند ومعها الخدم يحملون معهم القناديل لإضاءة الطريق. فلما رأتها السيّدة زينب عليها السلام مقبلة همست في أذن أختها أم كلثوم وقالت: «أخيه أتعرفين هذه الجارية»؟.

فقالت أم كلثوم: لا والله.

فقالت زينب عليها السلام: هذه خادمتنا هند بنت عبد الله!!.

فسكتت أم كلثوم ونكّست رأسها! وكذلك السيدة زينب عليها السلام نكّست رأسها.

فأقبلت هند وجلست على الكرسي قريباً من السيّدة زينب ـ باعتبارها زعيمة القافلة ـ، وقالت: أخيّه أراك طأطأت رأسك؟

فسكتت زينب عليها السلام ولم ترد جواباً!!!.

ثم قالت هند: أخيّه من أي البلاد أنتم؟..

فقالت السيدة زينب عليها السلام: من بلاد المدينة.

فلمّا سمعت هند بذكر المدينة نزلت عن الكرسي وقالت: على ساكنها أفضل السلام.

ثم التفتت إليها السيدة زينب عليها السلام وقالت: أراك نزلت عن الكرسي؟.

قالت هند: إجلالاً لمن سكن في أرض المدينة!، ثم

قالت هند: أخيه أريد أن أسألك عن بيت في المدينة؟.

فقالت السيدة زينب عليها السلام: اسألي عما بدا لك.

قالت هند: أسألك عن دار علي بن أبي طالب؟.

قالت لها السيدة زينب عليها السلام: ومن أين لك المعرفة بدار علي؟...

فبكت هند وقالت: إني كُنْتُ خادمة عندهم.

قالت لها السيدة زينب عليها السلام: وعن أيّما تسألين؟.

قالت هند: أسألك عن الحسين وأخوته وأولاده، وعن بقية أولاد علي، وأسألك عن سيدتي زينب! وعن أختها أم كلثوم وعن بقية مخدّرات فاطمة الزهراء؟!!!.

فبكت ـ عند ذلك ـ زينب بكاءاً شديداً، وقالت لها يا هند: أمّا إن سألت عن دار علي فقد خلّفناها تنعى أهلها!.

وأمّا إن سألت عن الحسين فهذا رأسه بين يدي يزيد!!.

أمّا إن سألت عن العباس وعن بقية أولاد علي عليه السلام فقد خلفناهم على الأرض... مجزرين كالأضاحي بلا رؤوس!.

وإن سألت عن زين العابدين فها هو عليك نحيل. . . . لا يطيق النهوض من كثرة المرض والأسقام، وإن سألت عن زينب فأنا زينب بنت علي!! وهذه أم كلثوم، وهؤلاء بقية مخدرات فاطمة الزهراء!!! فلما سمعت هند كلام السيدة زينب رقّت وبكت ونادت: واإماماه! واسيداه! واحسيناه! ليتني كنت قبل هذا اليوم عمياء ولا أنظر بنات فاطمة الزهراء على هذه الحالة، ثم تناولت حجراً وضربت به رأسها!! فسال الدم على وجهها ومقنعتها، وغشي عليها.

فلمّا أفاقت من غشيتها أتت إليها السيدة زينب عليها السلام وقالت لها: يا هند قومي واذهبي إلى دارك، لأني أخشى عليك من بعلك يزيد.

فقالت هند: والله لا أذهب حتى أنوح على سيدي ومولاي أبي عبد الله، وحتى أدخلك وسائر النساء الهاشميات معي إلى داري!!.

فقامت هند وحسرت رأسها وخرجت حافية إلى يزيد وهو مجلس عام، وقالت: يا يزيد! أنت أمرت رأس الحسين يشال على الرمح عند باب الدار؟.

أرأس ابن فاطمة بنت رسول الله مصلوب على فناء داري؟!.

وكان يزيد في ذلك الوقت جالساً وعلى رأسه تاج مكلل بالدر والياقوت والجواهر النفيسة!.

فلمّا رأى زوجته على تلك الحالة وثب إليها وغطّاها وقال: نعم فاعولي يا هند وابكي على ابن بنت رسول الله وصريخة قريش، فقد عجل عليه ابن زياد(لعنه الله) فقتله... قتله الله!!.

فلمّا رأت هند أن يزيد غطاها قالت له: ويلك يا يزيد! أخذتك الحميّة عليّ، فلم لا أخذتك الحميّة على بنات فاطمة الزهراء؟!. هتكت ستورهن وأبديت وجوههن وأنزلتهن في دار خربة!! والله لا أدخل حرمك حتى أدخلهن معي.

فأمر يزيد بهن إلى منزله وأنزلهم في داره الخاصة، فلما دخلت نساء أهل البيت عليهم السلام في دار يزيد، استقبلتهن نساء آل أبي سفيان، وتهافتن يقبلن أيدي بنات رسول الله وأرجلهن، ونحن وبكين على الحسين، ونزعن ما عليهن من الحلي والزينة، وأقمن المأتم والعزاء ثلاثة أيام[1].

---

(١) تاريخ الطبري: ج٥، ص٤٦٥؛ الإيقاد: ص١٨٠؛ معالي السبطين: ج٢، =

ملاقاة زينب عليها السلام بأم البنين عليها السلام

يروى أنه حينما دخل أهل البيت عليهم السلام المدينة أقبلت أم البنين - أم العباس بن علي عليه السلام - إلى زينب عليها السلام وقالت: يا ابنة أمير المؤمنين عليه السلام، أين أولادي؟.

فقالت زينب عليها السلام: قد قتلوا جميعاً.

فقالت أم البنين عليها السلام: أرواحهم لروح الحسين فداء، أين ولدي الحسين؟!

فقالت زينب عليها السلام: قتلوه عطشاناً!!.

لما سمعت أم البنين ذلك ضربت بيديها على رأسها وجعلت تصرخ وتنادي: «واحسيناه»!!.

ثم قالت لها زينب عليها السلام: أتيتك بذكرى من ولدك العباس عليه السلام.

فقالت أم البنين عليها السلام: وما هي؟

فأخرجت زينب عليها السلام ترس أبي الفضل العباس ملطخ بدمه الزاكي من تحت إزارها، ولما رأت أم

= ص١٧٣ - ص١٧٥.

البنين عليها السلام ذلك تفطر قلبها حزناً ولم تتحمل فوقعت مغشياً عليها[1].

(١) تذكرة الشهداء: ص٣٣٤.

وفاة السيدة زينب عليها السلام

اختلف أرباب السير والتأريخ في تاريخ وفاة السيدة زينب عليها السلام وفي الموقع الذي دفنت فيه، وقد ذكرت كتب عديدة هذا الاختلاف ونوقش أفضل نقاش ونحن في هذا الكتاب ليس بصدد تبيان ذلك فقد وفى وكفى غيرنا فلا حاجة للتكرار، لكننا بصدد تبيان بعض القصص التي تحكي لنا سيرة هذه المظلومة الشهيدة، مع ذلك كله سوف نذكر تاريخ الوفاة والآراء الأخرى ومواقع قبرها أيضاً لكن بدون نقاش لما ذكرنا في السطور الأولى.

تاريخ الوفاة

المشهور أن تأريخ وفاتها عليها السلام في النصف من شهر رجب عام «٦٢» من الهجرة[١]، أي أنها لم تعش بعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام أكثر من سنة ونصف السنة.

---

(١) أخبار الزينبيات: العبيدلي المتوفي سنة «٢٧٧هـ»، ص٣٠.

وهذه بعض الأقوال الأخرى:

١ ـ بعد استشهاد الحسين عليه السلام بأقل من ستة أشهر أي سنة «٦١» من الهجرة[١].

٢ ـ ١٥ رجب سنة «٦٤» من الهجرة[٢].

٣ ـ ١٥ رجب سنة «٦٥» من الهجرة[٣].

٤ ـ توفيت عليها السلام سنة «٧٥» من الهجرة[٤].

وهذا القول في غاية الضعف ولعله وقع اشتباه بين ٦٤ ـ و ـ ٧٤.

٦ ـ توفيت عليها السلام يوم الأحد الخامس من رجب سنة «٦٢» من الهجرة[٥].

٧ ـ توفيت بعد رجوع أهل البيت عليهم السلام من الشام إلى

(١) الخصائص الزينبية: ص١٧٥.
(٢) تراجم أعلام النساء: ج٢، ص٢٢٤.
(٣) بطلة كربلاء: محمد جواد مغنية: ص٦٥؛ تراجم أعلام النساء: ج٢، ص١٧٥.
(٤) معالي السبطين: ج٢، ص٢٢٤.
(٥) رياحين الشريعة: ج٣، ص٣٣.

المدينة بأربعة أشهر توفت السيدة أم كلثوم عليها السلام وبعد وفاة السيدة أم كلثوم عليها السلام بثمانين يوماً توفت السيدة زينب عليها السلام (١).

ونحن نرجح قول المشهور أي «١٥ من رجب عام ٦٢ من الهجرة»، فيكون عمرها في كربلاء «٥٥» عاماً أو «٥٦» عاماً باختلاف تاريخ مولدها أما في السنة السادسة من الهجرة أو السنة الخامسة من الهجرة، فيكون عمرها حين وفاتها عليها السلام يتراوح بين «٥٦ و٥٧» عاماً. . . والله العالم.

لكن المرجح عندنا هو كان عمرها في كربلاء «٥٥» عاماً وتوفيت وعمرها «٥٦» عاماً.

سبب الوفاة

ذكر في سبب وفاتها أقوال وقصص نذكر منها:

١ - أنها كانت في أحدى بساتين الشام فضربها أحد المزارعين خطأً بمعوله مما دفعه إلى وقف الأرض ودفنها فيها(٢).

(١) رياحين الشريعة: ج٣، ص٣٣.
(٢) بحر المصائب: - و - أنوار الشهادة.

٢ ـ في السنة الثالثة بعد قتل الحسين عليه السلام حدث مجاعة في المدينة، وكان لعبد الله بستان في الشام، فارتحلت عليها السلام مع أولادها إلى الشام، إلى بلدة تدعى الآن بالست، وفي اليوم الثالث علم بها يزيد فأرسل عاملاً من عماله إليها وقال له: اضربها ضربة قاضية فضربها، فوقعت الضربة على رقبة زينب عليها السلام فوقعت شهيدة ودفنت هناك[1].

٣ ـ أنها توفيت جرّاء مرض على أثر البلاء الذي حلّ بها في كربلاء[2]... وهذا هو القول المشهور والمأخوذ به ونحنُ عليه.

أين دفنت عليها السلام

حتى في ذلك اختلفوا أرباب السير والتأريخ ونحن سنذكر تلك الآراء تاركين النقاش لعدم الإطالة في البحث ـ وأيضاً كما ذكرنا قد وفى وكفى غيرنا في ذلك... ـ ومن أراد أكثر فليراجع كتابنا «فخر النساء زينب الحوراء».

---

(١) تراجم أعلام النساء: ج٢، ص١٧٥.
(٢) أكثر المصادر.

١ ـ قيل دفنت في مقبرة البقيع في المدينة:

وذلك لما رجع أهل البيت عليهم السلام إلى المدينة، وكثر منهم البكاء والأنين، والعويل والحنين، وهم ينظرون إلى الديار خالية من سكانها، توفيت السيدة أم كلثوم عليها السلام كمداً وحزناً بعد أربعة أشهر، وبقيت السيدة زينب عليها السلام عقيلة الطالبين بعدها ثمانين يوماً وتوفيت، ودفنت في المدينة المنورة في البقيع[١].

وهذا القول ضعيف، وذلك لعدة أسباب منها:

أ ـ من استند إليه أكثر من تبنى هذا الرأي وهو استصحاب بقاءها في المدينة، على الرغم بأنهم لم يميزوا بين العلم بدخولها في المدينة والشك في محل قبرها فأين وحدة الموضوع.

ب ـ تاريخ الوفاة الذي لم يتبناه أكثر المحققين.

ج ـ أين معلم قبرها كما في الشام ومصر، فها هي قبور البقيع موجودة إلاّ هي.

---

(١) أعيان الشيعة: ج٧، ص١٤٠.

٢ ـ قيل أنها عليها السلام دفنت في مصر:

وذلك أن السيدة زينب عليها السلام بعد رجوعها من الشام، إلى المدينة كانت تؤلب الناس على القيام بأخذ ثأر الحسين عليه السلام: فكتب والي المدينة «عمرو بن سعد الأشدق» إلى يزيد يعلمه بالخبر، فكتب إليه يزيد أن فرِّق بينها وبين الناس، فأمرها الوالي بالخروج من المدينة إلى حيث شاءت، فأبت الخروج من المدينة وقالت: «قد علم الله ما صار إلينا قُتل خيرنا، وسقنا كما تساق الأنعام وحملنا على الأقتاب، فوالله لا أخرج وإن أهرقت دماؤنا»، فقالت لها زينب بنت عقيل: «يا ابنة عماه، قد صدقنا الله وعده وأورثنا الأرض نتبوأ منها حيث نشاء، فطيبي نفساً وقري عيناً وسيجزي الله الظالمين، أتريدين بعد هذا هوانا، ارحلي إلى بلد آمن».

ثم اجتمع عليها نساء بني هاشم وتلطفن معها في الكلام فاختارت مصر، وخرج معها من نساء بني هاشم فاطمة وسكينة بنات الحسين عليه السلام، فاستقبلها الوالي «مسلمة بن مخلد الأنصاري» في جماعة معه، فأنزلها داره بالحمراء، فأقامت به أحد عشر شهراً وخمسة عشر يوماً

وتوفيت عشية يوم الأحد لخمسة عشر يوماً مضين من رجب سنة اثنتين وستين من الهجرة(١).

وهذا الرأي كان منافساً للقول الأخير ـ دفنت في الشام ـ لكن ذهب إليه عدد قليل من أرباب السير والتأريخ والمحققين.

وهنا قد يتساءل البعض: إلى أي زينب إذاً ينسب هذا المقام الشامخ المعروف بـ (مشهد السيدة زينب عليها السلام) في القاهرة. الجواب هو: الظاهر أن المشهد الزينبي المعروف في القاهرة هو للسيدة زينب بنت يحيى المتوج بن الحسن الأنور بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام(٢) التي دخلت مصر بصحبة عمتها نفيسة بنت الحسن (العلوي) ابن زيد بن الحسن المجتبى عليه السلام ـ التي كانت زوجة لإسحاق بن معز الصادق عليه السلام ـ عام ١٩٣هـ، وتوفتا هناك ودفنتا(٣) ـ توفت السيدة نفيسة سنة ٢٠٨هـ ـ.

---

(١) أخبار الزينبيات: العبدلي، ص١١٨ ـ ص١١٩؛ السيدة زينب عليها السلام: الشرقاوي، ص٨٨.

(٢) مرقد العقيلة زينب عليها السلام: الشيخ محمد حسين السابقي، ص٥٩.

(٣) بطلة كربلاء زينب الكبرى: ترجمة محمد جواد المرعشي، ص٩١.

ولعل من ذكر أن قبر السيدة زينب بنت علي بن أبي طالب عليهم السلام في مصر قد اشتبه عليه الاسم، والله العالم.

٣ ـ قيل أنها عليها السلام دفنت في الشام:

ولهذا القول ذهب جل المؤرخين وأغلب علماء الإمامية.

لكن لم نعرف سبب رحيلها إلى الشام فقد ذكر المؤرخون أسباب عديدة نذكر منها:

١ ـ قيل: حلّ الطاعون في المدينة المنورة، وغشتهم المجاعة، وكثر الوباء، ولم تعد صالحة للعيش، فلذا انتقل عبد الله بن جعفر بها إلى مزرعته في الشام.

٢ ـ مرضت السيدة زينب عليها السلام مرضاً شديداً، فنحل جسمها، وأكل البلاء جسدها، وبما أن المدينة كانت شديدة الحرارة، سافر عبد الله بن جعفر بها إلى مزرعته في الشام للطافة جوّها وبرودته، لعلها تستعيد عافيتها، لكنّها تذكرت المحن التي واكبتها في مسيرتها مع السبايا، فمرضت وماتت عليها السلام هناك ودفنها في المزرعة.

٣ ـ قول ضعيف: إنّ يزيد(لعنه الله) بعد وقعة الحرّة

أسرهم ثانية، لكن ليس كتلك الواقعة المهيبة بحيث يشهر بهم على الملأ.

والقول الصحيح لدينا هو: أنه لما أصابت المجاعة أهل المدينة جاءت مع زوجها عبد الله بن جعفر إلى الشام وأقاموا في قرية راوية بغوطة دمشق ليقوم عبد الله بن جعفر فيما كان له من القرى والمزارع خارج الشام حتى تنقضي المجاعة، وبعد فترة من الزمان مرضت العقيلة زينب عليها السلام وتوفت على أثر مرضها ودفنت في تلك المزرعة التي كان يملكها زوجها وهي الآن مكان مرقدها المطهر المعروف في الشام[1].

(١) هدية الزائرين: ص٣٥٣.

كرامات السيدة زينب عليها السلام

أنّ أولياء الله والعارفين لهم كراماتهم عند الله تعالى وكيف لا وهي السيدة ابنة السيد ابنة السيدة أخت السيدين حفيدة سيد السادات رسول الله صلى الله عليه وآله، ولزينب عليها السلام كرامات في حياتها وبعد وفاتها سنذكر القليل من تلك الفيوضات الإلهية لكن كل قسم لوحده.

١ ـ كراماتها عليها السلام في حياتها

أ ـ تسخير الأسد لها عليها السلام:

قال الفاضل في الأسرار:

لما قُتل الحسين عليه السلام روحي له الفداء أمر عمر بن سعد(لعنه الله) أن تطأ الخيل عليه غداً فسمعت جارية الحسين عليه السلام بذلك، فذهبت إلى السيدة زينب عليها السلام باكية حزينة، فقالت لها: مولاتي لقد أمر ابن سعد أن تطأ

الخيل أبا عبد الله عليه السلام غداً، فما الحيلة يا مولاتي؟

فقالت السيدة زينب عليها السلام : إن سفينة(١) عبد رسول الله صلى الله عليه وآله نجاه الأسد على ظهره لما قال له أنا عبد رسول الله، وسمعت أن في هذه الجزيرة أسداً فامضي إليه فقولي له: إن عسكر ابن سعد يريدون غداً أن يطأوا بخيولهم ابن رسول الله صلى الله عليه وآله فهل أنت تاركهم.

فلما مضت إليه الجارية وقالت ما قالته زينب عليها السلام إلى قولها فهل أنت تاركهم، أشار الأسد برأسه: لا.

فلما كان الغد أقبل الأسد يأز أزاً والعسكر واقف فظن ابن سعد أنه جاء يأكل من لحوم الموتى، فقال: دعوه نرى ما يصنع!، فأقبل يدور حول القتلى حتى وقف على جسد

---

(١) سفينة: مولى رسول الله صلى الله عليه وآله اختلف في اسمه على احد وعشرين قولاً، والذي صححه أهل التحقيق أن اسمه مهران، وكان أصله من فارس اشترته أم سلمة (رضوان الله عليها) ثم أعتقته واشترطت عليه أن يخدم النبي صلى الله عليه وآله وأما قصته مع الأسد: أنه سافر بعد النبي صلى الله عليه وآله في البحر فانكسرت السفينة التي كان فيها بأهلها فخرج سفينة إلى جزيرة من جزائر البحر يمشي وحده فلما مشى ساعة لقي أسداً، فقال له: أيها الأسد أنا سفينة عبد رسول الله صلى الله عليه وآله فأقبل الأسد نحوه وأشار إليه اركب فركب على ظهره فأسرع في المشي حتى أتى به فرآه الناس على ظهر الأسد فأنزله الأسد ورجع. (منتهى الأمال: ج١، ص٤٥).

الحسين عليه السلام فوضع يده على صدره وجعل يمرغ خده بدمه ويبكي، فلم يجسر أحد أن يقربه، فقال ابن سعد: فتنة فلا تهيجوها فانصرفوا عنه[(١)].

ب ـ استجابة دعاءها عليها السلام:

هناك قصص كثيرة في استجابة دعاءها عليها السلام منها التي ذكرناها سابقاً في صفحة ١٥٦ من استجابة دعاءها على خولي بن يزيد الأصبحي، ونذكر أيضاً القصص التالية:

١ ـ هلاك الشامي:

روي أن شامياً تعرض لفاطمة بنت أمير المؤمنين عليه السلام فدعت عليه السيدة زينب عليها السلام بقولها: قطع الله لسانك وأعمى عينيك وأيبس يديك فأجاب الله دعاءها في ذلك الرجل، فقالت عليها السلام: الحمد لله الذي عجل لك العقوبة في الدنيا قبل الآخرة، فهذا جزاء من يتعرض لحرم رسول الله صلى الله عليه وآله[(٢)].

---

(١) حياة السيدة زينب عليها السلام: ص٧٧، النقدي.

(٢) الطراز المذهب: ج٢، ص٣٧٧.

٢ ـ صناع المعدن يفقدون رأس مالهم:

لما سار جند ابن زياد بسبايا آل محمد صلى الله عليه وآله من الكوفة إلى الشام مروا على جبل اسمه جوشن (جبل يطل على حلب)، وكانت زوجة الحسين عليه السلام حاملاً بولد اسمه محسن، ونظراً لمشقة الطريق وشدة العطش أسقطت (وهناك مشهد يسمى ب «مشهد السقوط»).

يروى أن السيدة زينب عليها السلام رأت في ذلك الجبل معدن الصفر ومنه يحمل النحاس وكان هناك صناع يشتغلون بهذا المعدن، فذهبت إليهم وطلبت للعيال خبزاً وماء وبعض الحوائج فشتموها وأهلها ومنعوها، فتأثرت زينب عليها السلام كثيراً ودعت عليهم ومن ذلك اليوم فقد ذلك المعدن ومن كان يعمل فيه لم يربح!!.

وفي رواية أخرى قريبة المضمون من الرواية السابقة:

كان هناك جبل اسمه جبل حرّان وكان هناك رجال يعملون في هذا الجبل منعوا أهل البيت عليهم السلام الماء والخبز ودفعوهم بقسوة، فدعت عليهم زينب الكبرى عليها السلام ونزلت عليهم صاعقة فأحرقتهم عن بكرة أبيهم(١).

(١) رياحين الشريعة: ج٢، ص١٥١ ـ ص١٥٢.

٣ ـ سقوط القصر وهلاك المرأة العجوز:

في مسير أهل البيت عليهم السلام من الكوفة إلى الشام وصلوا إلى منزل اسمه «قصر العجوز» نسبة إلى عجوز اسمها «أم حجام» وكانت تكن لآل الرسول صلى الله عليه وآله الحقد والعداوة ـ وقيل هي من نساء الخوارج ـ ولمّا رأت تلك الملعونة رأس الحسين عليه السلام وهو على رمح طويل وشيبته مخضوبة بالدماء قالت: لمن هذا الرأس المتقدم وما هذه الرؤوس التي خلفه؟!.

فقالوا لها: هذا رأس الحسين بن علي عليهما السلام وهذه رؤوس أصحابه، ففرحت فرحاً عظيماً، وقالت: ناولوني حجراً لأضرب به رأس الحسين، فإن أباه قتل أبي وبعلي، فناولوها حجراً فضربت به وجه الحسين عليه السلام ـ (وقيل: ضربت به ثنايا الحسين عليه السلام) ـ فأدمته وسال الدم على شيبته، فالتفتت إليه زينب عليها السلام فرأت الدم سائلاً على وجهه وشيبته، فلطمت وجهها... ونادت: واغوثاه!! وامصيبتاه!! وامحمداه!! واعلياه!! واحسناه!! واحسيناه!!، ثم غشي عليها، فلما أفاقت قالت: من فعل هذا بأخي ونور عيني؟!.

فقيل لها: هذه العجوز.

فقالت عليها السلام: اللهم اهجم عليها قصرها وأحرقها بنار الدنيا قبل نار الآخرة.

يقول الراوي: فوالله ما استتم كلامها إلاّ وسقط عليها وأضرمت النار فيها، فماتت ومات من معها واحترقوا من ساعتهم[1]؟

٤ ـ دعاء زينب عليها السلام لأهل سيبور:

يقول الراوي: لما وصل القوم بالسبايا والرؤوس إلى مدينة «سيبور» أغلق أهل البلد في وجوه القوم أبواب بلدهم وكان فيها شيخ كبير قد شهد عثمان بن عفان فجمع المشايخ والشبان وقال لهم: يا قوم إن الله تعالى كره الفتنة وقد مر هذا الرأس في جميع البلدان ولم يعارضه أحد فلا تدعوه يجوز في بلدكم.

فقال الشبان: والله لا كان ذلك أبداً، ثم عمدوا إلى القنطرة وقطعوها فخرجوا عليهم شاكين في السلاح، فقال لهم خولي لعنه الله: إليكم عنا، فحملوا عليه وعلى أصحابه

(١) معالي السبطين: ج٢، ص١٤٢.

وقاتلوهم قتالاً شديداً.

فقالت زينب عليها السلام: ما يقال لهذه المدينة؟!.

فقالوا: سيبور.

فقالت عليها السلام: أعذب الله تعالى شرابهم وأرخص أسعارهم ورفع أيدي الظلمة عنهم.

فلو أن الدنيا مملوءة ظلماً وجوراً لما نالهم إلاّ قسطاً وعدلاً.

٢ ـ كرامات بعد وفاتها عليها السلام

أ ـ شفيت عينه ببركة السيدة زينب عليها السلام:

قال العلامة النوري رحمه الله في كتابه دار السلام، قال: حدثني السيد السند والحبر المعتمد العالم العامل وقدوة أرباب الفضائل البحر الزاخر عمدة العلماء الراسخين السيد محمد باقر السلطان أبادي، نفع الله به الحاضر والبادي، قال:

عرض لي في أيام اشتغالي ببروجرد مرض شديد فرجعت من بروجرد إلى سلطان آباد فاشتد بي المرض بسبب هذه الحركة وانصبت المواد في عيني اليسرى فرمدت رمداً شديداً واعتراها بياض.

كان الوجع يمنعني من النوم فأحضر والدي أطباء البلد للعلاج، ولما رأوا حالتي قال أحدهم: يلزمه أن يشرب الدواء مدة ستة أشهر، وقال الآخر: مدة أربعين يوماً، فضاق صدري وكثر همي من سماع كلماتهم لكثرة ما كنتُ شربت من الدواء في تلك المدة، وكان لي أخ صالح تقي أراد السفر إلى المشاهد المعظمة وزيارة سادات البرية، فقلت له: أنا أيضاً أصاحبك للتشرف بتلك الأعتاب الطاهرة

لعلي أمسح عيني بترابها الذي هو دواء لكل داء ويأتيني ببركاتها الشفاء.

فقال لي: كيف تطيق الحركة مع هذا المرض العضال وهذا الوجع القتال.

ولما بلغ الأطباء عزمي على السفر قالوا بلسان واحد: إن بصره يذهب في أول منزل أو ثاني منزل... فتحرك أخي وأنا جئت إلى بيته بعنوان مشايعته في الظاهر وكان هناك رجل من الأخيار سمع قصتي فحرضني على الزيارة، وقال لي: لا يوجد لك شفاء إلاّ لدى خلفاء الله وحججه فإني كنت مبتلي بوجع في القلب مدة تسع سنين وكلت ـ أي تعبت ـ الأطباء عن تداويه فزرت أبا عبد الله الحسين عليه السلام فشفاني بحمد الله من غير تعب ومشقة فلا تلتفت إلى خرافات الأطباء وامض إلى الزيارة متوكلاً على الله تعالى، فعزمت من وقتي على السفر فلما كانا في المنزل الثاني من سفرنا اشتد بي المرض ليلاً ولم أستقر من وجع العين فأخذ من كان يمنعني من السفر يلومني، واتفق أصحابي كلهم على أن أعود إلى بلدي الذي جئت منه، فلما كان وقت السحر وسكن الوجع قليلاً رقدت فرأيت

الصديقة الصغرى زينب بنت إمام الأتقياء عليه آلاف التحية والثناء، فدخلت عليّ وأخذت بطرف مقنعة كانت في رأسها وأدخلته في عيني ومسحت عيني به، فانتبهت من منامي وأنا لم أجد للوجع أثراً في عيني، فلما أصبح الصباح قلت لأصحابي: إني لم أجد اليوم ألماً في عيني فلا تمنعوني من السفر، فما تيقنوا مني، فحلفت لهم وسرنا، فلما أخذنا في السير رفعت المنديل الذي كان على عيني المريضة ونظرت إلى البيداء وإلى الجبال فلم أر فرقاً بين عيني اليمنى الصحيحة واليسرى المريضة، فناديت أحد الرفقاء وقلت له: تقرب مني وانظر في عيني، فنظر وقال:

«سبحان الله لا أرى في عينيك رمداً ولا بياضاً ولا أثراً من المرض ولا فرق بين عينك اليمنى واليسرى».

فوقفت وناديت الزائرين جميعاً وقصصت لهم رؤياي وكرامة الصديقة الصغرى زينب عليها السلام، ففرح الجميع وأرسلت البشائر إلى والدي، فاطمأن خاطر لذلك[1].

(١) رياحين الشريعة: ج٣، ص١٦٣ ـ ص١٦٤، بتصرف.

ب ـ شفته السيدة زينب عليها السلام بإذن الله فألّف كتاب:

قال العالم المحقق المرحوم حجة الإسلام السيد علي نقي فيض الإسلام، في مقدمة كتابه: (سيدتنا المعصومة زينب الكبرى عليها السلام) المترجم من الفارسية بعنوان: «خاتون دوسرا»، وذكر فيها السبب في تأليفه لهذا الكتاب: كنت مبتلي بمرض شديد عجز عن معالجته الأطباء، واشتد عليّ المرض، وطلباً للشفاء غادرت مع عائلتي إلى كربلاء ولكن لم أحصل على نتيجة، فتوجهت إلى النجف الأشرف وتوسلت بذيل عنايات أمير المؤمنين علي عليه السلام، ولكن لم يكن لشفائي أي أثر، وذات يوم دعاني احد الأصدقاء وجمع من العلماء إلى بيته، ولما دخلنا بيته وجلسنا قال لي احد العلماء: إن والدي كان يقول دائماً إذا كانت لكم حاجة إلى الله سبحانه وتعالى فتوسلوا إليه باسم السيدة زينب الكبرى عليها السلام ثلاث مرات وتقضى حوائجكم بإذنه تعالى.

توسلت إلى الله عزّ وجل بمقام السيدة زينب عليها السلام ثلاث مرات وطلبت منه الشفاء، وعلاوة على ذلك نذرت إلى الله تعالى إذا منَّ عليَّ بالشفاء أن أؤلف كتاباً عن حياة السيدة زينب الكبرى عليها السلام، وبحمد الله ومنِّه وبعد فترة

وجيزة شفيت من دائي ووفيت بنذري وألفت هذا الكتاب «خاتون دوسرا» وهو ترجمة لكتاب (سيدتنا المعصومة زينب الكبرى عليها السلام).

ج ـ الإمام المهدي عليه السلام والسيدة زينب عليها السلام:

هناك قصص وحكايات للإمام المهدي عليه السلام والسيدة زينب عليها السلام نذكر منها عدد قليل:

١ ـ أبكي لسبي عمتي زينب:

نقل عن الخطيب محمد الهنداوي قوله في كتابه (مجمع المصائب):

أنّ شخصاً من المؤمنين رأى الإمام المنتظر عليه السلام في الرؤيا فسأله عن قوله في زيارة الناحية: (فلئن أخرتني الدّهور، وعاقني عن نصرك المقدور، ولم أكن لمن حاربك محارباً، ولمن نصب لك العداوة مناصباً، فلأندبنّك صباحاً ومساءاً، ولأبكين لك بدل الدموع دماً).

قال الرجل: سيدي، تبكي على أي مصيبة؟ على مصيبة الحسين؟.

قال عليه السلام: لا، لو كان الحسين حاضراً لبكى.

قال الرجل: سيّدي، أتبكي على مصيبة أبي الفضل العبّاس لأنّه قطيع اليدين؟.

قال عليه السلام: لا، لو كان العبّاس حاضراً لبكى.

قال الرجل: سيّدي، أتبكي على مصيبة عليّ الأكبر؟.

قال عليه السلام: لا، لو كان علي الأكبر حاضراً لبكى.

قال الرجل: سيّدي، أتبكي على مصيبة القاسم؟.

قال عليه السلام: لا، لو كان القاسم حاضراً لبكى.

قال الرجل: إذاً سيدي، لأي مصيبة تبكي دماً؟.

قال عليه السلام: أبكي لسبي عمتي زينب عليها السلام.

٢ ـ شعر وقصة:

مغلولة الأيدي إلى الأعناق   تسبى على عجف النياق

حاسرة الوجه بغير برقع   لاستر غير ساعدٍ وأذرع

قد تركت عزيزها على الثرى   وخلفته في الهجير والعرى

إن نظرت لها العيون ولولت   أو نظرت إلى الرؤوس أعولت

ود أن جسمها مقبور   ولا يراها الشامت والكفور

هذه الأبيات لحجة الإسلام الشيخ هادي كاشف الغطاء، وقد نقل العلامة المقرم في كتابه (علي الأكبر) أنّه سمع منه (أعلى الله مقامه) أنّه لما كان ينقل إلى البياض ما يكتبه في المسودة، ووصل إلى قوله: (ود أن جسمها مقبور...).

وجد بعده بيتاً يقول:

وهي بأستارٍ من الأنوار　　تحجبها عن أعين النُظّار

فتعجب منه حيث أنه لم ينظمه، ومما زاد في تعجبه أنه لما نقله إلى البياض وعاد إلى المسودة لم يجد البيت مثبتاً في المسودّة، فعلم أنه شيء غيبيٌّ لا ينكره أهل الإيمان، ولا غرابة من الحجة المنتظر عليه السلام إذا كتب هذا(١).

٣ ـ الإمام عليه السلام يبكي لوفاة زينب عليها السلام

ورد في كتاب (الخصائص الزينبية) للمرحوم آية الله السيد نور الله الجزائري (المتوفي عام ١٣٨٤ هجرية): أن العالم الحكيم والمحدث الخبير الشيخ محمد باقر القائيني ـ صاحب الكبريت الأحمر ـ ذكر في كتابه (كشكول):

---

(١) علي الأكبر: العلامة عبد الرزاق المقرم.

كنت في النجف الأشرف بتحصيل العلوم الحوزوية، رأيت سيداً زاهداً ورعاً ولكنه كان أمياً لا يعرف القراءة ولا الكتابة، كان يوماً من الأيام يزور أمير المؤمنين علي عليه السلام في حرمه الشريف، فرأى بين الزائرين رجلاً تركياً جالساً في جانب من الحرم المطهر يتلو القرآن، تأثر هذا السيد الجليل من هذا المشهد وقال في نفسه: هل يليق بك أن ترى هذا الرجل التركي يتلو القرآن وهو كتاب جدك رسول الله صلى الله عليه وآله وأنت محروم من ذلك!!. فجعل السيد شطراً من يومه في سقاية زوار الحرم الشريف لكسب العيش وشطراً آخر لتحصيل العلوم الدينية، وبمرور الزمان وصل إلى حد من التعليم أنه كان يشارك في درس الخارج لآية الله العظمى الميرزا محمد حسن الشيرازي (المتوفى سنة ١٣١٢ هجرية)، ويعتقد أنه وصل إلى مرحلة الاجتهاد.

هذا السيد الجليل نقل لي هذه الرواية:

رأيت في عالم الرؤيا صاحب الأمر وولي العصر(عجل الله فرجه) وكان مكتئباً حزيناً، تشرفت بمحضره وسلمت عليه ثم قلت له: سيدي!! لِم هذا البكاء الحزين؟!.

فقال عليه السلام: اليوم ذكرى وفاة عمتي زينب عليها السلام، والملائكة في مثل هذا اليوم من كل عام يقيمون العزاء في السماوات ويقرأون خطبتها التي ألقتها في جموع أهل الكوفة ويبكون، ولا يفترون عن البكاء حتى أذهب إليهم وأسكنهم[1].

٤ ـ الإمام عليه السلام يصرح قبر زينب عليها السلام في الشام:

قال آية الله العظمى المرحوم أقا ضياء العراقي (قدس سره الشريف):

جاء رجل من القطيف وكان من شيعة أهل البيت عليهم السلام إلى خراسان قاصداً زيارة الإمام الرضا عليه السلام، وفي طريقه فقد كل أمواله وبقي في حيرة من أمره، هنالك توسل بديل عنايات صاحب الزمان (عجل الله فرجه) ـ ارواحنا له الفداء ـ وأخذ يستغيث به، وإذا هو برجل نوراني ذي هيبة أقبل إليه وأعطاه مبلغاً من المال وقال له: هذا المبلغ من المال سيوصلك إلى سامراء، وفي سامراء تذهب إلى وكيلنا الحاج الميرزا حسن الشيرازي (أي

(١) الخصائص الزينبية: ص٢١١ ـ ص٢١٢.

آية الله العظمى الميرزا محمد حسن الشيرازي صاحب تحريم التنباكو، المتوفى في سامراء عام ١٣١٢هـ، ودُفن في النجف الأشرف)، وتقول له: أن السيد مهدي يقول لك: لنا عندك بعض الحقوق من الأموال، أعطني مبلغاً من هذا المال أنفقه في سفري لزيارة جدي ثامن الحجج الإمام الرضا عليه السلام).

يقول هذا الرجل القطيفي: في تلك اللحظة لم أستوعب من هو ذلك السيد النوراني ومن أين أتاني!! فقلت له: إذا سألني آية الله الشيرازي من هو السيد مهدي، فبماذا أجيبه؟!، وما هي العلامة التي يصدق بها كلامي؟!.

فقال السيد: قل للسيد الشيرازي أن السيد مهدي يقول لك في صيف هذا العام كنت والملا علي كني الطهراني في الشام، وتشرفتما بزيارة حرم عمتي زينب الكبرى عليها السلام، ونظراً للزحام الشديد من قِبل الزائرين في تلك الأيام والذين كانوا يتركون القمامة في الحرم، رميت عباءك جانباً وأخذت تكنس الحرم وتجمع القمامة في زاوية، ثم أخذ الملا علي الكني الطهراني القمامة بيديه وأخرجها من الحرم الشريف، وكنت واقفاً أراهما!!.

ثم يقول الرجل القطيفي: وما أن قلت ذلك الحديث لآية الله الميرزا الشيرازي فزع من مكانه وعانقني وقبّل عيناي وهنأني وأعطاني مبلغاً من المال ثم سافرت إلى خراسان.

وبعد فترة من الزمان سافرت إلى طهران وذهبت إلى إلملا علي الكني وحدثته بتلك الحكاية، فصدّقني الحديث ولكن قلبه كان متألماً ومتأثراً وذلك لأنه كان يرى في نفسه أن الإمام المهدي(عجل الله فرجه) لم يجده أهلاً لإرسال تلك الرسالة إليه ولم ينل شرف تلك المنزلة العظيمة التي نالها الميرزا الشيرازي[١].

٥ ـ رزقا بطفل ببركة السيدة زينب عليها السلام

كان لي صديق فلسطيني سني من سكان سوريا في منطقة السيدة زينب عليها السلام . . . وكان هذا الرجل يعمل في تلك المنطقة بائع حلويات.

وكان لهذا الرجل زوجة شريفة عفيفة من نفس المذهب وكانا سعيدين في حياتهما المتواضعة، لكنهما كانا

(١) مراقد أهل البيت في الشام: السيد أحمد الفهري، ص٧٤.

يعانيان من قضية ليس بيدهما شيء إليها، وهي أنهما لم يرزقا بطفل على الرغم من زواجهما لفترة طويلة من الوقت، وقد راجعا أكثر من طبيب ولم تكن هناك أي نتيجة، وكان الأمر ميئوس منه على لسان الأطباء.

وكانت هذه العائلة الصغيرة مجاورة لعائلة شيعية ملتزمة دينياً، وكانت هذه العائلة الشيعية من عادتها زيارة مرقد السيدة زينب عليها السلام كغيرها من العوائل الأخرى، وكذلك المبيت في الصحن الشريف في المناسبات التي يسمح فيها بإبقاء الصحن الشريف مفتوحاً إلى الصباح.

وفي إحدى المناسبات كانت هذه العائلة الشيعية ـ أي النساء ـ متجهة لزيارة مرقد السيدة زينب عليها السلام وفي أثناء الطريق التقوا بزوجة الرجل الفلسطيني ـ وكان بينهم علاقة قوية جداً حتى أنهم يعرفون بقضية عدم الإنجاب ـ، فسألتهم قائلة: إلى أين أنتم ذاهبون؟!.

قالت إحداهن: إننا ذاهبات إلى زيارة السيدة زينب عليها السلام والمبيت هناك.

قالت المرأة السنية: أدعوا لي معكم، فأنتم تعرفون قصتي، لعل الله يرزقنا بطفل نفرح به.

فقالت لها إحدى النساء: لِم لم تذهبين معنا وتطلبين مرادك من السيدة زينب عليها السلام لعل الله يرزقك بطفل.

كانت هذه المرأة لديها الرغبة بالذهاب معهن فطلبت منهن الانتظار حتى تستأذن زوجها، فذهبت وعادت بسرعة وقد أذن لها زوجها، فاتجهن إلى مرقد السيدة زينب عليها السلام وقضينَّ ليلتهن بالدعاء والصلاة والاستغفار، حتى الصباح الباكر، وطلبت هذه المرأة مرادها من السيدة زينب عليها السلام، وبعد فترة رزقها الله بطفل جميل ببركة السيدة زينب عليها السلام.

وعلى أثر هذه الحادثة أصبحا شيعيين وهما الآن يسكنان في سوريا مع طفلهما ولم ينقطعا عن زيارة الصديقة الصغرى علماً أن تشيعهما لم يكن على أثر هذه فقط بل كان على بصيرة حتى كانت لي مع هذا الرجل أكثر من جلسة للحوار والنقاش معه.

د ـ شفيت الطفلة ببركة السيدة زينب عليها السلام:

روي لي: إنّ هناك عائلة سورية سنية ـ متكونة من أب وأم وطفلين ـ من سكنة لبنان، وكان الأب لا يعتقد بقضية كرامات الأولياء الصالحين ويُعدها من الخرافات التي لا

أساس لها ولا يمكن تصديقها . . . وأثناء مرور الأيام رزقهم الله تعالى بطفلة ثالثة، وكانت هذه الطفلة قد أصيبت من حين الولادة بمرض في رأسها يسمى بـ «الجمرة الخبيثة»، وكانت ظاهرة برأس الطفلة على شكل منتفخ وفيه عروق حمراء داخل الرأس.

وبدأت معاناة هذه العائلة مع هذه الطفلة وبالأخص معاناة الأم، وقد تم عرضها على أكثر من طبيب أخصائي بتلك الأمراض، وتم القرار بإجراء عملية جراحية للطفلة وقلع هذه الجمرة الخبيثة وبالفعل تمت العملية بنجاح عن طريق كوي وعوفيت الفتاة لوقت قليل جداً ثم عادت من جديد.

وكانت الأم امرأة متدينة ملتزمة عاشقة للحضور بمجالس أهل البيت عليهم السلام، وفي أحد الأيام قالت لها إحدى النساء في مجلس من مجالس أهل البيت: لِم لا تأخذين ابنتك إلى السيدة زينب عليها السلام وتربطيها في شباك السيدة زينب لعل الله يشفيها ببركة هذه المرأة المظلومة.

استقبلت الأم هذا العرض بشوق لكن الأب من الذي يمكن إقناعه، فذهبت الأم إلى زوجها العنيد وطلبت منه ما

عرضت عليها هذه المرأة في المجلس، فرفض طلبها وأخذ يصرخ بوجهها، حتى ساءت حالة الطفلة المسكينة. . . فعادت الأم ترجى زوجها بأن يستجيب لطلبها من أجل هذه الطفلة، فوافق قائلاً لها باستهزاء: خذيها وسوف ترين صدق كلامي بأن الذي تتكلمين عنه خرافات لا أصل له، فكيف يمكن لميت أن يشفي حي؟!!.

ذهبت الأم مع زوجها والأطفال ودخلوا إلى الصحن الشريف وأدخلوا الطفلة إلى داخل الضريح المقدس وقد تم ربطها بشباك السيدة زينب عليها السلام وتركاها وخرجا إلى الصحن وبقي الطفلان يلعبا داخل الصحن الشريف، علماً أن الأم قد نذرت إن شفيت ابنتها من المرض سوف تسميها زينب وبعد قليل عاد الأب والأم ليأخذا طفلتهما المريضة فلم يجدها، فظنا أنها قد سرقت فخرجا بسرعة متجهين إلى طفليهما فوجدا الطفلة تلعب مع أخويها وهي بصحة جيدة قد تعافت من مرضها، عادت العائلة إلى لبنان متجهين إلى الطبيب الذي أجرى لها العملية لأول مرة، فقال لهما: هل تم إجراء عملية ثانية من قريب لهذه الطفلة؟!.

قالا له: كلا لم نجر أي عملية بعد العملية الأولى.

فقال لهم الطبيب وهو مندهش: لقد أجريت عملية كوي ناجحة مئة بالمئة.

مع كل هذه الأحداث بقي الأب على تعنته ورفض أن يسميها زينب، أصبحت الطفلة في الرابعة من عمرها ولم تستطيع السير على قدميها، بل كانت تسير كأنها في السنة الأولى من عمرها على يديها وقدميها ـ أي تزحف ـ.

لكن الأم كانت دائماً تطلب من الأب أن يوافق على تغيير اسم ابنتها إلى زينب وسيرى بأم عينيه بأن ابنته ستتعافى كما تعافت من مرضها الأول. . فوافق الأب وتم تغيير اسمها إلى زينب وبعد فترة قليلة من الوقت عوفيت الطفلة وأصبحت تسير على قدميها ولم تعاني من أي شيء ببركة السيدة زينب عليها السلام.

وإلى الآن الأب باقي على عناده حتى قيل لي: أنه يضرب زوجته إذا علم أنها حضرت مجلس عزاء من مجالس أهل البيت عليهم السلام.

هـ ـ الشفاء من الشلل والعمى و...:

في العشرين من صفر «أيّ أربعين الإمام الحسين عليه السلام» في كل سنة تظهر لهذه الصديقة الصغرى

كرامة إلهية وكثير من هذه الكرامات قد حضرتها بنفسي، وكانت أكثرها هي شفاء مشلول من شلله أو أخرس يتكلم أو أعمى يبصر... ونذكر هاتين القصتين:

١ ـ شفيت طفلة من الشلل:

كانت هناك طفلة مشلولة لا تستطيع السير وقد عجز الأطباء عن شفاءها حتى أجري لها أكثر من عملية لكنها لم تثمر بنتيجة مفرحة وفي آخر المطاف أتوا بها إلى مرقد السيدة زينب عليها السلام وأجلسوها بالقرب من شباك الضريح، وبعد لحظات بدأت الهلاهل ترتفع في مكان آخر قد حدثت فيه كرامة فقامت هذه الطفلة لترى ما الذي حدث من دون شعور وإذا بها تمشي وكأنها لم تكن مشلولة في السابق.

٢ ـ شفيت من الخرس والعمى:

كانت هناك امرأة لا تستطيع الكلام ولا الرؤية ـ أي عمياء ـ وقد تم الإتيان بها في (أربعين الإمام الحسين عليه السلام سنة ١٩٨٨م) إلى مرقد السيدة زينب عليها السلام وبعد لحظات قامت هذه المرأة وأخذت تتكلم بلسان فصيح وهي تقول على لسان السيدة

زينب عليها السلام: «المرتدية لثوب أحمر تخرج من عزائي، فهل تعزيني وهي مرتدية ثوب لونه أحمر».

وكذلك شفيت من العمى ببركة السيدة زينب عليها السلام.

و ـ ادعت أنها زينب بنت فاطمة عليها السلام:

ذكر القطب الراوندي رواية ملخّصها: انه ظهرت في أيّام المتوكّل العباسي امرأة تدّعي أنّها زينب بنت فاطمة الزهراء عليها السلام، فقال المتوكل: أنت امرأة شابة، وقد مضى من زمان زينب حتّى الآن ما مضى من السنين؟!.

قالت: إن رسول الله صلى الله عليه وآله مسح عليّ وسأل الله أن يردّ عليّ شبابي في كل أربعين سنة.

فدعا المتوكل مشايخ أبي طالب، وولد العبّاس، وقريش، وعرّفهم حالها، فروى جماعة وفاة زينب عليها السلام في سنة كذا.

فقالت: كذب وزور، فإن أمري كان مستوراً عن الناس فلم يعرف لي حياة ولا موت!، فأقسم المتوكل أن لا ينزلها عمّا ادّعت إلاّ بحجة، فقالوا له: ادع ابن الرضا ـ أي الإمام علي الهادي عليه السلام ـ فلعلّ عنده شيئاً من الحجّة

فبعث إليه فحضر، فأخبره خبر المرأة فقال عليه السلام: فإنّ زينب توفّيت في سنة كذا.

قال المتوكل: فإنّ هؤلاء قد رووا مثل هذا، فعليك بحجّة تلزمها.

فقال عليه السلام: الحجّة على بطلان قولها أنّ لحوم بني فاطمة محرّمة على السباع، فأنزلها إلى السباع، فإن كانت من ولد فاطمة فلا تضرّها.

فقال لها المتوكّل: ما تقولين؟.

قالت: إنه يريد قتلي.

قال عليه السلام: فههنا جماعة من ولد الحسن والحسين عليهما السلام فأنزل من شئت منهم.

قال الراوي: فتغيّرت وجوه الجميع، وقال البعض: هو يحيل على غيره، لم لا يكون هو؟.

فقال المتوكل: يا أبا الحسن، لم لا تكون أنت؟

قال عليه السلام: ذاك إليك، فاغتنم المتوكّل الفرصة فقال: فافعل.

فأُتي بسلم، فنزل أبو الحسن عليه السلام إليها وجلس، فصارت الأسود إليه ورمت بأنفسها بين يديه، فجعل عليه السلام يمسح على رؤوسها، ثمّ أشار إليها بالاعتزال، فاعتزلت طائعة.

قال الوزير للمتوكل: هذا ليس صواباً، فبادر إلى إخراجه قبل أن ينتشر خبره بين الناس، فاستدعاه، فلما أقبل الإمام عليه السلام إلى السلم أحدقت به السباع تتمسّح بثيابه، فأشار إليها بالرجوع، فرجعت.

فصعد عليه السلام وقال: كلّ من زعم أنه من ولد فاطمة فليجلس هذا المجلس!.

فقال المتوكّل للمرأة: انزلي!.

قالت: الله الله ادّعيت الباطل، وأنا بنت فلان، حملني الضرّ على ما قلت.

قال المتوكل: ألقوها إلى السباع، فاستوهبتها والدته، فوهبها إيّاها[1].

(١) منتهى الأمال: ج٢، ص٤٨٢.

وفي رواية: أنه عرض عليها ذلك فامتنعت فطرحت للسباع فأكلتها[1].

ز ـ لقد شفيت بإذن الله:

يذكر السيد عبد الحسين دستغيب في كتابه القصص العجيبة قائلاً:

التقى الصالح العابد (محمد رحيم إسماعيل بيك) والذي كان معروفاً بتوسله بأهل البيت عليهم السلام، وكان هذا الرجل قد فقد بصره مذ كان عمره ستة سنوات.

يقول هذا الرجل: في أيام عاشوراء كان خاله يقيم مجلس العزاء ويقدم في هذا المجلس شراباً بارداً لأن الجو كان حاراً، وقد طلب هذا الرجل الأعمى أن يقوم بتوزيع الشراب (العصير)، فقال له خاله: أنت أعمى ولا تتمكن من توزيعه.

فقال الرجل الضرير: أرسل معي من يساعدني.

فوافق خاله على هذا الأمر، فقام الرجل الضرير بتوزيع الشراب ومعه مساعده، وفي هذه الأثناء اعتلى المنبر

---

(١) حياة السيدة زينب عليها السلام: النقدي، ص٨٣.

أحد الخطباء الكبار، في تلك الفترة ويدعى «معين الشريعة» وشرع بقراءة العزاء على السيدة زينب عليها السلام فتأثر الرجل الأعمى كثيراً وأخذ يبكي حتى فقد وعيه.

أثناء ما فقد الوعي والقول له: شاهدت السيدة زينب عليها السلام وقد وضعت يدها على كلتا عيني وقالت لي: لقد شفيت بإذن الله، فنهضت وفتحت عيني فرأيت أهل المجلس حولي فرحين مسرورين بهذه الكرامة[(١)].

والحمد لله ربّ العالمين

الشيخ الزبيدي

---

(١) القصص العجيبة: السيد عبد الحسين دستغيب، ص٤٢.

مصادر البحث

١ ـ منتهى الآمال في تواريخ النبي والآل.

٢ ـ ناسخ التواريخ.

٣ ـ الإرشاد، للمفيد.

٤ ـ التهذيب، للطوسي.

٥ ـ المقنعة، للمفيد.

٦ ـ الدروس، للشهيد الأول.

٧ ـ مستدرك وسائل الشيعة.

٨ ـ صحيح الترمذي.

٩ ـ شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد.

١٠ ـ مناقب آل أبي طالب، لابن شهرآشوب.

١١ ـ بحار الأنوار.

١٢ ـ معجم رجال الحديث.

١٣ ـ تاريخ ابن عساكر.

١٤ ـ تاريخ الطبري.

١٥ ـ تاريخ الخميس.

١٦ ـ الكامل في التأريخ، لابن الأثير.

١٧ ـ كتاب سليم بن قيس.

١٨ ـ كشف الغمة.

١٩ ـ شرح الأخبار.

٢٠ ـ المعارض، لابن قتيبة.

٢١ ـ أُسد الغابة، ابن حجر.

٢٢ ـ تذكرة الخواص، السبط بن الجوزي.

٢٣ ـ إعلام الورى بأعلام الهدى، الطبرسي.

٢٤ ـ أعيان الشيعة.

٢٥ ـ تنقيح المقال.

٢٦ ـ العقد الفريد.

٢٧ ـ البداية والنهاية.

٢٨ ـ مقتل أبي مخنف.

٢٩ ـ أنساب الأشراف.

٣٠ ـ كامل الزيارات.

٣١ ـ الملهوف على قتلى الطفوف، السيد علي بن موسى بن طاووس.

٣٢ ـ علل الشرائع، الشيخ الصدوق.

٣٣ ـ مثير الأخوان، ابن نما.

٣٤ ـ معالي السبطين، المازندراني.

٣٥ ـ الحوادث والوقائع.

٣٦ ـ أسرار الشهادة، الدربندي.

٣٧ ـ تأريخ القرماني.

٣٨ ـ الطراز المذهب في أحوال سيدتنا زينب عليها السلام.

٣٩ ـ الإيقاد.

٤٠ ـ الكبريت الأحمر، محمد باقر القائيني.

٤١ ـ تذكرة الخواص.

٤٢ ـ الاحتجاج، الطبرسي.

٤٣ ـ تذكرة الشهداء.

٤٤ ـ تفسير الصافي.

٤٥ ـ تفسير الأمثل.

٤٦ ـ التبيان في تفسير القرآن.

٤٧ ـ التفسير الكبير للرازي.

٤٨ ـ تفسير الكشاف.

٤٩ ـ القاموس المحيط.

٥٠ ـ لسان العرب.

٥١ ـ المنجد.

٥٢ ـ المعجم الوسيط.

٥٣ ـ جمهرة اللغة.

٥٤ ـ الموسوعة العربية في الألفاظ الضدّية، السماوي اليماني.

٥٥ ـ معجم البلدان.

٥٦ ـ مجلة الرشد.

٥٧ ـ تراجم أعلام النساء، الحكيمي.

٥٨ ـ مسند فاطمة عليها السلام.

٥٩ ـ فاطمة الزهراء عليها السلام من المهد إلى اللحد، القزويني.

٦٠ ـ رياحين الشريعة، المحلاّتي.

٦١ ـ الدروس العظيمة من سيرة أهل البيت عليهم السلام، السيد الخامنئي (دام ظله الوارف).

٦٢ ـ هدية الزائرين.

٦٣ ـ مراقد أهل البيت في الشام، السيد أحمد الفهري.

٦٤ ـ علي الأكبر، العلامة المقرم.

٦٥ ـ القصص العجيبة.

٦٦ ـ بحر المصائب.

٦٧ ـ أنوار الشهادة.

٦٨ ـ حياة الإمام الحسين عليه السلام.

٦٩ ـ الدمعة الساكبة.

٧٠ ـ تظلم الزهراء عليها السلام، السيد رضي بن نبي القزويني.

٧١ ـ تذكرة الشهداء، الكاشاني.

٧٢ ـ مقتل الإمام الحسين عليه السلام، العلامة المقرم.

٧٣ ـ مأساة أهل البيت عليهم السلام ، الشيخ الكاشي .

٧٤ ـ مقتل الإمام الحسين عليه السلام ، الخوارزمي .

٧٥ ـ الخصائص الزينبية .

٧٦ ـ زينب والظالمون .

٧٧ ـ المرأة العظيمة .

٧٨ ـ زينب الكبرى ، القزويني .

٧٩ ـ حياة السيدة زينب عليها السلام ، النقدي .

٨٠ ـ السيدة زينب عليها السلام عقيلة بني هاشم، بنت الشاطئ .

٨١ ـ مرقد العقيلة زينب عليها السلام ، الشيخ محمد حسين السابقي .

٨٢ ـ بطلة كربلاء زينب الكبرى، ترجمة محمد جواد المرعشي .

٨٣ ـ حضرت زينب الكبرى .

٨٤ ـ بلاغات النساء ، أحمد بن أبي طاهر .

٨٥ ـ أحوالات حضرت زينب عليها السلام .

٨٦ ـ كلمة السيدة زينب عليها السلام ، الشيرازي .

٨٧ ـ بطلة كربلاء، محمد جواد مغنية.

٨٨ ـ السيدة زينب عليها السلام، محمد الشرقاوي.

٨٩ ـ نفس المهموم، الشيخ عباس القمّي.

٩٠ ـ أخبار الزينبيات، العبيدلي.

المحتويات

مقدمة ٥

ولادة السيدة زينب(ع) ٧

من الذي أسماها زينب(ع) ١٠

ما هو معنى اسم زينب؟!! ١٢

ألقابها وكناها(ع)!!! ١٣

متى ولدت زينب(ع)؟! ١٩

ما هي صفات السيدة زينب(ع)؟!! ٢١

حنين زينب(ع) للحسين(ع) ٢٣

الشفقة والحب ٢٤

قولي اثنين ٢٦

رؤيا السيدة زينب(ع) ٢٧

زينب(ع) في مأساة أمها الزهراء(ع) ٢٩

يحيى المازني يحكي عن زينب(ع) ٣٢

مدرسة زينب(ع) القرآنية!!! ٣٤

زينب(ع) وأم المؤمنين حفصة بنت عمر!!! ٣٦
أحسنت يا زينب! ٤٠
زواجها(ع) ٤٥
من هو عبد الله بن جعفر الطيار ٤٩
الحكاية الأولى: «هذا العبد أسخى مني»: ٥١
الحكاية الثانية: «دونك الفتية»: ٥٢
الحكاية الثالثة: «الفرزدق وعبد الله بن جعفر»: ٥٣
الحكاية الرابعة: سل عن ابن الطيار: ٥٤
الحكاية الخامسة: «صدقت أبا جعفر»: ٥٥
الحكاية السادسة: رآه في المنام فأكرمه: ٥٦
الحكاية السابعة: «موقف عبد الله من الحسين(ع)»: ٥٧
الحكاية الثامنة: «عادت وهي أغنى الناس»: ٥٨
أبناء السيدة زينب(ع) ٦١
علي الزينبي ٦٣
من الذي استشهد مع الحسين(ع) في كربلاء ٦٤
عون الأكبر ومحمد ٦٤
أم كلثوم ابنة زينب(ع) وخطبة مروان لها ٦٧
كرم السيدة زينب(ع) ٧٩
زهدها(ع) ٨٣

كيف كانت عبادة زينب(ع) ٨٥

قصص زينب مع أبيها(ع) ٨٩

عليّ(ع) عند العقيلة زينب(ع) ٨٩

زينب(ع) تسمع نداء جبرائيل(ع) ٩٥

السيدة زينب(ع) وابن ملجم(لعنه الله) ٩٨

زينب(ع) ووداع الأب وحديث أم أيمن ١٠٠

زينب(ع) تحضر غسل وتكفين وتشييع ودفن أبيها(ع) ١٠٢

زينب(ع) مع الإمام الحسن(ع) ١٠٥

زينب(ع) من شجرة النبوة ومعدن الرسالة ١٠٥

زينب(ع) ومصيبة الحسن(ع) ١٠٧

زينب(ع) والحسين(ع) ١١١

زينب(ع) تغادر مكة ١١٢

زينب(ع) وابن عباس ١١٣

التحاق أولادها(ع) بركب الإمام الحسين(ع) ١١٤

السيدة زينب(ع) في منزل الخزيمية ١١٦

زينب(ع) في العراق ١١٨

زينب(ع) تخاف أرض كربلاء ١١٩

زينب(ع) وشعر الحسين(ع) ١٢١

لقد أخبرني بهذا أخي الحسين(ع) ١٢٥

زينب(ع) تراقب الخيم ليلاً ١٣١

زينب(ع) تبحث عن الماء في ليلة التاسع من محرم ١٣٥

زينب(ع) توقظ الحسين(ع) ١٣٧

يوم عاشوراء قصص من واقع المعركة ١٣٩

زينب(ع) ومصرع علي الأكبر(ع) ١٣٩

أ ـ زينب(ع) تخفف من حزن الحسين(ع): ١٣٩

ب ـ ملاحظة: ١٤١

زينب(ع) ومصرع العباس(ع) ١٤٢

أ ـ مصرع أبي الفضل العباس(ع): ١٤٣

ب ـ زينب(ع) تنظر لوجه الحسين(ع): ١٤٤

زينب(ع) والطفل الرضيع ١٤٦

وداع الحسين(ع) لأخته زينب(ع) ١٤٨

زينب(ع) تذهب إلى ساحة المعركة ١٥١

استجابة دعاء السيدة زينب(ع) ١٥٦

زينب(ع) تحمي السجاد(ع) من القتل ١٥٨

زينب(ع) وحرق الخيام ١٦٠

زينب(ع) في ليلة الوحشة ١٦٢

الرحيل إلى الكوفة ١٦٥

من أركب زينب(ع) ١٦٥

زينب(ع) تنعى أخيها الحسين(ع) ١٦٧

وداع زينب(ع) لأخيها الحسين(ع) ١٦٩

فضة تطلب الإذن من زينب(ع) ١٧٠

الصدقة علينا حرام ١٧١

خطبة زينب(ع) على أهل الكوفة ١٧٣

موقف زينب(ع) أمام ابن مرجانة ١٧٨

زينب(ع) في الشام ١٨٥

زينب(ع) في مجلس يزيد(لعنه الله) ١٨٥

زينب(ع) والرجل الشامي ١٨٧

خطبة السيدة زينب(ع) في مجلس يزيد(لعنه الله) ١٩٠

يزيد والوضع بعد الخطاب ١٩٤

هند زوجة يزيد والسيدة زينب(ع) ١٩٥

ملاقاة زينب(ع) بأم البنين(ع) ٢٠١

وفاة السيدة زينب(ع) ٢٠٣

تاريخ الوفاة ٢٠٣

سبب الوفاة ٢٠٥

أين دفنت(ع) ٢٠٦

١ـ قيل دفنت في مقبرة البقيع في المدينة: ٢٠٧

٢ـ قيل أنها(ع) دفنت في مصر: ٢٠٨

٣ ـ قيل أنها(ع) دفنت في الشام: ٢١٠

كرامات السيدة زينب(ع) ٢١٣

كراماتها(ع) في حياتها ٢١٣

أ ـ تسخير الأسد لها(ع): ٢١٣

ب ـ استجابة دعاءها(ع): ٢١٥

كرامات بعد وفاتها(ع) ٢٢٠

أ ـ شفيت عينه ببركة السيدة زينب(ع): ٢٢٠

ب ـ شفته السيدة زينب(ع) بإذن الله فألّف كتاب: ... ٢٢٣

ج ـ الإمام المهدي(ع) والسيدة زينب(ع): ٢٢٤

د ـ شفيت الطفلة ببركة السيدة زينب(ع): ٢٣٢

هـ ـ الشفاء من الشلل والعمى و...: ٢٣٥

و ـ ادعت أنها زينب بنت فاطمة(ع): ٢٣٧

ز ـ لقد شفيت بإذن الله: ٢٤٠

مصادر البحث ٢٤٣

المحتويات ٢٥١

مكتبة الروضة الحيدرية
الرقم ٤٧٢١١
التاريخ ٢٥/٩/٢٧

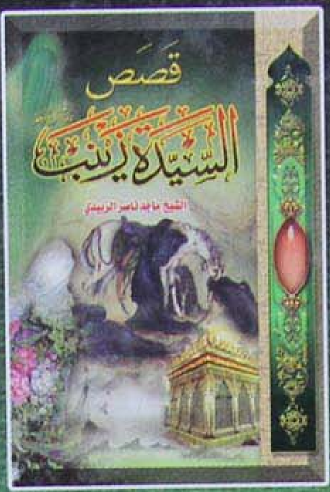

كتاب قصصي يتناول حياة فخر المخدرات العقيلة زينب بنت علي بن أبي طالب عليهم السلام من الولادة إلى ما بعد الممات يستفاد منه قارئ العزاء وغيره، إعتمد فيه المؤلف على أكثر من تسعين مصدر يحتوي الكتاب على الأبواب التالية :

١- قصص عن ولادة السيدة زينب عليها السلام.
٢- قصص عن نشأتها عليها السلام.
٣- قصص عن حياتها مع أبيها عليهما السلام.
٤- قصص عن حياتها مع أخيها الحسن عليهما السلام.
٥- قصص عن حياتها مع أخيها الحسين عليهما السلام.
٦- قصص من واقعة كربلاء.
٧- قصص عن حياتها عليها السلام بعد واقعة كربلاء.
٨- قصص عن وفاتها عليها السلام ومكان قبرها.
٩- كراماتها عليها السلام في حياتها وبعد وفاتها.

FADAK BOOK
4500

الأيام للطباعة والتحقيق والإعلام والتوثيق
بيروت - حارة حريك - هاتف : ٠٣/٣٧٠٧٩٧ - تلفاكس : ٠٥/٤٨١٣٨٢